نِدّ بِنِدّ 3

نِدّ بنِدّ 3

عن الصراعات العالمية، والعربية

د. رامي عبد الباقي

تصميم الغلاف: محمد علي

تدقيق لغوي : ولاء أحمد

رقم الإيداع: 2020/20714

I.S.B.N:978- 977-6854-01-7

الطبعة الأولى2023م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

المدير التنفيذي : ثائر عزت

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

د. رامي عبد الباقي

نِدّ بِنِدّ 3

عن الصراعات العالمية، والعربية



إهداء دائم

إلى أربعة نساء يشكلّن محور حياتي

أمي .. وزوجتي .. و ابنتاي

الأولى هي الحياة

والثانية رفيقتها

والثالثة والرابعة بهجتها

أدامكم الله لي

إهداء خاص

إلى إخوتي

أسرة تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين

يعلم الله محبتكم في قلبي

أدام الله علينا روح الودّ والتفاني

تمهيد

منذ بدء الخلق، وكل المخلوقات تقف لبعضها البعض وقفة الند بالنّد، منذ رفض إبليس السجود لآدم وطرده من رحمة الله وقد اتخذ آدم ندًا له، منذ قيام قابيل بقتل أخيه وشقيقه هابيل، بعد أن استحوذت عليه مشاعر الحقد والغيرة وقد أصبح أحفاد قابيل أندادًا لأحفاد هابيل، مرورا بالسنوات والعقود والقرون الطويلة فقد تشكلت علاقة الند بالند و اتخذت أبعاد أخرى غير البعد المتعارف عليه.

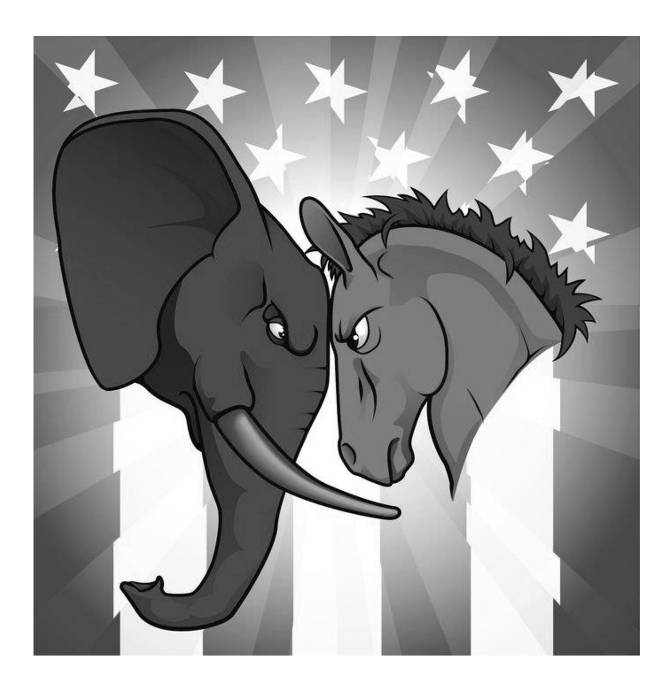
لم تعد قاصرة على الصراع بين الخير والشر فقط، فمن الممكن أن يكون هناك أندادًا في الخير على مَن يصبح أفضل، أو أندادًا في الشر على مَن يصبح أطغى.

لم تعد قاصرة على شخصيتين، بل من الممكن أن تصبح أمّتين أو مؤسستين، وهكذا..

في الصفحات القادمة، وعلى مدار تلك السلسة، نبدأ معًا رحلة استكشاف عالَم النّد بالنّد. نبدأ من بداية الخلق، ونرتحل عبر صفحات التاريخ حتى نصل إلى لحظة قر ائتك لهذا الكتاب. نحاول معرفة سر تلك العلاقة وكشف أسرار لم تنشر من قبل؛لأسباب عقائدية أو سياسية أو حتى شخصية.

وقبل البداية، لي سؤال؛ هل أنتم مستعدون لتلقي عدد جديد من الحقائق المنسية،عمدًا؟ وهدم بعض الأكاذيب المسكوت عنها ؟

الديمقراطيون والجمهوريون



في بلاد العم سام، ترسو سفينتنا في رحلتنا الأولى،الولايات المتحدة الأمريكية، سبب رخاء وشقاء هذا الكوكب.. الأرض التي قدمت الكثير للبشرية.. وسلبت منها الكثير.

لسنا بصدد الحديث عن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية هنا بالطبع، فالأمريحتاج لمجلدات عملاقة حتى تروي ما حدث وما سيحدث، وإن كنت أرشح وبشدة كتاب "الويلات المتحدة الأمريكية" للمبدع "شادي عبد السلام" لمن يريد أن يستقي المزيد عن تاريخ تلك البلاد. هنا فقط سنتحدث عن بضعة أنداد من تاريخ تلك الأرض، ولن يكون أولهم عبارة عن أشخاص، بل سنتحدث عن أكبر حزبين في الولايات المتحدة

الأمريكية، الحزبان اللذان يرسمان الحياة السياسية في البلاد وخارجها؛ الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري.

الحزب الديقراطي الأمريكي يعتبر واحد من أقدم الأحزاب السياسية المعاصرة، تعود أصول الحزب إلى ما كان يسمى بالحزب الجمهوري الديمقراطي الذي تأسس عام ألف و سبعمائة و اثنين وتسعسن، على أيدي "توماس جيفرسون "و"جيمس ماديسون" وغيرهم من معارضي النزعة الفيدرالية في السياسة الأمريكية ، ثم تشكل باسمه الحالي تحت قيادة الرئيس" آندرو جاكسون" الذي ناصر مبادئ جيفرسون عند انقسام أعضاء الحزب في عهده.

عُرِف الحزب بعد ذلك بالفكر المحافظ، وارتبط بحماية مؤسسة العبودية قبيل الحرب الأهلية الأمريكية التي نشبت عام ألف و ثمانمائة و اثنين وستين، وكانت له شعبية كبيرة في الجنوب، امتدت من نهاية الحرب إلى السبعينات من القرن العشرين، في ظاهرة سميت بالجنوب الصلب، لكنه تحول جذريًا تحت قيادة الرئيس "فر انكلين روزفلت "عام ألف وتسعمائة و اثنين وثلاثين، فأصبح ممثلا للتيارات الليبرالية، ومناصرًا للنقابات العمّالية والتدخل الحكومي في الإقتصاد، وصار الحزب مرتبطًا بما يسمى بالأفكار التقدمية إلى اليوم.

يتخذ الحزب الديمقراطي "الحمار" شعارًا له، ولهذا قصة طريفة؛ فقد بدأت قصة الحمار مع الديمقراطيين في عام ألف و ثمانمائة وثماني وعشرين، عندما اختار المرشح الديمقراطي لخوض سباق الرئاسة آنذاك أندرو جاكسون شعار " لنترك الشعب يحكم "، وسخر منافسه الجمهوري كثيرًا من هذا الشعار ووصفه بأنه شعبوي ورخيص، فما كان من جاكسون إلا أن اختار حمارًا رمادي اللون جميل المظهر وألصق على ظهره شعار حملته الانتخابية، وقاده وسط القرى والمدن المجاورة لمسكنه

من أجل الدعاية لبرنامجه الإنتخابي الشعبوي ضد منافسه الذي كان يظهر على أنه نخبوي وليس قريبًا من هموم الناس.. إلا أن الحمار لم يتحول إلى رمز سياسي للحزب الديمقراطي بشكل واسع النطاق إلا في عام ألف و ثمانمائة وسبعين، عندما عمد رسام الكاريكاتير "توماس ناست"- الذي كان يعمل لصالح مجلة هاربر الأسبوعية- إلى اختيار حمار أسود اللون عنيد المظهر كرمز للحزب الديمقراطي يتبارز مع فيل جمهوري مذعورا، ومنذ ذلك الحين أصبح الديمقراطيون يفتخرون بحمارهم بل ويدللونه عبر تنظيم مسابقات لرسم أفضل بورتريه للحمار الديمقراطي، وإطلاق أفضل الشعارات السياسية التي يمكن أن تر افق صورته.. وقد ظهر هذا الأمر جليًا في المؤتمر الأخير للديمقراطيين، الذي انعقد بإحدى الولايات إبان الإنتخابات الرئاسية الماضية، حيث درت مبيعات القمصان والقبعات والنظارات الشمسية وعلاّقات المفاتيح و أقداح القهوة التي طبع عليها رسم الحمار الديمقراطي وهو في مختلف الأوضاع مئات الآلاف من الدولارات.

يميل الديمقراطيون في فترات حكمهم للبلاد لتهدئة الأوضاع خارجيًا والإلتفات للبيت الأمريكي، فهم لا يميلون كثيرًا للحروب الخارجية، بل يفضلوا عليها التركيز على ملفات الإقتصاد، وكيفية إصدار قو انين تحقق الرخاء للمواطن الأمريكي، مثل فترة حكم "بيل كلينتون" والتي تحقق فيها أكبر فائض نقدي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وفترة حكم "باراك أوباما" والتي تم فيها إصدار قانونه الشهير للتأمين الصحي على المواطنين والذي سمي باسمه.

تولى رئاسة البلاد من الحزب الديمقراطي ستة عشر رئيسًا من أشهرهم :

-أندرو جاكسون

-فر انكلين روزفلت

-هاري ترومان

-جون كينيدي

-ليندون جونسون

-جيمي كارتر

-بيل كلينتون

-باراك أوباما

أما الحزب الجمهوري الأمريكي فهو ثاني أكبر حزب في البلاد، نشأ بعد الحزب الديمقراطي بقر ابة نصف القرن، على عكس الحزب الديقراطي، يضم الحزب الجمهوري بين صفوفه كافة أنواع المحافظين، سواء كانوا ماليين أو جدد أو اجتماعيين. كما أنه يتعارض مع ندّه الديمقراطي في ملف الإنفاق الحكومي والضر ائب، حيث يدعو الحزب الجمهوري إلى ترشيد الإنفاق الحكومي وتقليل فرض الضر ائب على المواطنين.

يتخذ الحزب الجمهوري "الفيل" شعارًا له؛ ولهذا الأمر أيضًا قصته الطريفة؛ ففي فترة الإنتخابات الرئاسية التي جرت عام ألف و ثمانمائة وستين، كانت الولايات المتحدة عبارة عن شبه قارة مُقَسَّمَة بين الشمال والجنوب؛ بسبب اختلاف الآراء حول قضية تحرير العبيد، لكن "إبراهام لينكولن" قرر خوض غمار الانتخابات تلك السنة؛ أملًا في توحيد البلاد، أو التقليل من حدة الإنقسام على أقل تقدير، وظهر الفيل كشعار للحزب الجمهوري لأول مرة في دعاية سياسية مساندة للينكولن في تلك الانتخابات التي فاز بها فعلًا، لكن الفيل لم يتحول إلى شعار سياسي للجمهوريين إلا بعدها بعشرة أعوام، عندما قام رسام الكاريكاتير الأميركي الشهير "توماس ناست" بالتعبير عن تذمره مما وصفه بخروج الحزب

الجمهوري عن قيمه الليبرالية، واختصر الحزب في رسم كاريكاتوري لفيل ضخم مذعور يحطم كل ما تطؤه قدماه، وكتب على جسمه عبارة " الصوت الجمهوري ". ومنذ ذلك الحين تحول الفيل إلى شعار للحزب الجمهوري، وقد قال ناست إنه اختار الفيل الضخم؛ للدلالة على كثرة المال لدى الجمهوريين، إضافة إلى صوتهم الانتخابي الوازن، وهو أمر حقيقي؛ لأن معظم رجال المال في الولايات المتحدة الأمريكية ينتمون لذلك الحزب، كما يحظى الفيل الجمهوري باهتمام إعلامي بالغ في كل مناسبة سياسية في الولايات المتحدة، وعلى رأسها الانتخابات الرئاسية، ويعتني الجمهوريون كثيرًا بتلوينه وتحديد معالمه الضخمة في اللافتات الإعلانية الخاصة بالحزب. ويمكن لزائر العاصمة الأميركية واشنطن أن يقتني قميصًا أو قدحًا للقهوة أو حتى ميدالية مفاتيح رُسِمَ عليها الفيل الجمهوري، مقابل دولارات معدودة كما يفعل الديقراطيون مع حمارهم. كما يحرص الجمهوريون أيضًا على ارتداء القبعات الضخمة المطبوع على مقدمتها صور الفيل الملون بالأحمر والأزرق خلال تجمعاتهم الخطابية، كما حدث خلال المؤتمر الأخير للحزب الذي انعقد قبيل الانتخابات الرئاسية، عندما هيمنت صور الفيل والأعلام الأميركية على ما عداها من الصور في قاعة المؤتمر.

يميل الجمهوريون في فترات حكمهم للبلاد إلي إيجاد طرف خارجي دائم للصراع معه وإشعال الحروب في العالم، فمن الصراع مع السوفيت، إلى أفغانستان، ثم العراق في نهاية المطاف. بعكس الديمقراطيون والذين يميلون للتهدئة. كما تحبّذ سياسة الحزب عدم التدخل بالإقتصاد، وتعمل على تعزيز المسؤولية الشخصية على برامج الرعاية الاجتماعية.

تولى رئاسة البلاد من الحزب الجمهوري تسعة عشر رئيسًا من أشهرهم :

-إبراهام لينكولن

-ثيودور روزفلت

-دو ايت أيزنهاور

-ريتشارد نيكسون

-رونالد ريجان

-جورج بوش الأب

-جورج بوش الإبن

-دونالد ترامب

يعتبر الحزب الجمهوري راعيًا بشكل أو بآخر لحركة حزب الشاي،| والتي استوحت اسمها من احتجاج شعبي نفذه أميركيون عام ألف و سبعمائة وثلاثة وسبعين، على ضرائب فرضها البرلمان البريطاني على الشاي المستورد إلى المستعمرات الأميركية، وقاموا خلاله بالاستيلاء على ثلاث سفن بريطانية في ميناء" بوسطن"، ورموا صناديق الشاي في المياه؛ ليشعلوا بذلك شرارة الثورة الأمريكية، أو حرب الاستقلال ضد الاستعمار البريطاني.

وبرزت هذه الحركة بقوة على الساحة السياسية الأميركية بعد الأزمة المالية عام ألفين وتسعة، التي أنهكت الاقتصاد الأميركي، واضطرت الحكومة للتدخل بشكل غير مسبوق عبر حزمة إنقاذ لدعم البنوك والشركات.

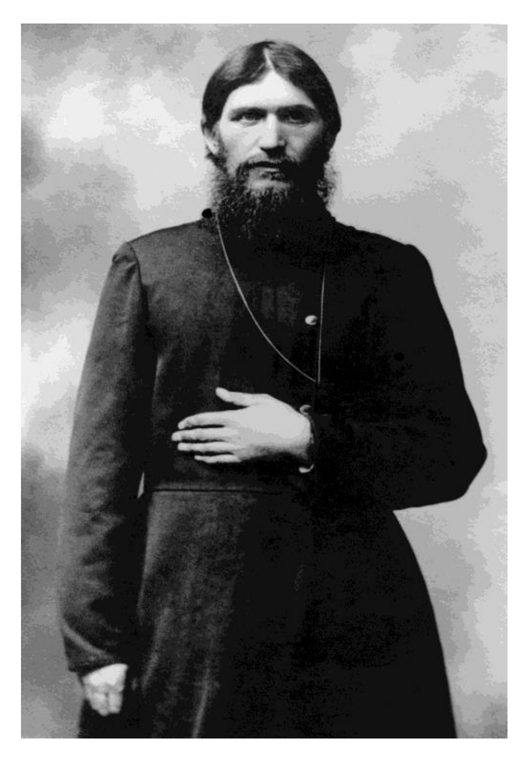
تعتبر حركة الشاي مظلة أو تحالفًا لمنظمات تجمعها نقاط عدة، أبرزها الهجوم على الرئيس "باراك أوباما" الذي زادت معارضة الجناح المحافظ في الحزب الجمهوري له؛ فاستخدم عبارة " ثورة الشاي " في

إشارة إلى معارضته لزيادة الضرائب وخطط إنقاذ الاقتصاد. كما تركز الحركة على عدم تقييد حريات الشركات بما فيها شركات الاستثمار والتأمين الصحي رغم مساوئها، ومنع زيادة الضرائب خاصة على الأغنياء، ونقد الجناح المعتدل في الحزب الجمهوري الذي يقوده السيناتور"جون ماكين" والتشدد في ما يسمى الحرب على الإرهاب.

ولا تخلو أجندة حركة الشاي من محور بارز بات التشدق به في الغرب كتناول كوب شاي؛ ألا وهو مناهضة الإسلام، ووقف " أسْلَمَة البلاد "، حيث كشفت صحيفة "أوبزيرفر" البريطانية عن علاقات وطيدة بين "رابطة الدفاع الإنجليزية" في المملكة المتحدة، وحركة الشاي ومنظمات متطرفة أخرى مناهضة للإسلام بشكل عام.

صراع بين طرفين في أقاصي الأرض، لا يوجد فيه خاسر بينهما، فهما دائمًا رابحان، فقط نحن - دائمًا- من يخسر في نهاية ذلك الصراع بين الفيل.. والحمار.

راسبوتين ضد الإمبراطورية



في الإمبراطورية الروسية، ترسو رحلتنا لنبدأ أول فصول المواجهات الروسية.

تلك البلاد التي كانت دومًا وستظل مسرحًا للأحداث المثيرة ، ومن أقصى شمال البلاد و أكثر مناطقها برودة ننطلق مع ذلك الرجل، رجل غيّر مجرى تاريخ روسيا القيصرية، وغيّر مفهوم رجل الدين كذلك، رجل اسمه "راسبوتين".

اسمه بالكامل "جريجوري يافيموفيتش راسبوتين"، وُلِدَ في الثاني والعشرين من يناير لعام ألف و ثمانمائة وتسعة و ستين، في قرية

بوكروفسكوي الريفية الو اقعة في سيبريا، ظهرت لدى راسبوتين في طفولته رؤى مستمرة عن القوى الإلاهية، وقدرات الشفاء الخارقة، إذ كان باستطاعته مثلا أن يبريء حصانًا بمجرد لمسه، وقيل أن ذلك يرجع إلى امتلاكه قدرات روحانية عالية، لكنه اكتسب في فترة مراهقته اسم "راسبوتين" أي الفاجر بالروسية، بسبب علاقاته الجنسية الفاضحة بالعديد من النساء في قريته.

حين بلغ راسبوتين الثلاثين من عمره، كان زوجًا و أبًا لأربعة أطفال، إلا أن ولعه بالشراب وسرقة الجياد كان دائمًا ما يتناقض وأصول الحياة العائلية التقليدية، وكان حادث اتهامه ذات مرة بسرقة حصان نقطة تحول في حياته هرب على إثرها من القرية ولاذ بأحد الأديرة، حيث اتخذ صفة الرهبانية التي لازمته بعد ذلك طيلة حياته، وأصبح بعدما كان رجلًا متهمًا بسرقة الجياد والزنا، رجل دين!!

مع تأثره بتجاربه الروحانية، رحل راسبوتين عن قريته ليصبح مسافرًا جوالًا في أنحاء روسيا وخارجها، خلال هذه الرحلات لم يغتسل أو يبدل ملابسة لفترات بلغت عدة أشهر، وكان يرتدي قيودًا حديدية زادت من المعاناة والألم.

في أثناء فترة تجواله، أصبح راسبوتين تحت تأثير طائفة متطرفة غير شرعية تعرف باسم "خاليستي"، تنزع إلى الجلد والممارسات الجنسية الفاضحة، ولعل سمة الجمع الشاذ بين الورع والأفعال الجنسية غير الشرعية وخاصة الفاضح منها هي التي شكلت القاعدة التي ارتكزت عليها ممارسات راسبوتين الدينية فيما بعد، فلم تفارقه أبدا فكرة أن الفرد يمكن أن يصبح أكثر قربا من الله إذا ارتكب عمدًا ذنبًا شهو انيًا ثم ندم بعد ذلك وتاب توبة نصوحًا.

بحلول عام ألف و تسعمائة وثلاثة، وصل كلام عن راسبوتين إلى سان بطرسبرج، عن قوى صوفية قادمة من سيبريا، ذات عيون وحشية

مضيئة ونظرة مجنونة، وبدا أن راسبوتين كان قد حدد موعدًا لدخوله المجتمع الراقي في الوقت المناسب، وقد ساهم في ذلك أن الطبقة الأرستقراطية كانت مولعة بمسائل السحر والتنجيم، وكانت عمليات تحضيرالأرواح أمرًا عاديًا ومألوفًا.

بعدها بعامين، قابل راسبوتين عالم لاهوت كان يعمل كأحد أعضاء لأكاديمية دينية، وكاهن اعتراف للإمبراطورة "ألكسندرا فيودوروفونا"، زوجة القيصر "نيقولا الثاني" حاكم البلاد، تم تقديم راسبوتين للبلاط الملكي من خلال تزكية مسئولي الكنيسة العليا وراهبتين سوداويتيّ الشعر كانتا تعرفان باسم "الغر ابان"، كانتا فعالتين بإمداد البلاط بالصوفيين، وكان للأسرة الملكية الروسية في الماضي تقليد استقبال الرجال المقدسين؛ من أجل مناشدة تدخلهم بعدة طرق، خاصة تلك التي تؤمّنمَولِد ذكريرث عرش روسيا.

ترك راسبوتين انطباعًا عميقًا لدى الامبراطورة ألكسندرا فيوديوروفونا، إذ اقتنعت تماما بقدراته حين استطاع بإعجازأن يخفف من المعاناة والنزيف الذي أصاب "أليكسيس نيكوليافبتش " ولدها ووريث عرش روسيا المريض بسيلان الدم أو الهيموفيليا، والذي قد ورثه عن أمه، حفيدة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى، ذلك المرض الذي عانى منه ولي العهد، ومات به من قبل أخ للملكة و اثنان من أبناء الاخوة وخالها. يبدأ المرض بنزيف تحت الجلد ثم يظهرورم يتصلب، يتبعه شلل مصحوبًا بآلام شديدة، وهنا ظهرت قدرات "راسبوتين" واستطاع التحكم في مرض ولي العهد، وجعله كامنًا، ولم يمض وقت طويل منذ أثبت راسبوتين قوته الخارقة للإمبراطورة، حتى أصبح مستشارها الشخصي المؤتمن على أسرارها، يزورها في القصر في موعد أسبوعي محدد ويختلي بها دون أن يستطيع أي شخص في البلاط الملكي اعتراضه.

ظل سر شفاء راسبوتين لولي العهد لغزًا للكثيرين، وتقول إحدى النظريات المتعلقة بقدرة راسبوتين على وقف النزيف الذي أصيب به أليكسيس، بأنه استخدم التنويم المغناطيسي لإبطاء النبض، ومن ثم تقليل القوة التي تدفع الدم إلى الدوران في جسده، ومن ثم جعل المرض كامنًا لا يسبب الضرر للأمير الصغير.

كان راسبوتين قد أصبح مستشارًا مقربًا جدًا من القيصر والملكة بالطبع، وبعد هزيمة الجيش الروسي أمام الجيش الألماني واجتياح وارسو، قام القيصر بتنحية عمه نيقولا الأكبر من قيادة الجيش وتولى بنفسه قيادة المعارك، وتوجه إلى الخطوط الأمامية، وترك السلطة بيد الامبراطورة، وبالطبع يعاونها الراهب راسبوتين.

كان راسبوتين هو مستشارها، و أقرب الأشخاص إليها، وكان تأثيره قويًا جدًا على كل البلاط، ولا يجرؤ أحد على اعتراضه، وكان يشرف على ما يصل من القيصر على الجبهة، وأشيع أنه كان يتولى النصح له في رسائل ترسل من قِبل الامبراطورة، وأصبح نفوذه علي القرارات الداخلية والخارجية واضحًا للجميع، ورغم كل الاعتراضات والنفور الشديد من أعضاء أسرة رومانوف الحاكمة على راسبوتين و أفعاله الشخصية تجاههم، وعدم تعامله معهم بما يليق، إلا أنهم كانوا يعلمون تأثيره الواسع على القيصر والامبراطورة وحاجتهم الشديدة إليه لعلاج ولي العهد.

بزغ نجم الراهب راسبوتين في سان بطرسبرج، وبالمثل زاد عدد أعدائه، إذ رآه كثيرون خارج حدود البلاط يحيا حياة السكر والعربدة، وغالبًا ما يكون بصحبة العاهرات، وحين علم مسؤولون سياسيون كبار بهذه الشائعات، كلفوا شرطة سرية بتعقبه ومر اقبته وهو ما تأكد لهم بعد فترة قصيرة من عمل تلك الشرطة السرية.

تعرض راسبوتين لأكثر من عملية اغتيال من رجال في القصر، ولكنه نجى منها قبل أن تأتي المحاولة الأخيرة. قررت مجموعة من الوطنيين المحافظين يرأسها الأمير" فيلكس يوسوبوف" و ابن عم القيصر الدوق الأكبر "ديمتري" إزاحة راسبوتين من الطريق، بعد أن شعرا أن مستقبل روسيا أصبح تحت إمرة راسبوتين، ذلك الراهب الغامض الداعر الذي يقود العائلة الملكية في روسيا إلى مستقبل غامض.

في يوم السادس عشر من ديسمبر لعام ألف و تسعمائة وستة عشر، وُضِعَت خطة لاغتيال راسبوتين، ضمت المجموعة المتآمرة ضابطًا صغيرًا يدعى "سوخوتين" وطبيبًا يدعى الدكتور "لازوفيرت" قضت الخطة أن يقوم الأمير فيلكس بدعوة راسبوتين إلى قصره؛ كي يتعرف على زوجته الأميرة إيرينا، والتي كانت تعد إحدى أجمل نساء روسيا إن لم تكن أجملهن، وفي أثناء وجود راسبوتين في القصر، سيقدم له السم ثم تحمل جثته بالقطار إلى المناطق التي تشهد المعارك وترمى هناك، دعا فيلكس راسبوتين إلى قصر مويكا، بحجة أن إيرينا التي تريد مقابلته في أمر خاص، وقبل راسبوتين الدعوة والذهاب إلى غرفة جانبية حيث سيكون بانتظاره مائدة عامرة بأنواع الحلويات والفواكه، وستكون قوالب الكعك عامرة بمادة سيانيد البوتاسيوم، وإذا فشلت المادة بقتله فإن السم الموجود في الكؤوس سيتم المهمة، ينما كان راسبوتين ينتظر ظهورها قدم رجل لراسبوتين قطعتين من الكعك وخمر، مدسوس بهما سمًا مميتًا، وشرب راسبوتين كأسين من الخمر المسمومة، ولم يظهر عليه أي أثر للتسمم، بل أنه شعر بالمزيد من الظمأ والتشوق لرؤية الأميرة.

مضى الوقت ولم يحدث شيء، أصيب المتآمر بالهلع لما بدا من حصانة راسبوتين ضد السم، فصعد الأمير إلى الطابق العلوي ليخبر بقية المتآمرين الذين توتّرت أعصابهم لما يحدث، لم يستطع فيلكس السيطرة على نفسه و اتفق مع المتآمرين على إطلاق النار على الراهب، وهكذا نزل

وهو يخفي مسدسًا وعندما انضم إلى الراهب طلب مزيدًا من الخمر، وبعد أن شربها اقترح الخروج لزيارة الغجر لقضاء وقت طيب، ومن الخلف نزع الأمير مسدسه، وأطلق النيران على راسبوتين الذي التفت فاستقرت الرصاصة في صدره.

اتسعت عينا الراهب بشكل مرعب، وفتح فمه كما لو كان سيتكلم، سمع المتآمرين صوت الرصاص فاندفعوا إلى الغرفة، وهناك شاهدوا راسبوتين ممددًا دون حراك والدم ينزف فوق السجادة، وبصعوبة بالغة ترنح راسبوتين خارجًا إلى ساحة القصر. بدأ الجميع يتخذون الترتيبات لنقل الجثة وجمع أغراض راسبوتين من معطف وقبعة؛ وذلك لإحراقها، وبالمصادفة فقط انحنى أحد المتآمرين قريبًا من الجثة وإذ بالرعب يأخذ منه كل مأخذ، فقد فتح راسبوتين إحدى عينيه ثم فتح العين الأخرى ونهض على قدميه وهو يحاول الانقضاض على ذلك المتآمر.

تمكن الرجل من الإفلات، فأسرع هاربًا إلى الطابق العلوي لاستدعاء بقية المتآمرين، وهنا انطلق راسبوتين إلى الحديقة وهو يهذي قائلًا :" فيلكس.. يا فيلكس ، سوف أُخبر زوجة القيصر".

وبصعوبة بالغة ترنح راسبوتين خارجا إلى ساحة القصر، لحق أحد المتآمرين بالراهب في الجوار، حيث كان الثلج يغطي المكان ، كان بفالوفيتش وبيرشيكفيتش يستعدان للمغادرة، فأطلق يرشيكفيتش النيران ثانية على راسبوتين المترنح، فسقط راسبوتين، وضرباه بهراوة وقيداه، وركل المتآمر رأس الراهب الصريع عدة مرات، لكن شرطيًا كان يتجول في المنطقة اقترب من بوابة الحديقة بعد أن سمع صوت إطلاق النار، ففتح الأمير البوابة وقال للشرطي إن ضيوفه يمضون ليلة حافلة بالشرب والعبث والمجون وأن أحدهم أطلق النار على كلب، دعا الأمير الشرطي للدخول إلى القصر، وأخبره بأنه قتل راسبوتين، فارتبط لسان

الشرطي وظل صامتًا في سبيل مصلحة القيصر والوطن، وبعد ذلك قرر المتآمرون أن يلقوا بجسده في نهر نيفا المتجمد، ليسدلوا الستار عن حياة أقوى رجل في روسيا.

تم استقبال خبر اغتيال راسبوتين بالفرح والسرور في أوساط الحكومة الروسية ودوائر العائلة الحاكمة، وقد تم اعتبار المتآمرين أبطال، أما بالنسبة للفلاحين الفقراء فقد صار راسبوتين شهيدًا فهو الإنسان الذي برز من أوساط الشعب وقد قتله الأرستقراطيون.. وضعت القيصرة ألكساندرا المتآمرين قيد الاعتقال المنزلي، واكتشف القيصر أن مؤامرة داخل القصر كانت تنسج خيوطها، ولكن الأحداث ستكون أفظع.

المثير في الأمر أنه عندما عثرت الشرطة على جثة راسبوتين بعد يومين، دل تشريحها عن وجود مياه في الرئتين، وأن راسبوتين كان ما زال حيًا عندما ألقى به في النهر، ولكن برودة الماء المتجلد قتلت الرجل، وقد فسر بعض العلماء في محاولة لفهم عدم تأثرة بالسم بإصابته بنقصان الحمض المعوي، ويقول البعض أن معاقرته للخمر ابطلت مفعول السم، ولكن انتشرت الاشاعات انه كان يتعاطى كميات ضئيلة من السم يوميًا ليحمي نفسه في حالة أن حاول أحد قتله .

كان راسبوتين قد أرسل قبل مقتله خطابًا للقيصر يتنبأ فيه بمقتله، ويحذر القيصر بأنه إذا كان قاتله من عائلة القيصر، فإن حكم القيصر سيزول بعد وفاته بفترة قصيرة، وهو ما تحقق بالفعل عند قيام الثورة البلشفية في البلاد، والتي أنهت حكم القيصر نيقولا الثاني .

تم إنتاج العديد من الأفلام والمسرحيات والأعمال الأدبية التي تتناول قصة حياة ذلك الرجل كما قام فريق "Boney M" بغناء أغنية له كانت كلماتها :

There lived a certain man in Russia long ago

He was big and strong, in his eyes a flaming glow

Most people looked at him with terror and with fear

But to Moscow chicks he was such a lovely dear

He could preach the bible like a preacher
Full of ecstacy and fire
But he also was the kind of teacher
Women would desire

Ra Ra Rasputin
Lover of the Russian queen
There was a cat that really was gone
Ra Ra Rasputin
Russia's greatest love machine
It was a shame how he carried on

He ruled the Russian land and never mind the Czar
But the kasachok he danced really wunderbar

In all affairs of state he was the man to please
But he was real great when he had a girl to squeeze

For the queen he was no wheeler dealer
Though she'd heard the things he'd done
She believed he was a holy healer
Who would heal her son

Ra Ra Rasputin

Lover of the Russian queen

There was a cat that really was gone

Ra Ra Rasputin

Russia's greatest love machine

It was a shame how he carried on

But when his drinking and lusting and his hunger

For power became known to more and more people

The demands to do something about this outrageous

Man became louder and louder

"This man's just got to go!" declared his enemies

But the ladies begged "Don't you try to do it, please"

No doubt this Rasputin had lots of hidden charms

Though he was a brute

they just fell into his arms

Then one night some men of higher standing

Set a trap, they're not to blame

"Come to visit us" they kept demanding

And he really came

Ra Ra Rasputin

Lover of the Russian queen

They put some poison into his wine

Ra Ra Rasputin

Russia's greatest love machine

He drank it all and he said "I feel fine"

Ra Ra Rasputin

Lover of the Russian queen

They didn't quit, they wanted his head

Ra Ra Rasputin

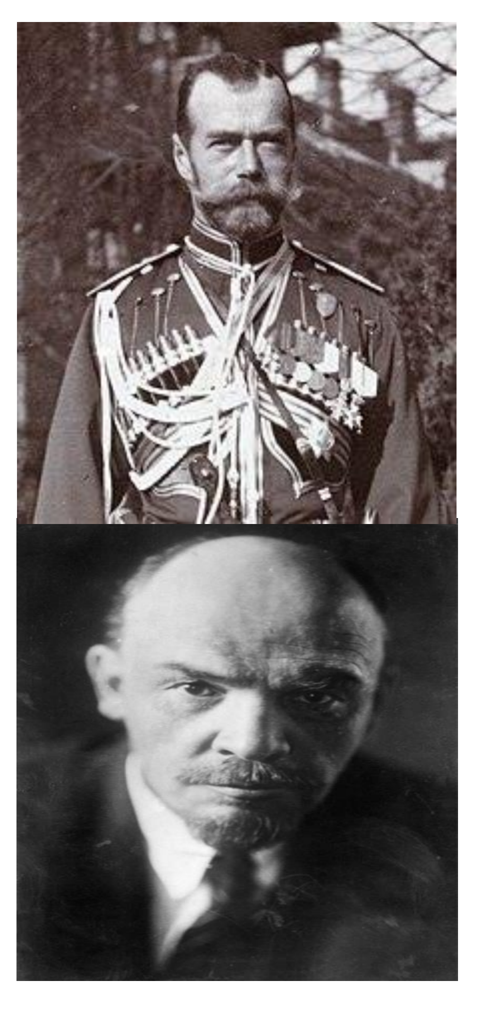
Russia's greatest love machine

And so they shot him till he was dead

Oh, those Russians…

ما بين السياسة، والدين، والجنس، والطب، والسرقة، والمزيد من الجنس، كانت حياة ذلك الرجل، والذي كان ندًا ليس لشخص واحد، بل لروسيا كلها.

لينين والقيصر الأخير



نستمر في روسيا هذه المرة، لنعرض صراعًا غيّر مجرى التاريخ، صراعًا كان نتيجته تحوّل روسيا إلى النظام الشيوعي، وبدء التطبيق العملي لنظرية كارل ماركس الشيوعية، صراعا كان على بطله الأول أن ينهي

حكم الثاني حتى يستطيع تنفيذ حلمه، عن "فلاديمير لينين" والقيصر "نيقولا الثاني" نتحدث.

لنبدأ بالقيصر الأخير نيقولا الثاني، والذي ولد في الثامن عشر من مايو لعام ألف و ثمانمائة وثمانية وستين، هو الابن البكر للإمبراطور ألكسندر الثالث والإمبراطورة ماريا فيودوروفنا، قام بمعمودية الطفل، معترف العائلة المالكة فاسيلي بازانوف، في كنيسة القيامة بقصركاترين، كان والدوه بالعماد هم الإمبراطور ألكسندر الثاني والأمير فريدريك ولي عهد الدنمارك وزوجته الأميرة لويز من السويد و الدوقة الكبرى إيلينا بافلوفنا.

ظهر منذ طفولته طابعه الجاد والمتحفظ الملتزم بتعليمات مرشديه وإملاءات والده ذي الشخصية القوية، فقد رباه والده على طريقه سبارطة، فقد جعله يعيش ضمن مخيم في الغابات ويستيقظ الساعة السادسة من صباح كل يوم من أجل ممارسة التدريب العسكري .

مع وصوله إلى سن الرشد، أدى نيقولا القسم في الكنيسة الكبرى في قصر الشتاء، كما يخطر البيان الإمبراطوري، خدم نيقولا في أول سنتين كضابط جديد في صفوف فوج بريوبراجينسكي، كما خدم صيفين في فوج حرس الحياة هوساركقائد سرب، ثم رسم المخيم في صفوف المدفعية، تمت ترقيته إلى رتبة عقيد، في الوقت نفسه قدم له والده دورة في شؤون حكم البلاد، دعي للمشاركة في اجتماعات مجلس الدولة ومجلس الوزراء، وكانت التزاماته عند حضوره الاجتماعات محدودة حتى تقلده العرش، الذي لم يكن من المتوقع حدوثه إلا بعد سنوات عديدة؛ إذ كان والده فقط في الخامسة والأربعين، ولكن ما لم يكن متوقعًا حدث وتوفى الملك ألكسندر الثالث.

بعد أيام قليلة من وفاة ألكسندر الثالث، في العشرين من أكتوبر للعام ألف و ثمانمائة وأربعة وتسعين ،تولى نيقولا الثاني حكم البلاد، وفي نفس العام تزوج من أليكساندرا فيودوروفنا، وقضوا شهر العسل في جو من الحداد وزيارات الجنازة .

أحد أول قرارات التوظيف في عهد الإمبراطور نيقولا الثاني هو إقالة إيوسيف جوركو من منصب الحاكم العام لمملكة بولندا، في ديسمبر من نفس عام تولّيه السلطة، وتعيين ألكسي لوبانوف روستوفسكي في فبراير من العام التالي لمنصب وزير الخارجية بعد وفاة نيكولاي جيرس.

كانت بداية حكم الإمبراطور نيقولا الثاني هادئة نوعًا ما، ثم ما لبثت أن اشتعلت بحربه مع اليابان، ومجزرة الأحد الدامي، و اندلاع الثورة الأولى ضده وعدم نجاحها، ثم بعد ذلك مشاركته في الحرب العالمية الأولى.

نشبت الحرب العالمية الأولى، عام ألف و تسعمائة وأربعة عشر، وجلبت الهدوء إلى الجبهة الداخلية، فالشعور الوطني وحّد أبناء البلد الواحد ولو كانوا متخاصمين، تولى القيصر قيادة الجيش وأوكل مهمة تسيير أمور الدولة لزوجته القيصرة، وفي نظر رجال القصر كان ذلك يعني وقوع مقادير الدولة في يد راسبوتين، وقد صرح بعضهم أن تسلسل النفوذ في الدولة يبدأ براسبوتين وينتهي بالقيصر، لم يكن راسبوتين وحده يشكّل تأثيرًا على روسيا مع بداية القرن الجديد، إذ كانت جبهة ضغط قوية تتصاعد في البلاد، ألا هي المعارضة الثورية الرافضة للملكية، وقد ساهم الفقر السائد في تغذية هذا الاتجاه وفي دعم جذوره.

ظهر حزب العمل الديمقراطي الاجتماعي عام ألف و ثمانمائة وثمانية وتسعين، كما تأسس الحزب الاشتراكي الثوري بعده بثلاثة أعوام، وصار

يدعو إلى قيام حكومة دستورية، وفي تلك الفترة بدأ البزوغ القوي لنجم فلاديمير لينين.

فلاديمير أليتش إيليانوف، المعروف بلينين، ولد في الثاني والعشرين من أبريل للعام ألف و ثمانمائة وسبعين، في مدينة صغيرة على ضفاف نهر الفولجا تدعى" سيمبيرسك"، أما لقبه "لينين" فمأخوذ من اسم نهر سيبيري يدعى" لينا". كان والده معلمًا ثم صار مديرًا لمجموعة المدارس في المدينة. أما والدته فكانت ابنة طبيب مثقفة ثقافة عالية، ومندفعة في العناية بأولادها الخمسة، وهم صبيّان وثلاث بنات، وقد صاروا كلهم ثوريين باستثناء بنت واحدة توفيت وهي في العشرين من عمرها.

تلقى لينين دروسه الأولى وهو في الخامسة، على يد معلم كان يحضر إلى منزله لهذه الغاية، ثم دخل المدرسة وهو في التاسعة مبديًا اجتهادًا كبيرًا وذكاءًا لقيا إعجاب الجميع، وفي ذلك الوقت كانت روسيا قد بدأت تتحول بسرعة إلى دولة صناعية، وكانت قطاعات واسعة من الشعب تأن تحت وطأة الجوع والفاقة؛ لانعدام شروط العمل الإنسانية وتكافل أصحاب المصانع مع الأسرة الحاكمة و انصرافهم عن شئون الرعية.

توفي والده وهو في السادسة عشرة من عمره، وفي السنة التالية أعدم أخوه ألكسندر شنقًا بتهمة الاشتراك في مؤامرة لاغتيال القيصر، وقد تركت هذه الحادثة أبلغ الأثر في نفسه، وخصوصًا كلمات أخيه أثناء المحاكمة، إذ اعترف بما نسب إليه قائلًا أنه أراد قتل القيصر، لأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الحرية السياسية للشعب الروسي. في السنة نفسها أنهى لينين دروسه الثانوية بامتياز، وحصل على الميدالية الذهبية، وفي الخريف انتسب إلى جامعة كازان، ولكنه طرد منها بسبب تزعمه لفئة احتجت على انعدام الحرية في الجامعة، وقد حاول عدة مرات تقديم طلبات للعودة إلى متابعة دروسه، ولكنها رُفِضَت كلها.

في النهاية قبلت جامعة بطرسبرج طلبه للانتساب إليها، شرط عدم حضور الدروس والاكتفاء بالمجيء إلى الحرم الجامعي في نهاية السنة الدراسية للاشتراك في الامتحانات، حصل لينين على شهادة الحقوق عام ألف و ثمانمائة وواحد وتسعين، ثم بدأ العمل في مكتب للمحاماة في سامارا، وفي تلك الفترة راح يقرأ كتابات كارل ماركس بعمق، حتى العام ألف و ثمانمائة وثلاثة وتسعين حين انضم إلى منظمة ماركسية تدعى الديمقراطية الاجتماعية، وما لبث أن عاد إلى بطرسبرج، حيث تولى قيادة تلك المنظمة وساعده في صعوده ذكاؤه اللامع وثقافته الغزيرة وقدرته على الخطابة والإقناع.

أمضى معظم العام ألف و ثمانمائة وخمسة وتسعين في فرنسا وألمانيا وسويسرا، حيث التقى معظم الماركسيين النشطين هناك، وبعد شهرين من عودته إلى بطرسبرج ألقي القبض عليه فيما هو يستعد لإصدار جريدة قضية العمال، وبقى رهن التحقيق أكثر من عام، إلى أن صدر بحقه الحكم بالنفي إلى سيبيريا عام ألف و ثمانمائة وسبعة وتسعين.

بعد خروجه من السجن في مطلع عام ألف وتسعمائة، غادر لينين إلى ألمانيا للمساعدة في إصدار جريدة الحزب الشرارة ،ثم جريدة الفجر -وكانتا ممنوعتان- وتوزع اعدادهما بعد تهريبها إلى روسيا، وهناك بدأ فلاديمير إيليانوف يستعمل اسم لينين كما فعل سواه من الكتّاب الذين اتخذوا أسماء مستعارة لتضليل بوليس القيصر السري، خلال ذلك انقسم الحزب إلى جماعتين، البلاشفة، ومعناها بالروسية الأكثرية، والمناشفة، ومعناها بالروسية الأقلية؛ وذلك بسبب التنظيمات الداخلية للحزب، وأهمها رغبة البلشفيين في اقتصار الانتماء إلى الحزب على المناضلين الثوريين، ورغبة الأقلية في أن يكون باب الانضمام مفتوحا أمام الجميع.

مع بداية العام ألف وتسعمائة بدأت تتكون في روسيا نقمة عارمة ضد القيصر بسبب تردي الأوضاع على كافة الأصعدة، وارتفعت المطالبات بمزيد من الحريات السياسية والسماح للفلاحين بزراعة الأراضي التي يمتلكها الإقطاعيون، وزيادة أجور العمال، وتحسين ظروف العمل وإنهاء الحرب ضد اليابان . اشتعلت الثورة الأولى في العام ألف و تسعمائة وخمسة، ولكنها لم تنجح في إنهاء حكم القيصر، ولكن موجات المد الثوري استمرت اثني عشرة عامًا، حتى نجحت ثورة البلاشفة وأطاحت بنيقولا الثاني.

عاد لينين إلى روسيا في أكتوبر، ودعا الهيئة المركزية للحزب إلى أعلان الثورة حالًا، كانت حكومة كيرينسكي ضعيفة، وكان ليون تروتسكي أحد القادة البارزين في الحزب يحظى بولاء مجموعات كبيرة من الجنود، وأعلن بعض فرق البحرية تأييد الثورة، وهكذا قرر البلاشفة التحرك، سقطت بتروغراد بأيديهم دون مقاومة تذكر، أما موسكو فقد كانت المقاومة أشد إلا أن البلاشفة سيطروا على المدينة في أقل من أسبوع، وهكذا صارت كل روسيا تحت سلطتهم، واستطاعوا اكتساب ثقة الأهالي بالشعار البسيط الذي رفعوه "الخبز والسلام والأرض للجميع" وتم اعتقال القيصر نيقولا الثاني وعائلته.

نقلت الأسرة المالكة إلى قصر تزاركو سيلو، ووضعت قيد الاعتقال؛ ولذلك حاولت العائلة المالكة البريطانية تدبير عملية إنقاذ وتهريب القيصر وعائلته إلى لندن، ظل القيصر مع أسرته في ذلك القصر حتى يوم الرابع عشر من أغسطس، حيث ننقل الجميع إلى بلدة توبولسك في سيبيريا؛ ليتعذبوا بالطقس البارد الذي ذاقه لينين حينما نفي إلى سيبيريا.

في شهر يوليو للعام التالي، نقلت أسرة القيصر إلى مناطق جبال الأورال قريبًا من الحدود التشيكية، وأوكلت مهمة الحراسة إلى مجموعة

جديدة مدربة بقيادة ياركوف يورفسكي، الذي تلقّى تدريبه في إدارة الأمن السري، ولم تكن مجموعة الحراسة مجرد حرّاس، فقد كانوا جلادين مكلفين بتنفيذ الإعدام حين صدور التعليمات وقد شعر نيقولا الثاني بالخطر.

أما في موسكو، فقد جرت نقاشات طويلة حول مصير القيصر، فقد أراد تروتسكي تقديم القيصر للمحاكمة، ولكن لينين رفض الفكرة خوفاً من التأييد والتعاطف الشعبي مع القيصر وعائلته، ليقرر الشيوعيون قتل القيصر وأسرته جميعًا، ويتم إرسال أمر تنفيذ الإعدام إلى ياركوف يورفسكي.

بدأت ترتيبات المجزرة في الأورال، واختير منجم مهجور للتخلص من جثث الضحايا فيه، وفي ظهيرة السادس عشر من شهر يوليو، استلم قائد مجموعة القتل اثني عشر مسدسًا، واختار الرجال الذين سيكلفهم بعملية الإعدام، وفي المساء أوى الجميع إلى النوم، وفي منتصف الليل قام ياركوف يورفسكي بإيقاظ الجميع وأمرهم بارتداء ثيابهم، حمل القيصر ولده الصغير ألكسيس الذي كان يعاني من المرض، قبل أن يقتادهم إلى أقبية أحد المنازل، جلس الجميع في غرفة الطابق الأرضي بانتظار واسطة نقل مزعومة، كان القبو خاليًا من الأثاث حتى أن الإمبراطورة طلبت مقعدين لها ولابنها.

لم تمض لحظات إلا وهرع الجنود إليهم من الغرفة المجاورة و اتخذوا وضع إطلاق النار، عندئذ فتح الباب وأطل يوروفسكي ومعه رجال الأمن السري، وأعلم ياركوف القيصر بأن الثوار السوفييت أصدروا عليه حكمًا بالإعدام، جر يوروفسكي ورجاله صمامات الأمان من مسدساتهم وبدؤوا بإطلاق الرصاص على القيصر نيقولا الثاني وعلى زوجته وأطفاله العزّل من السلاح حتى قتلوا القيصر وكل عائلته.

نُقِلَت الجثث إلى المنجم المهجور، ثم مثلوا بجثة القيصر وزوجته وبناته، قطعت أطرافها وأحرقت، أما العظام فقد أذيبت بواسطة حمض الكبريتيك، أما الرماد المتبقي فقد ذرفي حوض ماء .

على الجانب الآخر، اجتمع مجلس السوفييت الأعلى في نوفمبر، وضم ممثلين عن كافة الأقاليم الروسية، وانتخبوا مجلس مفوضي الشعب الذي انتخب لينين رئيسا له. وهكذا صار فعليًا رئيس الدولة الروسية. وفي الاجتماع الأول سأل لينين المجلس أن يعطيه تفويضًا بإعلان إنهاء الحرب ضد ألمانيا، وبإلغاء الملكية الفردية، فوافق المجلس على الشأنين، وهكذا بدأت مفاوضات السلام مع ألمانيا، وبدأ العمل على إلغاء الملكية الخاصة للأراضي وإلحاقها بممتلكات الدولة، ليتم فيما بعد توزيعها على الفلاحين .

بعد انتهاء الثورة البلشفية واستيلاء البلاشفة على السلطة، وجد لينين نسخة من الاتفاقية السرية سايكس بيكو في أرشيفات القيصر، وكانت تنص على ان تستولي روسيا القيصرية على اسطنبول ،وقام لينين بنشرها لعل العالم يرى من أجل اي شيء كانت تدور الحرب العالمية الأولى، وهو ما تسبب في فضيحة كبرى حينها.

لم يستمر لينين طويلا في حكمه، فقد كان للرصاصة التي أصابت عنق لينين أكبر الأثر في انهيار صحته، وقد أزالها الأطباء من عنقه عام ألف و تسعمائة واثنين وعشرين، ولكنهم لم يستطيعوا إلغاء آثارها القاتلة؛ إذ تسببت في تعرض لينين لعدة نوبات دماغية، كانت آخرها في الحادي والعشرين من يناير لعام ألف و تسعمائة وأربعة وعشرين؛ لتنتهي حياة زعيم البلاشفة. حُنِطَ جسد لينين ودُفِنَ في الساحة الحمراء في موسكو .

صراع كان من أهم آثاره تحول روسيا للشيوعية، وبدء مرحلة جديدة من الصراع في العالم.

فلاد الوالاشي ومحمد الفاتح



غريبة هي تلك الخصومة، عندما قرأت عنها للمرة الأولى عددتها من الخيال، ولكن بعد تعمقي في فترة التاريخ العثماني ثبت لي صحة تلك الأحداث، بل وأكثر. لنبدأ مباشرة ونربط أحزمة الإقلاع إلى رومانيا تلك المرة. سنتحدث عن رجل يعتبر بطل شعبي في أعين الرومانيين، وسفاح مجنون في أعين الآخرين، ورجل آخر أصبح سلطانًا للمسلمين وفاتح القسطنطينية، عن "فلاد الثالث الوالاشي" و"محمد الثاني الفاتح " نتحدث.

ولد فلاد الثالث في مقاطعة سيجيشوارا بإقليم ترانسيلفانيا التابع لمملكة المجر، ويتبع الآن دولة رومانيا، في شتاء عام ألف و اربعمائة وواحد وثلاثين، لوالده الملك "فلاد الثاني" دراكول.

اعتلى فلاد الثاني الشهير بدراكول عرش والاشيا، وظل حاكمًا عليه حتى تمت إزاحته عن العرش من خلال مؤامرات تم ترتيبها بين خصومه

في والاشيا وملك المجر في ذلك الوقت "فلاديسلاف الثالث". ومع ذلك، عاد فلاد الثاني لإعتلاء عرش والاشيا الذي انتزعه من بين يدي باسراب الثاني وحلفائه من البويار، وذلك بمساعدة السلطان العثماني آنذاك" مراد الثاني"، بعدما اتفق معه على دفع الجزية للدولة العثمانية.

فور عودته لعرش والاشيا، أرسل فلاد الثاني ولديه الشرعيين فلاد الثالث ورادو إلى البلاط السلطاني العثماني كرهائن لدى السلطان مراد الثاني لإثبات ولائه للإمبراطورية العثمانية، وهناك تم تربية الأميرين الأسيرين مع ابن السلطان مراد الثاني وولي عهده محمد الثاني.

كره فلاد الثالث الأمير محمد الثاني بشدة، رأى أنه يمثل كل ما يكرهه في الحياة، اتخذه ندًا له وعزم على الفتك به في المستقبل القريب أو البعيد، بعكس أخيه رادو والذي ارتبط بعلاقة صداقة مع محمد الثاني.

في أعقاب وفاة فلاد الثاني، عاد فلاد الثالث ليحتل مكان أبيه على عرش والاشيا بمساعدة العثمانيين، فيما بقي شقيقه رادو أسيرًا للبلاط السلطاني العثماني الذي اندمج مع الحياة التركية وأعلن إسلامه وأصبح جنديًا في جيش الخليفة العثماني.

خلال تلك الفترة التي قضاها فلاد الثالث في أدرنة أسيرًا لدى العثمانيين، تمكن الأمير الشاب من دراسة علوم المنطق والقرآن والأدب وكذلك التركية العثمانية حتى أتقن هذه اللغة خلال السنوات الأخيرة التي قضاها في البلاط السلطاني، كما تدرب على الفروسية وفنون الحرب، ولكن كان يتعرض للضرب والتعنيف من قبل الأتراك بسبب شخصيته الجريئة.

لم تدم فترة حكم فلاد الثالث طويلًا حيث عاود نبلاء ترانسيلفانيا والملقبون بالبويار، بالإشتراك مع إيوان دي هونيدوارا وصي عرش المجر

غزو والاشيا مرة أخرى؛ ليعيدوا أحد حلفائهم لعرش البلاد مجددًا بعد أن أطاحت به الجيوش العثمانية سابقًا.

بعد إقصائه من الحكم، لم يرغب فلاد الثالث في طلب المساعدة من الدولة العثمانية مرة أخرى، خاصةً بعد اعتلاء السلطان محمد الثاني لعرش البلاد؛ نظرًا للخصومة والكراهية بين الاثنين منذ أن تربيا سويًا في البلاط السلطاني؛ وعليه فر هاربًا إلى مولدوفا، وعاش لفترة هناك تحت حماية عمه بوجدان الثاني قبل أن يلقى الأخير حتفه بعد فترة وجيزة؛ مما دفع فلاد الثالث للفرار مرة أخرى قاصدًا المجر، وهناك التقى بإيوان دي هونيدوارا والذي أعجب بدراية الأمير الشاب بالأحوال الداخلية للدولة العثمانية وخططهم للحرب العثمانية ولوجيستياتها، علاوة على الكراهية المطلقة من جانب فلاد الثالث تجاه الدولة العثمانية؛ مما دفع إيوان دي هونيدوارا لاتخاذ فلاد الثالث مستشارًا عسكريًا له.

استمر مكوث فلاد الثالث في المجر حتى ما بعد سقوط القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني في التاسع والعشرين من مايو لعام ألف و أربعمائة وثلاثة وخمسين، ولقب بعدها بمحمد الفاتح، بعدها تعاظم المد العثماني من تلك المنطقة عن طريق إمارات الكاربات، مهددًا بر أوروبا الرئيسي بالكامل.

بعد ثلاثة أعوام من غزو القسطنطينية، حاولت الجيوش العثمانية إضعاف المملكة المجرية عن طريق محاصرة بلجراد، في ذلك الوقت وجد إيوان دي هونيدوارا نفسه مضطرًا لمغادرة المجر وشن غارات مضادة في صربيا، نجح من خلالها في رفع الحصار عن بلجراد، من جانبه استغل فلاد الثالث تلك الإضطرابات في العودة مرة أخرى إلى والاشيا، وقاد عشيرته لاسترداد ملكه للمرة الثانية في عام ألف وأربعمائة وستة وخمسين.

لم تتجاوز فترة حكم فلاد الثالث عمومًا السبعة أعوام، وهي مدة قصيرة جدًا مقارنة بأعداد البشر الذين قتلهم والذين ناهز عددهم المائة ألف إنسان، أغلبهم من الأتراك والبويار؛ ليلقب بفلاد المُخَزِوِق؛ لاستخدامه الخازوق في القضاء على خصومه، والخازوق هو عصى خشبية رفيعة تدخل في مؤخرة الشخص لتخترق أعضاؤه الداخلية حتى تخرج من صدره أو ظهره، يستغرق الشخص المخزوَق أيامًا للوفاة إذا لم يخترق الخازوق أعضاءًا حيوية في طريقه، وقد كان فلاد يستعمل أشخاصًا ماهرين حتى يطيل عذاب ضحاياه.

ذكرت الكتب التاريخية عن فلاد الثالث أنه خوزق راهبًا مع حماره، كما خوزق قرابة الخمسمائة شخص من المنتسبين إلى الأسر العريقة، وأجبر الأطفال على أكل لحم أمهاتهم اللاتي قتلهن، وقطع ثدي بعض الأمهات وخيط محلها رؤوس أولادهن.. كما جمع كل متسولي البلد وقدم لهم الأكل، ثم قام بإحراقهم وسلخ جلود أرجل الأسرى الأتراك ثم مسحها بالملح وجعل الأغنام تلحسها.

كما هاجم فلاد مدينة براشوف الرومانية معقل البويار؛ للانتقام منهم لعزله من حكم البلاد، وأعدم قرابة الثلاثون ألفًا من تجار المدينة وقادتها على الخازوق، صبيحة الاحتفال بعيد القديس برثولماوس، بعد اتهامه إياهم بالفساد والتآمر على والاشيا، بعدها خلد إلى الراحة وتناول الغذاء وسط الجثث المعلقة على الخوازيق.

نتيجة لأفعاله ولتأخره في دفع الجزية؛ أرسل السلطان محمد الفاتح رسالة إلى فلاد الثالث يطالبه بدفع الجزية المتأخرة عليه والمقدرة بعشرة آلاف دوقت، علاوة على تقدم والاشيا لخمسمائة من أبنائها للعمل في الجيش العثماني.

رفض فلاد شروط السلطان العثماني؛ لقناعته بأن قبول تلك الشروط واستمراره في دفع الجزية يعني قبوله ضمنيًا بالوصاية

العثمانية على والاشيا، وأمر بتسمير عمائم الرسل العثمانيين على رؤوسهم بمسامير حديدية بعد أن رفضوا خلعها في حضرته احترامًا وإجلالًا ، كما أرسل فلاد الثالث خطابًا لسكسون محذرًا إياهم من غزو محمد الفاتح للبلاد، وطالبًا منهم العون خلال حربه ضد الجيوش العثمانية التي عبرت بالفعل نهر الدانوب وبدأت في جمع الأفراد قسرًا وإرسالهم لمعسكرات التدريب، وهو ما لم يرق لفلاد الثالث الذي تحرك بجنده مهاجمًا القوات العثمانية، وألقى القبض على العديد من أفرادها وأمر بإعدامهم على الخازوق، واستمرت المناوشات بين أمير والاشيا والقوات العثمانية حتى عام ألف و أربعمائة وواحد وستين.

أرسل السلطان محمد الفاتح جيشًا عثمانيًا بقيادة حمزة باشا للاقتصاص من فلاد الثالث وقتله، ولكن هزم فلاد الجيش العثماني ووضع جنوده على الخوازيق وأطولها كان خازوق حمزة باشا نفسه، وأسفرت حملاته بعدها على قتل ما يزيد على الخمسة والعشرين ألف مسلم.

جهز السلطان محمد الفاتح بعد تلك المعركة جيشًا عثمانيًا جرارًا قاده بنفسه؛ للقضاء على فلاد الثالث واحتلال والاشيا، لكن هذه الحملة العسكرية لم تفض إلى شيء، ففلاد الخبير بأساليب القتال العثمانية لم يخض معركة ناجزة مع السلطان، وإنما لجأ لحرب العصابات، خصوصا أسلوب الغارات الليلية، وهي غارات ألقت الرعب في قلوب العثمانيين وزاد من رعبهم واشمئزازهم ذلك المنظر البشع الذي كان ينتظرهم على سفوح التلال المحيطة بأسوار مدينة تراجوفشت الرومانية، حيث انتصبت غابة كاملة من الخوازيق تكللت رؤوسها المدببة بجثث عشرين ألف إنسان غالبيتهم من الجند العثمانيين، ولكن في النهاية وبمساعدة السلطان العثماني محمد الفاتح، تمكن رادو شقيق فلاد

الثالث من الإطاحة بأخيه وتنصيب نفسه أميرًا على والاشيا، في حين انتهى المطاف بفلاد الثالث سجينًا في المجر.

بعد وفاة رادو المفاجئة عام ألف و أربعمائة وخمسة وسبعين، أعلن فلاد قيام دولته الثالثة بعدها بعام واحد، وبدأ في تجميع قوات من الموالين له والاستعداد لغزو والاشيا بدعم مجري من كورفينوس، غير أن ملكه الأخير على والاشيا لم يدم سوى أقل من شهرين، بعد وفاته في معركة ضد العثمانيين بالقرب من بوخارست.

بعد وفاة فلاد الثالث في المعركة، تم فصل رأسه عن جسده، حيث أرسل الرأس للسلطان العثماني محمد الفاتح الذي قام بعرض الرأس على خازوق خشبي في العاصمة العثمانية أدرنة، بينما تم دفن ما تبقى من جثة فلاد الثالث دون أي مراسم جنائزية في كومانا على الأرجح، داخل الدير الذي أسسه فلاد الثالث بنفسه.

على الرغم من أفعال فلاد الثالث وجرائمة، فإن معظم الرومانيين يصرون على تصوير فلاد الثالث في صورة البطل والقائد الحقيقي الذي على الرغم من اتخاذه لأساليب قاسية في الحكم إلا أنه ظل حاكمًا عادلًا في النهاية، اضطر لاستخدام تلك الأساليب لانتزاع البلاد من أيدي الفاسدين من البويار وأعوانهم، كما أن كل حملاته العسكرية وجهها ضد عدو واحد وهو الدولة العثمانية؛ بغية الحفاظ على استقلال بلاده والدفاع عن موروثه الديني والثقافي الذي دام مهددًا دائما بالغزو من قبل العثمانيين.

الجدير بالذكر أن الكاتب الشهير برام ستوكر، قد استقى شخصيته الشهيرة دراكولا من شخصية فلاد الثالث الأمير المجنون، والذي أوقفه سلطانًا يدعى محمد الفاتح.

باتيستا وكاسترو



إلى أقصى العالم ننطلق هذه المرة، نترك القارة العجوز والسمراء والصفراء؛ لننطلق إلى تلك الأراضي الجديدة، لا ليس الولايات المتحدة الأمريكية هذه المرة، بل سنتجه جنوبًا إلى تلك الدولة الصغيرة، "كوبا"، قد تكون لم تسمع عن تلك الدولة الصغيرة إلا وهي مرتبطة بذلك السيجار الفاخر باهظ الثمن، أو في أزمة الصواريخ الشهيرة مع الولايات المتحدة.

نعرف جيدًا أن كوبا دولة في أمريكا الوسطى وعاصمتها هافانا ، وتعتبر أكبر جزر الآنتيل بين خليج المكسيك والبحر الكاريبي و الأطلسي جنوبي ولاية فلوريدا، يبلغ طول الجزيرة قرابة الألف ومائة وخمسة وعشرين كيلو مترًا، ومتوسط عرضها حوالي المائة وخمسة وأربعين كيلومترًا، وتبعد عن ساحل فلوريدا حوالي مائة وخمسين كيلو مترًا، فيها

الكثير من الثغور أهمها سنتياكو دي كوبا الذي يقع قرب هافانا و ماتانساس و سينفويجوس و كوانتانامو . كوبا غنية بالعديد من المعادن، مثل الحديد والمنجنيز والنحاس والنيكل والكروم والباريوم، تنتج غاباتها الأخشاب ومن صادراتها التي تعتمد عليها بشكل كبير في اقتصادها السكر والتبغ والبن، كما تنتج أغلب فواكه المنطقة الاستوائية، بالإضافة إلى القنب والإسفنج والجلود.

على تلك الأرض الندية دار ذلك الصراع بين ندّينا، أولهما كان ديكتاتورًا طاغية حكم البلاد بالحديد والنار؛ مما دفع ندنا الثاني للقيام بثورة ضده لإزاحته من على مقعد حكم البلاد. عن فولجنسيو باتيستا وفيدل كاسترو نتحدث.

ولد فولجنسيو باتيستا في السادس عشر من يناير للعام ألف و تسعمائة وواحد، لا نعرف الكثير عن باتيستا قبل توليه السلطة. فقط نعرف أنه ارتفع إلى السلطة في البداية كجزء من الثورة العرفاء، والتي اندلعت في ثلاثينيات القرن الماضي والتي أطاحت بالحكم الاستبدادي للرئيس السابق جيراردو ماشادو، ثم قام باتيستا بعد ذلك بتعيين نفسه قائدًا عامًا للقوات المسلحة الكوبية برتبة عقيد.

عاش باتيستا حياته كرئيسًا لكوبا، منتهجًا نهج الديكتاتورية القمعية، كان خادمًا وتابعًا للولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت كوبا حين ذاك مملوكة للولايات المتحدة، حيث كان ما نسبته تقارب الخمس وسبعين بالمائة من أراضي البلاد مملوكة للحكومة وللولايات المتحدة الأمريكية والخمس وعشرين بالمائة الباقية كانت مملوكة للسكان.

نتيجة لسياسات باتيستا القمعية، قامت ضده الثورة الكوبية الكبرى تحت قيادة رجلنا الثاني، فيدل كاسترو. ولد فيدل كاسترو في

الثالث عشر من أغسطس للعام ألف و تسعمائة وست وعشرين في بيريان، ترعرع في كنف والديه المهاجرين من إسبانيا والذين يعدون من المزارعين، تلقى تعليمه في المدرسة التحضيرية، وفي عام ألف و تسعمائة وخمسة وأربعين التحق بجامعة هافانا؛ حيث درس القانون، وتخرج منها بعدها بخمسة أعوام ،ثم عمل كمحامي في مكتب محاماة صغير، كان لديه طموح في الوصول إلى البرلمان الكوبي، إلا أن الإنقلاب الذي قاده فولجنسيو باتيستا عمل على إلغاء الانتخابات البرلمانية المزمع عقدها في البلاد وكردة فعل احتجاجية شكل كاسترو قوة قتالية وهاجم إحدى الثكنات العسكرية، وأسفر هذا الهجوم عن سقوط ثمانين من أتباعه وإلقاء القبض على كاسترو نفسه.

حكمت المحكمة على كاسترو بالسجن خمسة عشر عامًا، وأطلق سراحه في مايو للعام ألف و تسعمائة وخمسة وخمسين لينفي بعدها إلى المكسيك، حيث كان أخوه راؤول ورفاقه يجمعون شملهم للثورة، وهناك التقى فيدل كاسترو بإرنستو تشي جيفارا والذي كان قد التحق بالثوار وأصبح جزء من المجموعة الثورية لتتشكل تلك العلاقة الخاصة بين الثوري الكوبي والطبيب الأرجنتيني والتي ستصبح مضرب المثل في الصداقة الثورية فيما بعد.

على متن قارب شراعي أبحر كاسترو ورفاقه من المكسيك إلى كوبا وسميت زمرته بحركة السادس والعشرين من يوليو، بدأ كاسترو ورفاقه الثورة وراحوا يستولون على الأراضي الواحدة تلو الأخرى، لم يعرب كاسترو عن خطه السياسي رغم قيامه بتأميم الأراضي في المناطق التي سيطر عليها الثوار، وبعد أن سيطرت الثورة على كوبا كاملة بدأ بتأميم كل الصناعات المحلية والمصارف وتوزيع ما تبقى من الأراضي للفلاحين.

تحرك كاسترو عسكريا مع ما يقارب الثمانين رجلًا في الثاني من ديسمبر لعام ألف و تسعمائة وست وخمسين، واستطاع نصف رجاله الانسحاب إلى الجبال بعد أن تعرضوا لهجوم غير متوقع من جيش باتيستا عند نزولهم على الشاطئ ودخولهم كوبا . عمل كاسترو على ترتيب صفوفه وشن حرب عصابات من الجبال على الحكومة الكوبية، وبتأييد شعبي وانضمام رجال القوات المسلحة الكوبية إلى صفوفه استطاع كاسترو أن يشكل ضغطًا على حكومة هافانا؛ مما اضطر رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية إلى الهرب من العاصمة في الأول من يناير لعام ألف و تسعمائة وتسع وخمسين على إثر إضراب عام وشامل جاء تلبية لخطاب فيديل كاسترو، ثم دخلت قواته إلى العاصمة هافانا بقيادة ، حيث كان عدد المقاتلين الذين دخلوا تحت إمرة جيفارا قرابة الثلاثمائة رجل.

أنهت ثورة كاسترو حكم باتيستا الديكتاتوري في البلاد؛ ليرحل باتيستا منفيا من كوبا إلى البرتغال قبل أن يتجه إلى أسبانيا.

أغتيل باتيستا في السادس من أغسطس للعام ألف و تسعمائة وثلاث وسبعين في غوادالمينا الأسبانية إثر هجوم مسلح، حيث أطلق أحدهم عليه الرصاص فتوفي على الفور، بالطبع سارعت الحكومة الإسبانية بتوجيه أصابع الإتهام إلى نظام كاسترو محملين إياه مسئولية اغتيال باتيستا إلا أن كاسترو نفى الأمر تمامًا.

قاد كاسترو بعد توليه السلطة البلاد إلى النظام الشيوعي ونظام حكم الحزب الواحد، أصبح في عام ألف تسعمائة وست وسبعين رئيسًا لمجلس الدولة ومجلس الوزراء، وكان كذلك أعلى قائد عسكري في البلاد.

لن نتحدث عن فترة حكم فيدل كاسترو؛ فهي بحاجة لمجلدات كبيرة، فقط نهتم بأنه استقال من رئاسة كوبا ومن قيادة الجيش في التاسع

عشر من فبراير لعام ألفين وثمانية بعد صراع دام قرابة العام والنصف مع المرض وتولى زمام السلطة في كوبا من بعده شقيقه راؤول كاسترو.

توفي فيدل كاسترو في هافانا عاصمة كوبا في تمام الساعة العشرة وتسع وعشرون دقيقة مساء يوم الجمعة الموافق الخامس والعشرين من شهر نوفمبر لعام ألفين وستة عشر عن عمر يزيد قليلًا عن التسعين عامًا، لتسدل بوفاته صفحة تعتبر الصفحة الأهم في تاريخ كوبا بأسرها.

كاتالونيا ضد العاصمة



نحط الرحال هذه المرة في المملكة الإسبانية لنرى نوعًا مختلفا من النديّة، ليست ندية أشخاص أو مؤسسات، بل هي ندية بين إقليم صغير متمسكًا بهويته تابع للملكة يطمح للإستقلال عنها وتكوين دولة مستقلة، إقليم كاتالونيا وصراع مستمر وسيستمر مع المملكة الإسبانية وعاصمتها مدريد.

ربما لا يعرف معظم الشعب العربي شيئا عن إقليم كاتالونيا إلا أنه معقل فريق برشلونة الإسباني، الفريق الأشهر والأمتع في كرة القدم، والذي قدم ويقدم درسًا طيلة حياته عن كيفية استغلال كرة القدم في المصالح السياسية للإقليم المنتمي إليه ،ومحاولة تحقيق مكاسب سياسية عن طريق الرياضة، فشعار الفريق الكاتالوني يحوي علم

الإقليم، ونجوم الفريق ورموزه دائمًا ما يؤيدون استقلال كاتالونيا عن المملكة الإسبانية، ولعل من أبرز من يؤيد ذلك على الملأ مدرب الفريق السابق ورمزه الأشهر بيب جوارديولا، وقائد الفريق، أو كما يحلو للبعض تسميته بالرئيس جيرارد بيكيه، وكذلك رئيس النادي الأسبق خوان لابورتا.

كاتالونيا، تلك المنطقة المثلثة الشكل تقريبًا، والتي تقع فى الناحية الشمالية الشرقية من اسبانيا، وكذلك جنوب فرنسا وتفصله عن فرنسا جبال البرانس، ويربط إقليم كاتالونيا بفرنسا علاقات تاريخية وثيقة وقديمة تمتد لقرون من الزمان.

معظم سكان كاتالونيا يعيشون فى برشلونة، فبرشلونة هى المركز السياسى والاقتصادى وتعتبر المنطقة النابضة بالحياة، و أيضًا مكان جذب سياحى أوروبي، ويتوافد الناس إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط فى كوستا برافا وكوستا داورادا لقضاء عطلاتهم، و أيضًا جبال البرانس تحظى بشعبية واسعة مع المتجولين، وذلك بالطبع يجعل السياحة تشكل جزءًا هامًا من الاقتصاد بكاتالونيا ،ولكنها أيضًا تعتمد على الصناعة، فتقوم بتصنبع منسوجات تقليدية ولكن فى الآونة الأخيرة، تفوقت صناعة الكيماويات وتجهيز الأغذية والمعادن؛ وذلك يجعل المنطقة قوة اقتصادية فى اسبانيا وذلك جنبًا الى جنب مع نمو قطاع الخدمات، كل تلك العوامل تجعل الإقليم ذي أهمية اقتصادية كبرى للملكة الإسبانية.

ظهرت المنطقة أول مرة ككيان متميز مع صعود مقاطعة برشلونة لمرحلة ما قبل القرن الحادي عشر، وفى القرن الثاني عشر الميلادي أصبحت المقاطعة تحت نفس الحكم الملكي باسم المملكة المجاورة أراغون، وأصبحت المقاطعة قوة بحرية كبرى فى العصور الوسطى،

وأصبحت كاتالونيا جزءًا من إسبانيا منذ نشأتها فى القرن الخامس عشر، عندما تزوج الملك فرديناند من أراغون والملكة إيز ابيلا من قشتالة ووحد عوالمهم، ومبدئيًا أبقوا على مؤسساتها، فكان دمج المنطقة أكثر إحكامًا من أي وقت مضى فى الدولة الإسبانية حتى القرن التاسع عشر.

في هذه الفترة بدأ مرة أخرى الشعور المتجدد للهوية الكاتالونية والتي تدفقت إلى حملة من أجل الإستقلال السياسي، وحتى الانفصال وشهدت هذه الفترة مرحلة لإحياء الإنتماء الكاتالوني، عندما أصبحت إسبانيا جمهورية فى عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين أعطيت كاتالونيا حكم ذاتي واسع فورًا خلال الحرب الأهلية الإسبانية وكانت كاتالونيا حينها معقل الجمهوريين الرئيسيين، وسقطت برشلونة لقوى اليمين المتطرفة المتمثلة فى الجنرال فرانسيسكو فرانكو والذي يعد عدو الشعب الكاتالاني رقم واحد على مدارتاريخه الطويل.

تحت حكم المحافظة المتطرفة المتشددة لفرانكو، أُلغي الحكم الذاتي والقومية الكاتالانية وقمع الكاتالان، وأصبح استخدام اللغة الكاتالونية مقيدة بقيود قمعية وشديدة تصل لحد السجن والاعتقال والغرامات المالية الباهظة.

جرت عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاث]ن انتخابات محلية وحقق الحزب الجمهوري اليساري الكتلاني والمعروف باسم

"Esquerra republicana de catalunya" فوزًا كبيرًا، وأعلن زعيم الحزب فرانسيسك ماسيا عن إقامة جمهورية كتالونيا، لكن الجمهورية لم تعمر طويلًا؛ فقد و افق بعد ثلاثة أيام على الانضمام إلى الجمهورية الإسبانية الحديثة الولادة مع احتفاظها بنوع من الحكم الذاتي.

عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين قاد الجنرال فرانكو انطلاقًا من الأراضي المغربية تمردًا عسكريًا ضد الجمهورية الحديثة الولادة

بمساعدة ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية؛ بهدف الإطاحة بالجمهورية الوليدة. وكان الجمهوريون الذين فازوا في الانتخابات المحلية قبل أشهر قليلة هم الذين يحكمون في كاتالونيا وبقية الأقاليم .

تحول تمرد فرانكو إلى حرب أهلية شاملة استمرت ثلاثة أعوام وخلفت مئات آلاف القتلى والمنفيين، وشهدت المدن الإسبانية دمارًا واسعًا نتيجة قصف الطائرات الألمانية والإيطالية للمدن التي كان يسيطر عليها الجمهوريون وهو الدمار الذي خلّده الفنان العالمي بابلو بيكاسو عبر لوحته الشهيرة " غيورنيكا " التي تصور الدمار الذي لحق بهذه البلدة في إقليم الباسك.

وشهدت كاتالونيا واحدة من أشرس معارك الحرب الأهلية وهي معركة نهر " ايبرو "، التي قتل فيها أكثر من خمسة عشر ألفًا من الجمهوريين، وأسفرت الحرب الأهلية عن مقتل ما لا يقل عن خمسين ألف من الكاتلانيين.

وبسقوط الجمهورية في شهر فبراير من نفس العام، فر من البلاد نصف مليون شخص بينهم أكثر من مائتي ألف كاتلاني هربًا من القمع وللنجاة بحياتهم ، نفذت قوات فرانكو عام ألف وتسعمائة وأربعون عملية إعدام ميداني بإطلاق الرصاص على رئيس حكومة جمهورية كاتالونيا المنتخب لويس كومبانس الذي سلمته مخابرات هتلر لحكومة فرانكو بعد إلقاء القبض عليه في فرنسا لتبدأ مرحلة جديدة من القمع بحق الكاتالان دامت لفترة تقترب من نصف قرن.

فرض الجنرال فرانكو على البلاد نظامًا ديكتاتوريًا لمدة أربع عقود حيث منع الأحزاب وحرم الناس من أبسط الحقوق، لكن تعامل فرانكو مع كاتالونيا كان أكثر قسوة وتنكيلًا؛ حيث ألغى الحكم الذاتي ومنع اللغة الكاتلانية وجميع الرموز الخاصة بكاتالونيا في المدارس والكتب والحياة

العامة وعوقب كل من يرمز للقومية الكاتالانية بالحبس أو القتل. وشهدت كاتالونيا إعدام أكثر من أربعة آلاف معارض خلال فترة حكم الجنرال فر انكو.

توفي الجنرال فر انكو في العام ألف وتسعمائة وخمسة وسبعين لتدخل إسبانيا مرحلة التحول الديمقراطي، نشطت الأحزاب السياسية في كاتالونيا؛ حيث شهدت برشلونة بعد وفاة فر انكو بعامين مظاهرة ضخمة شارك فيها مليون شخص مطالبين بالحرية وبإصدار عفو عن المعارضين السياسيين و منح الحكم الذاتي للإقليم.

عاد رئيس الحكومة المحلية لكاتالونيا في المنفى خوسيه تاراديلاس إلى كتالونيا عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين وأعلن عن عودة الحكم المحلي الذي يشمل كاتالونيا وفالنسيا وشكّل حكومة مؤقتة.

يذكر أنه كانت هناك حكومة كاتالونية في المنفى وكان مقرها في فرنسا طيلة فترة حكم الجنرال فر انكو وحتى عودة رئيس الحكومة الكاتالونية للإقليم. وفى عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين تم إنشاء الملكية الإسبانية الثانية بعودة أخر سلالة عائلة " بوربون " الملك خوان كارلوس من فرنسا وإعلان دستور جديد يؤسس ملكية برلمانية، وتم منح كاتالونيا الحكم الذاتى، كما يعترف الدستور الإسبانى بكاتالونيا كقومية فضلًا عن لغة ثانية بجانب الإسبانية " اللغة الرسمية الأولى " ضمن حلول وسط لإخراج كتالونيا من حقبة العصور المظلمة وإعادتها لأحضان المملكة الجديدة.

هدأت الأمور لفترة طويلة نسبيا من الزمن حتى العام ألفين وعشرة، عندما ألغت الحكومة الإسبانية قانون كان يمنح كاتالونيا استقلال مالى، وأعلنت أنه لا يوجد أساس قانون للاعتراف بكاتالونيا كأمة منفصلة عن الأمة الإسبانية وبناءًا على ذلك القرار عادت الاحتجاجات ودعوات

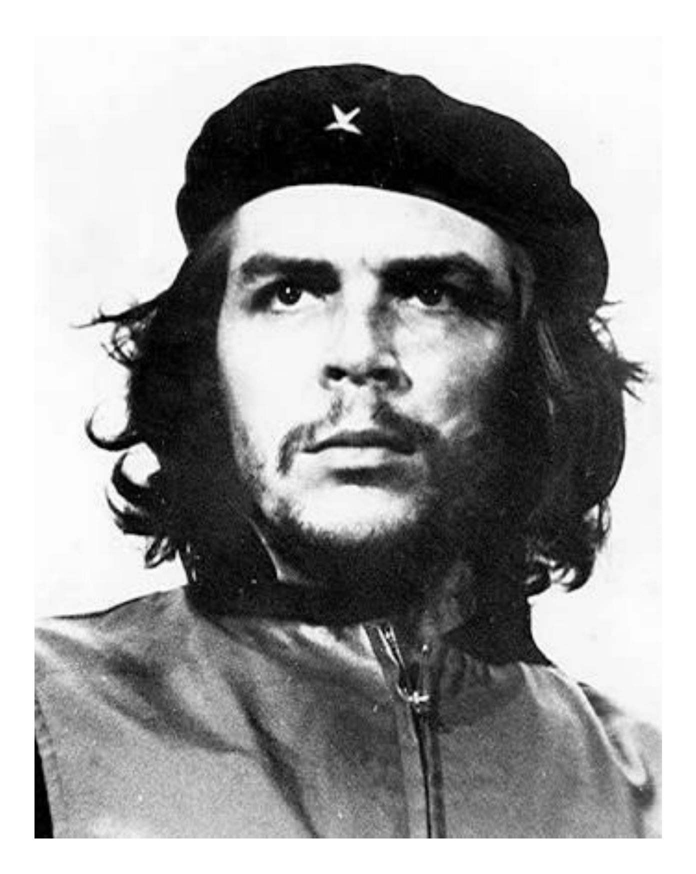
الانفصال لتغزو كاتالونيا من جديد حتى نهاية العام الماضي عندما دعا رئيس الحكومة الإقليمية كارلس بيجيدمنت فى سبتمبر إلى استفتاء حول الاستقلال فى أول أكتوبر، والذى أسفر عن فوز الأغلبية المؤيدة للانفصال بنسبة تتجاوز التسعين بالمائة من الأصوات رغم تصدى الشرطة الإسبانية للناخبين وإغلاق أكثر من مركز اقتراع والتعدي بوحشية وهمجية على الناخبين، كما قامت السلطات الإسبانية بملاحقة عناصر الحكومة الكاتالونية والقبض على معظمهم.

مازالت الأزمة مستمرة حتى كتابة تلك الكلمات، ولكن الأمر المؤكد بنسبة كبيرة أنه لن يتم تصعيد الأزمة إلى نزاع مسلح، لكنها ستلحق الأضرار بالاقتصاد الإسباني وربما تسبب أزمات في منطقة اليورو المشتعلة بالأساس بالأزمات الكبيرة. كما أن انفصال إقليم كاتالونيا قد يصبح مثالًا يحتذى به للانفصاليين في عدد من الدول الأوروبية وربما لأقاليم أخرى في إسبانيا مثل إقليم الباسك الطامح هو الآخر للإستقلال عن المملكة الإسبانية والذي لا يقل في نزعته التعصبية عن إقليم كاتالونيا.

في النهاية فإن أزمة استقلال إقليم كاتالونيا عن إسبانيا ستظل معلقة مادامت إسبانيا على وفاق مع الدول الكبرى وتنفذ كل ما يملى عليها من أجندات خارجيةن سواء في مجلس الأمن أو بإرسال قوات دولية لمنطقة ما أو تشارك في توجيه ضربات جوية أو برية تحت اسم قوات دولية، أما الكاتالان كما يحبوا أن يطلق عليهم فهم يقولون أنهم أكثر شعوب العالم صبرًا وسيحققون ما ينشدونه إما آجلًا أو عاجلًا.

في النهاية، لننتظر ونرى.

جيفارا ضد الإمبريالية الأمريكية



إلى كل بلاد العالم التي تبحث عن رمز لثورتها ضد الإمبريالية العالمية واحتكار رأس المال ننطلق هذه المرة، فقط تسعة وثلاثين عامًا كانت عمر بطلنا على الأرض وكانت كافية حتى يسطر اسمه كأحد رموز التحرر في العالم بأسره في كل الأوقات وعلى مر الزمان "إرنستو تشي جيفارا"، الشاب ضئيل الجسد ذو النظرة الحالمة والتي تأسر لب جميع الفتيات، الثائر الذي يحمل روحه على كفه ضد كافة رموز الظلم وفي كل مكان،

الطبيب المريض بالربو، ومع ذلك كان من أبطال السباحة والرجبي وجاب قارة أمريكا الجنوبية بأكملها على متن دراجة بخارية مع صديقه "ألبرتو جرانادو."

ولد جيفارا في الرابع عشر من يونيو عام ألف و تسعمائة وأربعة وعشرين بمدينة روساريو بالأرجنتين، كانت أسرته ذات ميول يسارية واضحة كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصية جيفارا، أَحَبَ جيفارا الشعروالشطرنج وممارسة الرياضة على الرغم من إصابته بمرض الربو.

دخل غيفارا جامعة "بيونس آيرس" لدراسة الطب، وفي عام ألف و تسعمائة وواحد وخمسين أخذ إجازة لمدة سنة للشروع في رحلة يعبر فيها أمريكا الجنوبية على الدراجة النارية مع صديقه ألبرتو جرانادو. كان الهدف النهائي يتمثل في قضاء بضعة أسابيع من العمل التطوعي في مستعمرة سان بابلو لمرضى الجذام في بيرو على ضفاف نهر الأمازون، في الطريق إلى ماتشو بيتشو التي تقع عاليًا في جبال الأنديز شعر جيفارا بالذهول لشدة فقر المناطق الريفية النائية حيث يعمل الفلاحون في قطع صغيرة من الأراضي المملوكة من قبل الملاك الأثرياء، في رحلته أبدى جيفارا إعجابه بالصداقة الحميمية بين أولئك الذين يعيشون في مستعمرات الجذام، وفي نهاية هذه الرحلة وصل جيفارا إلى استنتاج بأن أمريكا اللاتينية ليست مجموعة من الدول المنفصلة، ولكنها كيان واحد يتطلب إستراتيجية تحرير على نطاق القارة، كان مفهومه عن الولايات المتحدة لقارة أمريكا من أصل إسباني بلا حدود والتي تتقاسم تراثا لاتينيا مشتركا موضوعًا بارزًا تكرر خلال نشاطاته الثورية لاحقًا.

لدى عودته إلى الأرجنتين أكمل دراسته وحصل على شهادة الطب بعد رحلته بعامين، ومن خلال أسفاره إلى أمريكا اللاتينية استنتج جيفارا وجود اتصال وثيق بين الفقر والجوع والمرض، مع عدم القدرة على علاج

طفل؛ بسبب عدم وجود المال وغيبوبة استفزاز الجوع المستمر والعقاب التي تؤدي بالأب إلى قبول فقدان الإبن على أنه حادث غير مهم . أقنعت هذه التجارب التي يستشهد بها جيفارا أنه من أجل مساعدة هؤلاء الناس يحتاج إلى ترك مجال الطب والنظر في الساحة السياسية بحثا عن الكفاح المسلح .

انطلق جيفارا مرة أخرى في السابع من يوليو لعام ألف و تسعمائة وثلاثة وخمسين، وهذه المرة إلى بوليفيا وبيرو والإكوادور وبنما وكوستاريكا ونيكاراجوا وهندوراس والسلفادور، وصل جيفارا إلى جو اتيمالا ، حيث كان الرئيس "خاكوبو أربينيز" يرأس حكومة منتخبة ديمقراطيًا، وكان يحاول من خلال إصلاح الأراضي وغيرها من المبادرات إلى وضع حد لنظام الإقطاع، لإنجاز هذا الهدف قام الرئيس أربينز بسن برنامج كبير لإصلاح الأراضي حيث كان من المقرر أن يتم مصادرة جميع أجزاء الأراضي غير المستزرعة ذات الحيازات الكبيرة وإعادة توزيعها على الفلاحين المعدمين، كان أكبر مالك للأراض وواحد من أكثر الملاك تضررا من هذه الإصلاحات هي شركة الفواكة المتحدة، والتي قامت حكومة أربينز بالفعل بسحب قر ابة الربع مليون فدان من ملكيتها، بعد شعوره بالرضا من الطريقة التي اتخذتها هذه الدولة قرر جيفارا أن يستقر في جو اتيمالا، وذلك لتهيئة نفسه و إنجاز ما قد يكون ضروريًا من أجل أن يصبح ثوريًا حقًا.

لم تكلل محاولات جيفارا للحصول على التدريب الطبي بالنجاح، ووضعه الاقتصادي في كثير من الأحيان كان يمنعه من ذلك، كما أن سياسات أربينز جعلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتدخل لتنصيب اليميني الديكتاتوري كارلوس كاستيلو أرماس في الحكم. كان جيفارا تو اقًا للقتال نيابة عن أربينز، بل و انضم إلى الميليشيات المسلحة التي نظمتها الشبيبة الشيوعية لهذا الغرض، ولكنه شعر بالإحباط

نتيجة لتقاعس الجماعة عن العمل، وسرعان ما عاد إلى مهام الرعاية الطبية، وفي أعقاب الانقلاب تطوع للقتال مرة أخرى، لكن بعد فترة وجيزة لجأ أربينز إلى السفارة المكسيكية ونصح مؤيديه الأجانب بمغادرة البلاد.

نداءات جيفارا المتكررة للمقاومة تمت ملاحظتها من قبل مؤيدي الانقلاب، وتم إعلان الرغبة في مما جعله يسعى إلى الاحتماء بالقنصلية الأرجنتينية، حيث ظل هناك حتى حصل على تصريح الخروج الآمن، بعد ذلك ببضعة أسابيع انطلق إلى المكسيك.

عززت عملية التدخل للإطاحة بنظام أربينز وجهة نظر جيفارا تجاه الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الاستعمارية التي من شأنها أن تعارض وتحاول تدمير أي حكومة تسعى لمعالجة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية المستوطنة في أمريكا اللاتينية وغيرها من البلدان النامية. كان جيفارا على اقتناع بأن تحقيق الماركسية لا يتم إلا من خلال الكفاح المسلح الذي يدافع عنه الشعب المسلح، والطريق الوحيد لتصحيح مثل هذه الظروف وذلك بتعزيزها .

وصل جيفارا إلى مدينة مكسيكو في مطلع سبتمبر للعام ألف و تسعمائة وأربعة وخمسين، وعمل في قسم الحساسية في المستشفى العام، إضافة إلى إلقاء محاضرات حول الطب في الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك، وعمل كمصور صحفي لاتيني لوكالة الأنباء. خلال هذا الوقت جدد صداقته مع نيكو لوبيز وغيرهم من المنفيين الكوبيين الذين كان قد التقى بهم في جو اتيمالا، وهنا قدم له لوبيز راؤول كاسترو الذي عرفه في وقت لاحق بأخيه الأكبر فيدل كاسترو الزعيم الثوري الذي شكل حركة السادس والعشرين من يوليو، وأصبح الآن يخطط للإطاحة بالديكتاتور باتيستا من حكم كوبا.

خلال نقاش طويل مع كاسترو في أول اجتماع لهما خلص جيفارا إلى أن قضية هذا الكوبي هي ما كان يبحث عنه، وقبل الفجر كان قد انضم كعضو لما يسمى بحركة السادس والعشرين من يوليو. منذ هذه النقطة في حياة جيفارا أصبح يعتبر الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر علي التكتلات بتثبيت ودعم الأنظمة القمعية في مختلف أنحاء العالم؛ وفي هذا السياق اعتبر باتيستا دمية الولايات المتحدة التي يجب إزالتها.

نجحت حركة كاسترو في الإطاحة بباتيستا وتولى الثوار الحكم، ثم أعلنت الحكومة الثورية إرنستو تشي جيفارا مواطنًا كوبيًا تقديرًا لدوره في الانتصار. صدر قانون يعطي الجنسية والمواطنة الكاملة لكل من حارب مع الثوار برتبة عقيد، ولم توجد هذه المواصفات سوى في جيفارا الذي عين مديرًا للمصرف المركزي وأشرف على محاكمات خصوم الثورة وبناء الدولة في فترة لم تعلن فيها الثورة عن وجهها الشيوعي، وما أن أمسكت الثورة بزمام الأمور، وبخاصة الجيش؛ حتى قامت الحكومة الشيوعية التي كان فيها جيفارا وزيرًا للصناعة وممثلًا لكوبا في الخارج ومتحدثًا باسمها في الأمم المتحدة.

زار جيفارا في تلك الفترة العديد والعديد من دول العالم، كان يحاول أن يصدّر فِكْرَه الثوري لتلك الدول حتى تنال استقلالها، ولكن منصبه السياسي كان مقيدًا له، فقام بإرسال رسالة إلى فيدل كاسترو في فبر اير لعام ألف و تسعمائة وخمسة وستين تخلى فيها نهائيًا عن مسؤولياته في قيادة الحزب وعن منصبه كوزير وعن رتبته كقائد وعن وضعه ككوبي ، إلا أنه أعلن عن أن هناك رو ابط طبيعية أخرى لا يمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية|، كما عبر عن حبه العميق لكاسترو ولكوبا وحنينه لأيام النضال المشترك.

قرر غيفارا المغامرة إلى أفريقيا في نفس العام؛ ليقدم علمه وخبرته بوصفه خبير في حرب العصابات إلى الصراع الجاري في الكونغو، وعلى

الرغم من النصيحة التي وجهها له الزعيم الراحل جمال عبد الناصر بعدم التدخل في إفريقيا حتى لا يكون كطرزان بينهم، إلا أن جيفارا لم يستمع للنصيحة. قاد جيفارا عملية الدعم الكوبي للحركة الماركسية "سيمبا" التي انبثقت بعد استمرار أزمة الكونغو، وصل جيفارا ورجله الثاني في القيادة "فيكتور دريكى" وعدد من الحملة الكوبية إلى الكونغو، تعاون لفترة مع زعيم المتمردين "لوران كابيلا "الذي سبق له أن ساعد مؤيدي" باتريس لومومبا "الذي تم اغتياله من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذي قاد حركة تمرد من قبل وكتب عليها الفشل، ولكن تجربة جيفارا ولإعتبارات عديدة منها رفض الأفارقة تدخل الرجال البيض في أزماتهم الداخلية، فقرر جيفارا الرحيل عن الكونغو.

ظل جيفارا مختفيا عن الأنظار حتى أعلن اللواء "خوان ألميدا" القائم بأعمال وزير القوات المسلحة في الخطاب الذي ألقاه لعيد العمال أمام حشد في هافانا أن غيفارا كان في خدمة الثورة في مكان ما في أميركا اللاتينية. كانت التقارير المستمرة تشير إلى أنه كان يقود الثوار في بوليفيا وتبين في نهاية المطاف أنها كانت صحيحة.

وصلت الإدارة الأمريكية إلى نهاية تحملها الصراع مع ذلك الرجل؛ فقررت أن تتدخل وبكل قوتها للإيقاع به ومساعدة القوات البوليفية في ذلك الأمر، وهو ما حدث.

في يوم السابع من أكتوبر، أبلغ مخبر القوات البوليفية الخاص بموقع جيفارا وفرقته في معسكر بواد جورو، قامت القوات بمحاصرة المنطقة وجرح جيفارا وأسر حين كان يحاول قيادة الفرقة مع سيمون كوبا سارابيا.

تم تقييد جيفارا و اقتيد إلى مبنى مدرسة متهالك بني من الطين في قرية قريبة من قرية "لاهيجويرا" مساء نفس اليوم، بعد يوم ونصف

رفض جيفارا أن يتم استجوابه من قبل ضباط بوليفيين، وتكلم بهدوء إلى الجنود البوليفيين فقط، واحد من هؤلاء الجنود البوليفيين كان قائد طائرة هليكوبتر يسمى "نينو خايمي دي جوزمان ووصف حالة جيفارا أنها كانت مروعة، ووفقا لجوزمان" أطلق الرصاص على جيفارا في ربلة الساق اليمنى، وشعره كان متعقدًا بالتراب، وكانت ملابسه ممزقة وقدميه كانتا مغطاتين بأغماد الجلود الخشنة.

في صباح التاسع من أكتوبر أمر الرئيس البوليفي رينيه بارينتوس بقتل جيفارا، كان الجلاد يدعى ماريو تيران رقيب نصف مخمور في الجيش البوليفي الذي كان قد طلب إطلاق النار على جيفارا استنادًا إلى حقيقة أن ثلاثة من أصدقائه قد قتلوا في وقت سابق من قِبل عصابة جيفارا المسلحة خلال الاشتباكات. لجعل الأعيرة النارية متسقة مع القصة التي كانت الحكومة تخطط بنشرها للجمهور، أمر فيليكس رودريجيز بإطلاق النار بعشوائية حتى يبدو أن جيفارا قد قتل في خلال اشتباك مع الجيش البوليفي وليس بعد القبض عليه، كما أمر ألا يطلقوا الرصاص على وجهه حتى لا يشوهوا وجهه الوسيم!

أثر اغتيال جيفارا على جميع الثائرين في جميع أنحاء العالم، انتهت حياة ذلك الثائر الحالم والذي اتخذ من كل بلدان العالم أوطانًا له، انتهت حياته جسديًا ولكنه ظل وسيظل خالدًا بين الثوار في جميع أنحاء العالم.

في النهاية لا يوجد أجمل من كلمات الشاعر الثوري الراحل أحمد فؤاد نجم في رثاء جيفارا لننهي بها ذلك الفصل :

جيفارا مات، جيفارا مات

آخر خبر في الراديوهات

وفي الكنايس والجوامع

وفي الحواري والشوارع

وع القهاوي وع البارات

جيفارا مات، جيفارا مات

و اتمدّ حبل الدردشة والتعليقات

مات المناضل المثال

يا ميت خسارة ع الرجال

مات الجدع فوق مدفعه جوّا الغابات

جسّد نضاله بمصرعه ومن سكات

لا طبالين يفرقعوا ولا إعلانات

ما رأيكم دام عزكم يا أنتيكات

يا غرقانين في المأكولات والملبوسات

يا دفيانين وموِلّعين الدفايات

يا محفلطين يا ملمعين يا جيمسينات

يا بتوع نضال آخرزمن في العوامات

ما رأيكم دام عزكم، جيفارا مات

لا طنطنة ولا شنشنة

وإعلانات واستعلامات

عيني عليه ساعة القضا

من غيررفاق تودعه

يطلع أنينه للفضا يزعق ولا مين يسمعه

يمكن صرخ من الألم

من لسعة النار في الحشا

يمكن ضحك أو ابتسم أو ارتعش أو انتشى

يمكن لفظ آخر نفس

كلمة وداع لأجل الجياع

يمكن وصية للي حاضنين القضية في الصراع

صور كثير ملّو الخيال

وألف مليون احتمال

لكن أكيد ولا جدال

جيفارا مات موتة رجال

يا شغالين ومحرومين

يا مسلسلين رجلين وراس

خلاص خلاص

مالكوش خلاص غير بالبنادق والرصاص

ده منطق العصر السعيد

عصر الزنوج والأمريكان

الكلمة للنار والحديد

والعدل أخرس أو جبان

صرخة جيفارا يا عبيد

في أي موطن أو مكان

ما فيش بديل ما فيش مناص

يا تجهزوا جيش الخلاص

يا تقولوا ع العالم خلاص

صدام حسين وجورج بوش الأب



إلى العراق هذه المرة، حيث يوجد جرح كبير في الأمة العربية، ذلك الجرح الذي بدأ مع الغزو العراقي للكويت وضمها لمحافظات الجمهورية العراقية، ذلك الغزو الذي منح الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة للتدخل في المنطقة العربية وإرسال قواتها إلى هناك بحجة تحرير الكويت، بالإشتراك- للأسف- مع بعض الجيوش العربية.

لم يكن هدف الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها في ذلك الوقت جورج بوش الأب تحرير الكويت في المقام الأول، بل كان هدفها الأساسي كسر شوكة رئيس العراق وزعيمها الراحل صدام حسين وذلك لأسباب عدة سنتناولها لاحقًا.

صدام حسين المجيد التكريتي المولود في الثامن والعشرين من أبريل لعام ألف و تسعمائة وسبعة وثلاثين، والذي ينتمي إلى عشيرة البيجات ، بدأ نشاطه السياسي مبكرًا، وعلى الرغم أن صدام يقيم رسميا في بغداد فقد كان يسافر باستمرار إلى تكريت وكان ينضم لأعمال العنف والتظاهر

قبل أن يستقر في بغداد ويستأنف ممارسة نشاطه السياسي وكسب قوته بالعمل كمحصل في أحد الباصات؛ ونتيجة لأنشطته في تكريت فإن صدام اكتسب شهره ليست كتلك التي كان يأمل بها كضابط يتدرب في أكاديمية بغداد العسكرية، ولكن كمحرض سياسي لا ينفر من ارتكاب جريمة قتل لتحقيق هدفه قبل أن يبدأ في التورط في الأحداث الدموية اللاحقة.

كان إسقاط الملكية العر اقية إبان ثورة عام ألف و تسعمائة وثمانية وخمسين واحدًا من أكثر الأحداث دموية في التاريخ الحديث للشرق الأوسط، ففي وقت مبكر من صباح يوم الر ابع عشر من يوليو اقتحمت وحدات من الجيش القصر الملكي العراقي في قصر الرحاب تطلق على نفسها اسم الضباط الأحرار بقيادة عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم للإطاحة بالملك فيصل الثاني، حيث دمرت المدفعية الجزء الأعلى من المبنى وأجبروا الملك فيصل الثاني والوصي وأسرهم على الهرب من المبنى إلى ساحة القصر، حيث أحاط بهم الضباط ودونما أي اعتبار للنساء والأطفال تم قتلهم جميعًا، فقد كان قادة الانقلاب مصممين على أن لا يتركوا أي أثر للعائلة العر اقية الملكية أو أي نواة في المستقبل، أما مكان وجود صدام أثناء تلك الثورة فلم يكن معروفًا، لكن يمكن القول أن البعثيين قد أيدوا بكل ما يملكون الانقلاب العسكري، وكانوا مصممين على إنجاحه وهو كان من كوادر حزب البعث في العراق .

في العام التالي، شارك صدام مع مجموعة بعثية في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم الرئيس العراقي، حينها بعد ظهر اليوم السابع من أكتوبر، وخلافًا للترتيبات وبسبب الانفعال، سحب صدام مدفعه الرشاش من تحت معطفه وفتح النار على سيارة قاسم قبل الوقت المقرر، وقبل أن يتمكن الآخرون من فتح النار تمكن حراس قاسم من مواجهة الموقف وقتل سائق السيارة الذي أصيب في ذراعه وكتفه، كما

قتل أحد أفراد مجموعة الاغتيال، وأصيب صدام في ساقه على يد أحد زملائه، تمكن أعضاء فريق الاغتيال من الفرار إلى أحد مخابئ الحزب في العاصمة بغداد أما عبد الكريم قاسم فقد نقل إلى المستشفى وأجرى له العلاج اللازم، وتم استدعاء الدكتور "تحسين الملا" وهو أحد الأعضاء المؤسسين لحزب البعث لمعالجة صدام، إلا أن صدام استطاع الفرار إلى سوريا ،حيث قضى هناك ثلاثة أشهر قبل أن ينتقل إلى القاهرة، حيث انضم إلى نحو خمسمائة شاب من البعثيين الذين اجتمعوا في العاصمة المصرية. وكانت الحكومة السورية قد أرسلت هؤلاء إلى مصر بهدف استكمال تعليمهم لتبدأ مرحلة صدام حسين في مصر.

انتسب صدام إلى كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ألف و تسعمائة وواحد وستين، ولكنه لم يكمل دراسته فقد عاد إلى بغداد في أعقاب الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم الذي تم في فبراير عام ألف و تسعمائة وثلاثة وستين، وقام به مجموعة من ضباط الجيش تربطهم علاقة بحزب البعث، أطيح بعبد الكريم قاسم بانقلاب عسكري، تزعم الانقلاب الذي اعتبر رهيبًا وشنيعًا اللواء أحمد حسن البكر، وكان البكر قد تبوأ مركزًا مرموقًا في البعث أثناء وجود صدام بالمنفى في القاهرة، حيث اتصف بكراهيته ومقته للشيوعيين وقد انضم البكر إلى البعث أثناء وجودة في السجن بتهمة تآمره ضد عبد الكريم قاسم، ولدى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومن بينهم البكر بدأ الأخير مع غيره من البعثيين بالتخطيط لخلع قاسم.

رفضت العديد من وحدات الجيش دعم البعثيين في محاولتهم، فهاجم البكر قاسم في مقره في وزارة الدفاع ،واستمر القتال طيلة يومين ونجم عنه سقوط مئات القتلى والجرحى في وسط بغداد قبل أن يضطر قاسم إلى الاستسلام، ورفض قادة الانقلاب السماح بمحاكمته علنية، وبعد محاكمة قصيرة في استيديو الموسيقى في التلفزيون وأمام الكاميرات

على الهواء مباشرة أعدم عبد الكريم قاسم رميًا بالرصاص، خلال هذه الأحداث كان صدام لا يزال في القاهرة، لكن سرعان ما عاد إلى بغداد ليصبح عبد السلام عارف رئيسًا للجمهورية، وبعد وصوله أعاد صدام تقديم نفسه للبكر الذي كوفيء على دورة بإسقاط قاسم بمنصب رئيس الوزراء من قِبل الرئيس الجديد عبد السلام عارف، عين البكر العديد من أبناء بلدته تكريت في مو اقع بارزة وقد وجد صدام نفسه في بداية الأمر على الهامش، ولكن الاشتباكات الدامية بين البعثيين والشيوعيين بعد إسقاط قاسم وفرت له متنفسًا ومخرجًا، وكمكافئة له في مثابرته على تعقب الشيوعيين عين صدام في لجنة الاستخبارات الحزب التي تتولى مسؤولية الاستجو ابات.

لم تطل فترة العنف، فقد أودت التناحرات الداخلية بين المجموعات البعثية المتنافسة إلى خروج الحزب من الحكم في نوفمبر من نفس العام، وكان الاختلاف بين الجناح المدني في الحزب بقيادة علي صالح السعدي والذي كان يحبذ الوحدة السياسية مع مصر وسوريا، وبخاصةً بعد نجاح انقلاب البعث السوري في مارس من نفس العام، في حين عارض الجناح العسكري المحافظ الذي يفضل السياسة التقليدية العراق أولًا .

كان صدام وأحد من مجموعة البعثيين الذين أنيط بهم مسؤولية إنشاء الجهاز الأمني للحزب، والذي أطلق عليه جهاز حنين وذلك بعد النقلاب على عبد الكريم قاسم، والذي أدى اكتشافه إلى الزج بقادة البعث المتبقين بمن فيهم البكر في السجن، وبقى صدام في بغداد على الرغم من مطالبة قيادة الحزب في دمشق بفرارة من جديد إلى سوريا، وبالتعاون مع قلة من البعثيين الذين لم يسجنهم عارف شكل صدام قوة أمنية سرية.

كانت الحرية التي تمتع بها صدام قصيرة الأمد تم خلالها بحث سيناريوهات عدة للاغتيال الرئيس، وفي منتصف أكتوبر طوق رجال الأمن مخبأ صدام في أحد أحياء بغداد وبعد تبادل قصير لإطلاق النار اضطر صدام للاستسلام بعد أن نفدت ذخيرته وتم القبض عليه.

تم سجنه في زنزانة منفردة في مديرية الأمن ببغداد التي تعرض فيها للتعذيب، وتقديرًا من قادة حزب البعث في العراق وسوريا لصموده قررت القيادة في عام ألف و تسعمائة وستة وستين انتخابه أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو لا يزال في سجنه، واستطاع صدام بمساعدة بعض رفاقه تدبير خطة للهروب من السجن أثناء خروجه لإحدى جلسات المحاكمة، ونجحت هذه الخطة بالفعل واستطاع الفرار حتى انتهت الفترة الثانية لسجنه حيث عمل من جديد على الإطاحة بالحكومة والاستيلاء على السلطة.

مع فجر يوم السابع عشر من يوليو لعام ألف و تسعمائة وثمانية وستين استولت وحدات عسكرية يرافقها نشطاء بعثيون مدنيون على مؤسسات عسكرية حكومة مهمة، وصدرت الأوامر بالتحرك إلى قصر الرئاسة، فاندفعت الدبابات إلى باحته وتوقفت تحت النوافذ حيث كان الرئيس عبد الرحمن عارف ما زال نائمًا في سريرة وكان في الدبابة الأولى صدام حسين ببزته العسكرية .

لم يعرف الرئيس عبد الرحمن عارف بالانقلاب إلا عندما سمع صوت الرصاص الذي أطلقته عناصر من الحرس الجمهوري في الهواء للتعبير عن الفرح والانتصار، قبل الرئيس عارف الذي تسلم السلطة بعد مقتل شقيقه عبد السلام عارف بتحطم هيلوكبتر التنحي، وكان مطلبه الوحيد أن يضمن الانقلابين سلامة ابنه الذي كان ضابطًا في الجيش، وتَمَثل دور صدام حسين يومها في مراقبة القصر وضمان عدم تدخل الجنود

الموالين لعارف، وبحلول الساعة الرابعة صباحًا كان الانقلاب قد نجح، وبعد استراحة دامت ساعات وضع عارف على طائرة متجهة إلى لندن للانضمام إلى زوجته التي كانت تعالج هناك من داء السرطان، وأعلنت إذاعة بغداد أن حزب البعث قد استولى على السلطة .

بعد الانقلاب عين أحمد حسن البكر رئيسًا للجمهورية، فيما كلف صدام بمسؤولية الأمن القومي، وقد كان صدام مناسبًا لتسلم هذا الموقع لسابق تجربته للإقامة جهاز حنين، والذي حل بعد تسلم البعثيين السلطة لتحل محلة مؤسسات أمنية رسمية وكان عمر صدام حسين وقتها واحد وثلاثون عامًا .

بدأ صدام يجمع السلطة في يده بطريقة حثيثة، فحينما كان مسؤولًا عن الأمن كان مسؤولًا أيضًا عن إدارة الفلاحين. وسرعان ما وُضِعَ التعليم والدعاية تحت نطاق سيطرته، وما لبث أن تولى رسميًا منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في سبتمبر، وبعد ذلك بدأ وصف صدام بالسيد النائب.

ركز صدام على تحقيق الاستقرار في وطن مزقته الصراعات العويصة في وجود الانقسامات والصراعات الاجتماعية والعقائدية والدينية ما بين السنة والشيعة وبين العرب والأكراد وغيرها، وكان في رأي صدام أن القيادة الثابتة والمستقرة في دولة تنتشر فيها التحزبية والانقسامات تحتاج إلى سياسة القمع كما تحتاج في نفس الوقت إلى رفع المستوى المعيشي.

بالرغم أن صدام كان نائبًا للرئيس أحمد حسن بكر إلا أنه كان الطرف الأقوى في الحزب. كان أحمد حسن البكر الأكبر سنًا ومقامًا، ولكن وبعد فترة أصبح لصدام القوة الأكبر في الحزب.

في عام ألف و تسعمائة وتسعة وسبعين بدأ الرئيس أحمد حسن البكر بعقد معاهدات مع سوريا التي يتواجد بها حزب البعث كانت ستقود إلى الوحدة بين الدولتين، وسيصبح الرئيس السوري حافظ الاسد نائبا للرئيس في ذلك الإتحاد، ولكن قبل حدوث ذلك استقال أحمد حسن البكر في السادس عشر من يوليو وأصبح صدام بشكل رسمي الرئيس الجديد للعراق. بعد ذلك بفترة وجيزة جمع قيادات حزب البعث في الثاني والعشرين من يوليو بقاعة الخلد ببغداد، وخلال الاجتماع الذي أمر بتصويره قال صدام بأنه وجد جواسيسًا ومتآمرين ضمن حزب البعث وقرأ أسماء هؤلاء الذين كانو ارتبطوا سرًا مع حافظ الأسد، وتم وصف هؤلاء بالخيانة، وتم اقتيادهم واحدا تلو الآخر ليواجهوا الإعدام رميًا بالرصاص خارج قاعة الاجتماع وعلى مسامع الحاضرين.

أحكم صدام قبضته على العراق، انطلق في قطار التنمية الإقتصادية والعلمية، أحكم قبضته على الأكراد وأخمد ثوراتهم، كما استطاع التغلب على إيران في حرب الخليج الأولى؛ وهو الأمر الذي جذب له أنظار الولايات المتحدة، وتحديدًا جورج بوش.

ولد جورج بوش في الثاني عشر من يونيو لعام ألف و تسعمائة وأربعة وعشرين في مدينة ميلتون بماساتشوستس، وهو ابن بريسكوت بوش ودوروثي ووكر بوش. أجّل بوش دراسته الجامعية بعد الهجوم على بيرل هاربور أثناء الحرب العالمية الثانية، و انضم إلى البحرية الأمريكية في عيد ميلاده الثامن عشر وأصبح أصغر طيار في البحرية الأمريكية في ذلك الوقت. خدم حتى نهاية الحرب، ثم دخل جامعة ييل وتخرج في عام ألف و تسعمائة وثمانية وأربعين، انتقل مع عائلته إلى غرب تكساس وعمل في مجال النفط وأصبح مليونيرًا في سن الأربعين. دخل بوش مجال السياسة بعد فترة وجيزة من تأسيس شركته النفطية الخاصة وفاز في انتخابات مجلس النواب في عام ألف و تسعمائة وستة .

أصبح بوش نائبًا للرئيس رونالد ريجان بعد فوزه بالانتخابات، وخلال فترة نيابته للرئيس التي استمرت ثمانية اعوام ترأس بوش فريق العمل الإداري حول رفع الضوابط والحرب على المخدرات.

ترشح بوش في انتخابات عام ألف و تسعمائة وثمانية وثمانين؛ ليخلف الرئيس ريجان وهزم خصمه الديمقراطي مايكل دوكاكيس ليصبح رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية. في تلك الفترة اندلعت حرب الخليج الأولى وبزغ نجم صدام حسين كزعيم عربي جديد؛ وهو بالطبع ما لم تكن سترض به الولايات المتحدة، فهم لم يكونوا قد تخلصوا من كابوس عبد الناصر بعد.

استمر جورج بوش يتربص بالعراق ويحاول كسر شوكة الرئيس صدام حسين، حتى سنحت له الفرصة على طبق من ذهب ومُقَدَمَة له من صدام حسين شخصيًا !

في الثاني من أغسطس لعام ألف و تسعمائة وتسعين تقدمت فرق الحرس الجمهوري العراقية مخترقة الحدود الدولية باتجاه مدينة الكويت. توغلت المدرعات والدبابات العراقية في العمق الكويتي وقامت بالسيطرة على المراكز الرئيسية في شتى أنحاء البلاد، ومن ضمنها العاصمة كما قام الجيش العراقي بالسيطرة على الإذاعة والتلفزيون الكويتي، وتم اعتقال الآلاف من المدنيين الكويتيين بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الأجانب الذين كانوا موجودين في الكويت في ذلك الوقت والذين تم استعمالهم كرهائن لاحقًا.

بدأت عمليات سلب ونهب واسعة النطاق من قبل القوات العراقية شملت جميع مرافق الكويت، من أبسط المواد الغذائية على رفوف الأسواق إلى أجهزة طبية متطورة، وبدأت حملة منظمة لنقل ماتم الاستحواذ عليه إلى العراق، ارتكب الجيش العراقي العديد من الجرائم في الكويت، كعمليات الإعدام بدون محاكمة، وكانت عمليات الإعدام

تجري أمام منزل الضحية وبحضور أسرته. لمدة أربعة أيام اعتبرت الكويت المحافظة التاسعة عشر للعراق، وتم تعيين عزيز صالح النومان وهو قائد الجيش الشعبي في الكويت بمنصب محافظ الكويت، وكانت النسخة العر اقية من الأحداث والتي نشرته قنوات الإعلام العراقي هو أن انقلابا عسكريًا حصل في الكويت بقيادة الضابط الكويتي علاء حسين الذي طلب الدعم من العراق للإطاحة بأمير الكويت ،ولكن هذا التحليل لم يلاق قبولًا من الرأي العام العالمي .

بعد ساعات من الاجتياح العراقي للكويت، طالبت الكويت والولايات المتحدة الأمريكية بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن، وتم تمرير قرار مجلس الأمن الدولي رقم 660 والتي شجبت فيها الاجتياح وطالبت بانسحاب العراق من الكويت. وفي الثالث من أغسطس عقدت الجامعة العربية اجتماعًا طارئًا وقامت بنفس الإجراء، وبعدها بثلاثة أيام أصدر مجلس الأمن قرارًا بفرض عقوبات اقتصادية على العراق.

بعد اجتياح الكويت بدأت السعودية تبدي مخاوفها عن احتمالية حدوث اجتياح لأراضيها، وهذه الإحتمالية لعبت دورًا كبيرًا في تسارع الإجراءات والتحالفات لحماية حقول النفط السعودية التي إن سيطر العراق عليها كانت ستؤدي إلى عو اقب لم يكن في مقدرة الغرب تحملها.

خلال ذلك قام الرئيس العراقي بإضافة كلمة " الله أكبر " على العلم العراقي في محاولة منه لإضفاء طابع ديني على الحملة ومحاولة منه لكسب الإخوان المسلمين والمعارضين السعوديين إلى جانبه. وزاد حجم هذا الطابع الديني في الحملة الدعائية على السعودية عندما بدأت القوات الأجنبية تتدفق عليها.

في بداية الأمر صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن الهدف من الحملة هو منع القوات العر اقية من اجتياح الأراضي السعودية وسمى الحملة بتسمية " عملية درع الصحراء " وبدأت القوات الأمريكية

بالتدفق إلى السعودية في السابع من أغسطس، وفي نفس اليوم الذي أعلن العراق فيه ضمه للكويت واعتبارها المحافظة التاسعة عشر. وصل حجم التحشدات العسكرية في السعودية إلى قرابة النصف مليون جندي .

في مطلع فجر السادس عشر من يناير للعام التالي، أي بعد يوم واحد من انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق لسحب قواته من الكويت شنت طائرات قوات الائتلاف حملة جوية مكثفة وواسعة النطاق شملت العراق كله من الشمال إلى الجنوب، حيث قامت بقرابة المائة وعشرة آلاف غارة جوية خلال ثلاثة وأربعون يوم بمعدل الألفين ونصف غارة يوميًا أستخدم خلالها أكثر من ستين ألف طن من القنابل؛ الأمر الذي أدى إلى تدمير الكثير من البنى التحتية للبلاد على الرغم من محاولات الجيش العراقي الرد من خلال إطلاق العديد من صواريخ سكود .بعد الهجمة الجوية القوية، أتت مرحلة الهجوم البري لتحرير الكويت والذي كان بداية نهاية الحرب . فقد اعتمدت استراتيجية التحالف على حرب الاستنزاف، حيث تم إضعاف الجيش العراقي بالحرب الجوية على مدى شهر ونصف، وتعتبر هذه المواجهة الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية، وبالطبع لم يتحمل الجيش العراقي كل تلك الهجمات.

في السادس والعشرين من فبراير بدأ الجيش العراقي بالانسحاب بعد أن أشعل النار في حقول النفط الكويتية، وتشكل خط طويل من الدبابات والمدرعات وناقلات الجنود على طول المعبر الحدودي الرئيسي بين العراق والكويت، وقصفت قوات التحالف القطعات العسكرية المنسحبة من الكويت إلى العراق؛ مما أدى إلى تدمير مايزيد عن ألف وخمسمائة عربة عسكرية عراقية وبالرغم من ضخامة عدد الآليات المدمرة إلا أن عدد الجنود العراقيين الذين قتلوا على هذا الطريق لم يزد عن مائتي قتيل لأن معظمهم تركوا عرباتهم العسكرية ولاذوا بالفرار.

وفي اليوم التالي أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن تحرير الكويت بعد مائة ساعة من الحملة البرية قائلًا :" الكويت أصبحت محررة والجيش العراقي قد هزم ".

تم توقيع العديد من العقوبات الإقتصادية بحق العراق، الأمر جعل العر اقيون يعانون من أقسى فترات الحياة من نقص المواد الأساسية الغذائية والمستلزمات الصحية.

نتيجة لسياساته الخارجية؛ لم ينتخب الأمريكيون جورج بوش لفترة رئاسية ثانية، وقاموا بإسقاطه، أما المرشح الديمقراطي بيل كلينتون . عاد جورج بوش إلى تكساس واستقر هناك ملتفتًا لأعماله الخاصة، على الجانب الآخر استمر صدام في رئاسته للعراق في تلك الظروف العصيبة.

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والهجوم الإرهابي على الولايات المتحدة الأمريكية وقيام الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن بإعلان الحرب ضد الإرهاب، لم يكن قد نسى بعد أن حرب الخليج الثانية كانت السبب الرئيس في عدم فوز والده بفترة رئاسية ثانية؛ ولذلك قام بغزو العراق في العام ألفين وثلاثة ليسقط نظام صدام حسين ويلقي القبض عليه في السادس من ديسمبر ويقدم للمحاكمة التي حكمت بإعدامه.

تم تنفيذ حكم الإعدام بحق الرئيس الراحل صدام حسين في صبيحة أول أيام عيد الأضحى يوم السبت المو افق الثلاثين من ديسمبر للعام ألفين وستة، دفن صدام بمسقط رأسه بالعوجة في محافظة صلاح الدين في مدينة تكريت، حيث قامت القوات الأمريكية بتسليم جثمانه لعشيرته من المحافظة ودفن فيما يعرف حاليًا بضريح صدام حسين.

بلد دمرت بأكملها بسبب تصرف أحمق من رجل، ورغبة آخر في عدم ظهور زعيم جديد.

جوزيف ستالين وليون تروتسكي



تعود سفينتنا هذه المرة إلى روسيا مرة ثالثة، نجحت الثورة البلشفية وسيطر البلاشفة على روسيا كلها وتوطد حكم لينين في البلاد ولكنه لم يدم كثيرًا، وبعد وفاته اندلع ذلك الصراع، صراع بين رجلين من أكبر أعضاء الحزب ورفقاء الزعيم لينين، قام الأول بعد توليه السلطة بنفي الثاني خارج البلاد، ولكن الثاني لم يصمت تجاه الأول، بل عارضه جهارًا ونهارًا حتى قام الأول باغتيال الثاني في النهاية. عن ستالين وتروتسكي نتحدث.

ولد جوزيف ستالين في الثامن عشر من ديسمبر لعام ألف و ثمانمائة وثمانية وسبعين في مدينة جوري في الإمبراطورية الروسية لإسكافي يدعى فيساريو وأم فلاحة تدعى إيكاترينا. كانت عائلته تعيش في وضع اجتماعي يدعى القنانة ،وهو حالة من الرق أو العبودية، وكان ستالين هو الولد

الثالث للعائلة، لكن الولدين الأولين توفيا في مرحلة الطفولة نتيجة للأمراض. أرادت أمه أن يصبح كاهنًا وذلك علامة شكر لله لأنه نجا، ولكن والد ستالين كان مدمنًا على الكحول وكان دائم الضرب لستالين ولأمه، وفي أحد الأيام دفع الوالد ابنه أرضًا ونتيجة لهذه الضربة عانى ستالين من تصريف الدم مع البول لعدة أيام. استمر وضع الوالد بالتدهور حتى ترك عائلته ورحل وأصبحت أم ستالين بلا معيل، مع أن النظام الاجتماعي في جورجيا هو نظام أبوي. وعندما بلغ ستالين الحادية عشر من عمره أرسلته أمه إلى المدرسة الروسية للمسيحية الأرثوذكسية ودرس فيها .

عادت بداية مشاركة ستالين مع الحركة الاشتراكية إلى فترة المدرسة الأرثوذكسية والتي قامت بطرده من على مقاعد الدراسة لعدم حضوره في الوقت المحدد لتقديم الاختبارات، وبذلك خاب ظن أمه به التي كانت تتمنى دائمًا أن يكون كاهنًا حتى بعد أن أصبح رئيسًا . أصيب ستالين وهو في السابعة من عمره بمرض الجدري وكان وجهه به ندوب بشدة بسبب المرض، لكنه تعافى منه. تعلم ستالين اللغة الروسية وهو في التاسعة من عمره، لكنه ظل محتفظًا بلهجته الجورجية. كانت علاقة ستالين مع أمه علاقة حميمة جدًا وقد اعتاد أن يرسل لها رسائل يسود عليها طابع من الحنان والحب، لكن أمه لم تتقبل أبدا أنه ترك مسار الدين والكهنوت.

بعد التخلي عن دراسته الكهنوتية، حصل ستالين على وظيفة كاتب في مرصد الأرصاد الجوية في تفليس على الرغم من أن الأجور كانت منخفضة نسبيًا حوالي العشرون روبل في الشهر. ولم يكن العمل يشكل عبئاعلى ستالين فكان في وقت فراغه يكتب الشعر ويمارس الأنشطة الثورية. وبسبب انخفاض الأجور؛ قام ستالين بتحريض العمال ونظم الإضرابات وقاد التظاهرات وألقى الخطب مما لفت انتباه الشرطة القيصرية السرية إليه. وفي ليلة الثالث من أبريل للعام ألف و تسعمائة

وواحد اعتقلت الشرطة السرية القيصرية عددًا من قادة الحزب في تفليس وتم نصب كمين لستالين في مكتب الأرصاد، لكنه تمكن من الهرب، لاحقًا بدأ بكتابة المقالات في صحيفة ثورية تدعى صحيفة الراديكالي ومقرها في باكو.

في أكتوبر، هرب ستالين إلى باتومي وحصل على عمل في مصفاة لتكرير النفط مملوكة لعائلة غنية، وبعدها بعام اندلع حريق في المصفاة، وبسبب مساهمة ستالين في إخماد الحريق؛ قرر مدير المصفاة مكافأته، لكن ستالين رفض وطلب منه أن يرفع أجور العمال بدلًا من ذلك، لكن المدير رفض طلبه؛ ردًا على ذلك نظم ستالين سلسلة من الإضرابات، الأمر الذي أدى بدوره إلى اعتقالات واشتباكات في الشوارع مع الشرطة. وفي الثامن عشر من أبريل لنفس العام اعتقلت السلطات أخيرا ستالين وتمت محاكمته سريًا. تمت تبرئة ستالين من أبرز أعمال شغب بسبب عدم كفاية الأدلة، ولكن هظل في الحبس للتحقيق في أنشطته في تفليس .

تم نفي ستالين إلى سيبيريا في التاسع من ديسمبر للعام التالي، في ذلك الوقت حصل انشقاق داخل الحزب الديمقراطي الاشتراكي و انقسم إلى بلاشفة بقيادة لينين ومناشفة بقيادة يوليوس مارتوف، قرر ستالين الانضمام إلى البلاشفة، وفي السابع عشر من يناير للعام التالي هرب ستالين من سيبيريا بالقطار ووصل إلى تفليس بعد عشرة أيام، بعد وصوله تعرف ستالين إلى العديد من الأصدقاء في الحزب البلشفي منهم كامينيف "المعروف آنذاك باسم ليف روزنفيلد الذي سيصبح رفيق ستالين المشترك في الحكم بعد وفاة لينين لاحقًا .

قرر ستالين السفر إلى جورجيا من أجل تأجيج الرأي والتحريض ضد الحزب المنشفي الإشتراكي الديمقراطي الجورجي والمناشفة الذين كانوا

يتمتعون بشعبية في جورجيا، وفي الشهر التالي اندلعت الحرب الروسية اليابانية بين اليابان وروسيا و انتهت في نهاية المطاف بهزيمة كبرى لروسيا، وتسببت بضعف وتوتر شديد في الاقتصاد الروسي، وفي ذلك الوقت وصل ستالين إلى جورجيا وبدأ بممارسة النشاطات السياسية لحزبه. جلبت هذه الجهود اهتمام لينين له وفي الثاني والعشرين من يناير لعام ألفين وخمسة، كان ستالين في باكو عندما هاجم الحرس القيصري مظاهرة جماعية للعمال؛ مما أسفر عن مقتل مائتي عامل. كان هذا جزءا من سلسلة من الأحداث التي أشعلت الثورة الروسية، وفي فبراير اندلعت المذابح بين الأرمن والأذريين في شوارع باكو عندها قاد ستالين فرقة مسلحة من البلاشفة من أجل حماية مقر الحزب من النهب، وتابع نضاله ضد المناشفة ونظم الفصائل المسلحة البلشفية في جورجيا ،وبسبب القمع المتزايد من السلطات قام ستالين بهجمات على دوريات الحرس القيصري، وبعد أن هدأت الأوضاع انتقل ستالين إلى تفليس وهناك تعرف على ايكاترينا سفانيدزي التي ستصبح زوجته الأولى.

قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ألف و تسعمائة وسبعة عشر وسيطر لينين ورفقاؤه من البلاشفة ومنهم ستالين على البلاد، لم يدم حكم لينين طويلا فقد توفى بعدها بقرابة السبع سنوات، وبعد ممات فلاديمير لينين في يناير لعام ألف و تسعمائة وأربعة وعشرين تألفت الحكومة من الثلاثي ستالين وكامينيف وزينوفيف. وفي فترة الحكومة الثلاثية نبذ ستالين والذي كان يشغل أيضًا منصب السكرتير العام للحزب فكرة الثورة العالمية الشيوعية لصالح الاشتراكية المحلية، مما ناقض بفعلته مبادئ تروتسكي المنادية بالشيوعية العالمية ليبدأ الصراع المعلن بين الرجلين، تغلب ستالين على الثنائي كامينيف وزينوفيف بمساعدة التيار الأيمن للحزب المتجسد في بوخارن وريكوف، حيث نجحوا في طرد تروتسكي وزينوفيف وكامينيف من اللجنة المركزية في عام ألف و

تسعمائة وسبعة وعشرين ثم من الحزب الشيوعي والبلاد بعد ذلك، ولكن.. من هو ليون تروتسكي ؟

ولد ليف برونشتاين الشهير ب" ليون تروتسكس " في الخامس والعشرين من أكتوبر لعام ألف و ثمانمائة وتسعة وسبعين في أوكرانيا بالامبراطورية الروسية في عائلة يهودية من والدين يهوديين من أصحاب العقارات، أجاد ليون في طفولته اللغتين الروسية والأوكرانية بالإضافة إلى لهجة الإقليم الألماني الشمالي، وأمضى السنوات التسع الأولى من حياته في مزرعة العائلة وترعرع في أيام شبابه ودراسته بالمدارس الثانوية في مدينتي أوديسا ونيكولاييف في عائلة ابن خاله صاحب دار النشر والطباعة. في عام ألف و ثمانمائة وستة وتسعين وقبل أن يتخرج من مدرسة نيكولاييف، كان تروتسكي قد انضم الي إحدى الجمعيات الثورية بمدينة نيكولايف الأوكرانية والتي قامت بالدعاية للافكار الثورية بين العمال، كما شارك في العام التالي بتأسيس اتحاد العمال في جنوب روسيا، وتم اعتقاله في العام التالي بتهمة الاشتراك في قيادة عدد من التظاهرات والإضرابات العمالية وطبع الكتابات الممنوعة في نيكولاييف.

احتجز تروتسكي في السجن مدة سنتين ثم نفي إلى مقاطعة إركوتسك في سيبيريا لمدة أربع سنوات بدون محاكمة وفي المنفى أيضًا، انضم تروتسكي إلى الاتحاد الاشتراكي-الديمقراطي في سيبريا واشتهر باسمه المستعار" آنتيد-أوتو" كمعلق سياسي ومحلل اجتماعي وناقد أدبي، هرب من المنفى عام ألف و تسعمائة و اثنين إلى خارج روسيا حيث سمى نفسه ب "تروتسكي" أثناء هروبه، حيث كان اسم تروتسكي هو اسم حارس السجن الذي أودع فيه في سيبريا، ومنذ ذلك التاريخ عمل تروتسكي دون كلل أو تعب وعلى نطاق واسع لأجل الفكرة التي أوقدها كارل ماركس.

لبى تروتسكي دعوة لينين في الذهاب إلى لندن، حيث التحق بمجموعة الماركسيين التي كانت تصدر صحيفة إيسكرا إلى جانب لينين وبليخانوف و أكسلرود وزاسوليتش ومارتوف وبتروزوف. ثم التحق بالحزب الإشتراكي الديمقراطي الروسي الذي انضم أثناء انعقاد مؤتمره الثاني الذي عقد في بروكسيل ولندن عام ألف و تسعمائة وثلاثة والذي حدث فيه الانشقاق التاريخي بين البلاشفة والمناشفة، انضم تروتسكي إلى جناحه اليميني المنشفيك لفترة ثم انفصل عنهم و اتخذ موقفًا مستقلًا عن كلا الجناحين.

في عام ألف و تسعمائة وخمسة وضع تروتسكي نظرية الثورة الدائمة التي يجب أن تتعدى حدود روسيا إلى أنحاء العالم وتدعو إلى اشعال ثورات متتالية في بلدان مختلفة لتقوم الثورة العالمية التي صارت أساس قوة وسلطة النخبة الشيوعية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بعد عام ألف و تسعمائة وثمانية عشر.

كان تروتسكي يسعى دوما إلى تولي زمام السلطة في الحزب والدولة، لكن لينين الذي حظي في مرحلة الثورة والحرب الاهلية بشعبية أكبر منه حال دون وقوع ذلك، بدأ التصادم مع ستالين مبكرًا، ونشأ أول جدال حول نقابات العمال، فقد أراد تروتسكي جعلها تحت سلطة الدولة ولم يرغب ستالين في ذلك، إلا أنه بعد وفاة لينين لم يحضر تروتسكي الجنازة لعدم تواجده في المدينة وقتها فيما أعلن ستالين نفسه خليفة للزعيم واتهم تروتسكي بقلة الاحترام للينين فاحتدم الصراع من أجل السلطة بينه وبين ستالين الذي تمكن من التحالف مع زينوفييف وكامنييف وبوخارين وغيرهم، بل وتمكن أيضا من عزل أنصار تروتسكي في الحزب واشعال خلافات بينه من جهة و انصاره من جهة أخرى، وفي عام ألف و تسعمائة وستة وعشرين تم إعفاء تروتسكي عن العضوية في المكتب

السياسي في الحزب البلشفي بتهمة النشاط المعادي للحزب ونفيه من الحزب الشيوعي من قبل ستالين.

تم تهجيره بعدها بثلاثة أعوام خارج الإتحاد السوفيتي إلى مدينة آلما آتا في آسيا الوسطي ثم إلى تركيا، أما أنصاره في الحزب الذين اعترفوا باخطائهم مثل زينوفيف وكامينيف وراديك و انتونوف اوفسينكو وغيرهم تم اعدامهم كلهم على يد ستالين في ثلاثينات القرن الماضي، وفي عام ألف و تسعمائة و اثنين وثلاثين ،تم نزع جنسية الإتحاد السوفيتي عن تروتسكي فانتقل إلى فرنسا ثم إلى الدنمارك والنرويج ثم اعتقلته الحكومة النرويجية وصادرت مؤلفاته كلها خشية لتأثيره السلبي على الوضع الداخلي في البلاد، واضطر إلى مغادرة البلاد خوفًا من تسليمه إلى الحكومة السوفيتية، وبعدها بعام هاجر تروتسكي إلى المكسيك حيث أقام في منزل الفنان ديوغو ريفيرا .

واصل كتابة بياناته ومنشوراته المعادية للستالينية الدكتاتورية؛ مما هيج الطلاب والعمال السوفييت ضد ستالين. أقيم في عام ألف و تسعمائة وسبعة وثلاثين في الإتحاد السوفيتي المحاكمة على تروتسكي التي أصدرت بحقه حكم الإعدام الغيابي ووجه إليه تهمة الخيانة العظمى. تعرض تروتسكي بعدها بثلاثة أعوام لمحاولة الاغتيال الفاشلة التي ترأسها المكسيكي سيكيروس الستاليني والفنان المعروف.

في أغسطس عام ألف و تسعمائة وأربعين، صعد ستالين جهوده لإزالة هذه الشوكة التي تؤذي خاصرته. قام رجال ستالين في الرابع والعشرين من مايو بالتنكر في ملابس الشرطة المكسيكية و اقتحام منزل تروتسكي في مدينة مكسيكو سيتي وزرعوه بالديناميت وأمطروه بالرصاص، لم يكن تروتسكي في المنزل حينها.

بعد ذلك الهجوم الرهيب تحول منزل تروتسكي إلى ما يشبه القلعة، فقد أضيف المزيد من الفولاذ إلى الأبواب والنو افذ وحشدت الأسلحة الأوتوماتيكية حول منافذه، فيما جند جيش من الحراس للمر اقبة، وكما يحدث عادة فقد أهمل تروتسكي حماية نفسه من أصدقائه، فقد قدمت فتاة أمريكية تدعى سيلفيا آجليوف صديقها فر انك جاكسون إلى تروتسكي، وكانت قد عرفت فر انك قبل سنتين في باريس، لقد حاز فر انك صفات محببة، فهو مستمع جيد وطالب مجد ويحسن الإطراء وبذلك صار ضيفًا دائمًا على مائدة تروتسكي وأحد أفراد الحلقة المحببة لديه. لم تدرك سيلفيا أن فر انك كان في الحقيقة عميلًا سوفييتًا اسمه رامون ميركادير ويحمل على عاتقه مهمة اغتيال تروتسكي بمساعدة إفريقا دي لاس إراس، وفي يوم العشرين من أغسطس دخل رامون منزل تروتسكي متسلحًا بمسدس وخنجر وحاملًا فأسا في ثنايا معطفه، ثم توجه المتآمر إلى غرفة المكتب، حيث أخفى الفأس وبعد ذلك توجه لمجالسة تروتسكي .

دخل رامون مع تروتسكي إلى غرفة المكتب، وهناك تناول فأسه وهوى به على رأس تروتسكي، لينهي حياته ويخلص ستالين من أسوأ كو ابيسه، لم يسقط تروتسكي على الأرض فحاول القاتل إطلاق رصاص المسدس، لكن الباب فتح ودخل اثنان من الحراس و انقضا على القاتل وأوسعاه ضربا قاسيًا مؤذيًا ، وفي تلك الأثناء سقط تروتسكي متهالكًا على الأرض.

نقل الرجلان إلى المشفى المركزي في مكسيكو وقد تعافى رامون سريعًا ومات تروتسكي في المستشفى بعد قر ابة اليوم متأثرًا بجراحه يوم الحادي والعشرون من أغسطس لعام ألف و تسعمائة وأربعون، ودفن في مدينو مكسيكو سيتي.

أما ستالين فبعد تخلصه من أكبر أعدائه، فقد تورط في الحرب العالمية الثانية، ونجح في الإنتصار فيها بعد اجتياح قو اته ألمانيا،

استمرت قبضته الحديدية في السيطرة على البلاد حتى توفي فجأة في الأول من مارس لعام ألف و تسعمائة وثلاثة وخمسين، وخلال مأدبة عشاء بحضور وزير الداخلية السوفييتي لافرينتي بيريا وخوروشوف وآخرين، تدهورت حالة ستالين الصحية ومات بعدها بأربعة أيام، وقد ذكرت المصادر الرسمية أن وفاته كانت نتيجة جلطة دماغية.

انتشرت العديد من الإشاعات حول وفاة ستالين متهمة الولايات المتحدة الأمريكية بذلك و أنصار تروتسكي وبعض رجال الحزب الراغبين في الجلوس مكانه على سدة الحكم في البلاد، ولكن لم يثبت أي من تلك الأقاويل.

رفقاء ميدان واحد تدخلت بينهما الخلافات ليصيرا أشد وألد الأعداء وينجح أحدهما في القضاء على الآخر.

أسامة بن لادن وجورج بوش الإبن



نعود مرة أخرى إلى بلاد العم سام لنتحدث عن ندية أخرى، ليست ندية عادية تلك التي جمعت بين هذين الرجلين، بل ندية أسقطت مئات الآلاف من القتلى ودمرت العديد من البلاد وولدت مشاعر كراهية شديدة بين الكثيرين، بدأ الأحداث في صباح يوم الحادي عشر من سبتمبر للعام ألفين وإحدى عشر، يوم عادي بالنسبة لجمع الشعب الأمريكي، فوجئ فيه بمجموعة من الهجمات الإرهابية حيث تم تحويل اتجاه أربع طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها، تمثلت الأهداف في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية " البنتاجون "سقط نتيجة لهذه الأحداث قرابة الثلاثة آلاف قتيل بالإضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة وبالطبع خسائر مالية لا تعد ولا تحصى.

حسب الرواية الرسمية للحكومة الأمريكية، ففي يوم الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر للعام ألفين وإحدى عشر قام تسعة عشر شخصا على صلة بتنظيم القاعدة هجمات باستعمال طائرات مدنية

مختطفة، و انقسم منفذو العملية إلى أربع مجاميع ضمت كل مجموعة شخصًا تلقى دروسًا في معاهد الملاحة الجوية الأمريكية .وكان الهجوم عن طريق اختطاف طائرات نقل مدني تجارية، ومن ثم توجيهها لتصطدم بأهداف محددة. كانت الهجمة الأولى حوالي الساعة التاسعة إلا الربع صباحًا بتوقيت نيويورك، حيث اصطدمت إحدى الطائرات المخطوفة بالبرج الشمالي من مركز التجارة العالمي وبعدها بربع ساعة اصطدمت طائرة أخرى بمبنى البرج الجنوبي، وبعد ما يزيد على نصف الساعة اصطدمت طائرة ثالثة بمبنى البنتاجون، بينما كان من المفترض أن تصطدم الطائرة الرابعة بهدف رابع، لكنها تحطمت قبل وصولها للهدف.

بعد أقل من أربعة وعشرين ساعة على الأحداث، أعلن حلف شمال الأطلسي أن الهجمة على أي دولة عضو في الحلف هو بمثابة هجوم على كافة الدول التسع عشرة الأعضاء، وكان لهول العملية أثر على حشد الدعم الحكومي لمعظم دول العالم للولايات المتحدة ونسي الحزبان الرئيسيان في الكونجرس ومجلس الشيوخ خلافاتهما الداخلية. أما في الدول العربية والإسلامية فقد كان هناك تباين شاسع في المو اقف الرسمية الحكومية مع الرأي العام السائد على الشارع الذي كان أما لا مباليًا أو على قناعة بأن الضربة كانت نتيجة ما وصفه البعض بالتدخل الأمريكي في شؤون العالم أو بعقاب الرب المستحق، والذي تستحقه الولايات المتحدة الأمريكية على كل أفعالها الشيطانية في العالم.

بعد ساعات من أحداث الحادي عشر سبتمبر وجهت الولايات المتحدة أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن، أسامة بن لادن المولود في العاشر من مارس للعام ألف و تسعمائة وسبعة وخمسين في الرياض لمحمد بن عوض بن لادن وحميدة العطاس، كان لوالده علاقات متينة بأسرة آل سعود عندما حدث الخلاف بين فيصل

بن عبد العزيز آل سعود وأخيه سعود، كان محمد بن لادن من ضمن من أقنع الملك سعود بالتنحي لصالح فيصل وتمكن محمد بن لادن من تأمين رواتب كل موظفي الدولة تقريبا لمدة تقترب من ستة أشهر بعد مغادرة سعود، حين كانت خزينة الدولة فارغة ولرد الجميل أصدر الملك فيصل مرسومًا بتحويل كل عقود الإنشاءات على محمد بن لادن وكلفه عمليًا بوزارة الإنشاءات.

وكانت دراسة أسامة في الجامعة في علم الإدارة العامة وخلال دراسته اطلع على أنشطة التيارات الإسلامية المشهورة وتعرف على كثير من الشخصيات الإسلامية، ولم يكن هناك أمر متميز خلال دراسته. كان في الجامعة شخصيتين كان لهما أثر متميز في حياته، هما الشيخ محمد قطب والشيخ عبد الله عزام وذلك من خلال كتاباتهما التي درسها في مقرر الدراسات الإسلامية في الجامعة.

في عام ألف و تسعمائة وثماني وسبعين قرر الدكتور عبد الله عزام الذي كان المنظر الرئيسي للإسلاميين المعاصرين تأسيس قاعدة صلبة لتكون قدوة للعالم الإسلامي وتحفيز الامة وتعبئتها ضد قاهريها و انضم بن لادن كأحد تلاميذه. بدأت علاقة أسامة بن لادن بالجهاد في أفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو السوفيتي لها في السادس والعسرين من ديسمبر لعام ألف و تسعمائة وتسع وسبعين حيث شارك مع المجاهدين الأفغان ضد الغزو الشيوعي وكان له حضور كبير في معركة جلال آباد التي أرغمت الروس على الانسحاب من أفغانستان. بعدها بقرابة الثلاث أعوام قرر أسامة اجتياز الحدود والدخول إلى أفغانستان والمشاركة في الجهاد، وبعد مشاهدته الطبيعة الجبلية الصعبة لأفغانستان قرر الاستفادة من تجربته في المقاولات وجلب عددًا هائلا من المعدات والجرارات والحفارات لمساعدة المجاهدين على تمهيد الجبال وشق الطرق و إنشاء المعسكرات. كما تلقى دعمًا ماليًا من وكالة

الإستخبارات الأمريكية CIA بعلم من الحكومة الأمريكية قدرت بثلاثة مليار دولار. كما تم تمويله بالسلاح ومصادر أخرى ليستطيع دحر السوفيت والذين خرجوا من أفغانستان مهزومين في النهاية. تكررت زيارة أسامة إلى أفغانستان وإشر افه على نقل الأموال والسلاح والمعدات ومساهمته بعض الأحيان في بعض المعارك، لكن بشكل غير منتظم.

بعد انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان ومع بداية الغزو العراقي للكويت في عام ألف و تسعمائة وتسعين، خرج بن لادن من السعودية و اتجه إلى السودان، وهناك أسس تجارة فاشلة أيضا ومركزًا جديدًا للعمليات العسكرية في السودان، لاحقًا وتحت ضغوط دولية غادربن لادن السودان في عام ألف و تسعمائة وست وتسعين متوجهًا إلى أفغانستان نتيجة علاقته القوية بجماعة طالبان التي كانت تسيطر على أفغانستان في تلك الأثناء، وجه بن لادن بعد انتقاله إلى أفغانستان تركيز تنظيمه على الولايات المتحدة الأمريكية وأعلن الحرب عليها. بعدها بعامين تلاقت جهود أسامة بن لادن مع جهود أيمن الظواهري الأمين العام جماعة الجهاد الإسلامي المصرية المحظور وأطلق الاثنان بيانًا يدعوان فيه إلى قتل الأمريكان وحلفائهم أينما كانوا وإلى إجلائهم من المسجد الأقصى والمسجد الحرام، ونتيجة لبيانه ارتكبت القاعدة تفجيرات الخبر وتفجيرات نيروبي ودار السلام وأصبح بن لادن أكثر الشخصيات المطلوبة من قبل معظم دول العالم.

استمر بن لادن في إقامته بأفغانستان حتى قامت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وسارعت حكومة الولايات المتحدة بتوجيه أصابع الإتهام إلى تنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن؛ ليقرر رجلنا الثاني شن حرب شاملة على الإرهاب.

جورج والكر " دبيلو " بوش المولود في السادس من يوليو لعام ألف و تسعمائة وست وأربعين وهو نجل الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب. استطاع بوش الوصول إلى مقعد رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية كمرشحا للحزب الجمهوري، وبعد تفوقه على مرشح الحزب الديمقراطي ونائب الرئيس الأمريكي آل جور في إنتخابات شهدت العديد من التجاوزات والأقاويل من كل المؤسسات الحقوقية بالولايات المتحدة.

اندلعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر بعد تولية بوش الرئاسة بأشهر قليلة ليستغلها الرئيس جيدًا ويقوم بإعلان حرب شاملة على الإرهاب بدأها بحرب أفغانستان في نفس العام لينهي حكم طالبان وتنظيم القاعدة، ففي السابع من أكتوبر لنفس العام قامت القوات الأمريكية والبريطانية بحملات القصف التي أدت إلى وصول قوات التحالف الشمالي إلى كابول في الثالث عشر من نوفمبر لينتهي حكم طالبان ويهرب بن لادن في الجبال.

لم يكتف بوش الإبن بل قام بعد أشهر قليلة بغزو العراق تحت حجة امتلاكها أسلحة دمار؛ لينهي حكم الرئيس الراحل صدام حسين وينجح في تنفيذ ما فشل فيه أباه من قبل وتضيع العراق حتى كتابة تلك الأسطر في صراعات مذهبية وتستولي الولايات المتحدة على كل خيرات العراق من ذهب وبترول و آثار تم نقلهم جميعا إلى بلاد العم سام تاركة العراق في حرب أهلية بين أفراد شعبها الواحد.

انتهت فترة الحكم جورج بوش الإبن السوداء كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في عام ألفين وتسعة ليعود بعدها إلى ولاية تكساس وينزوي عن الإعلام عاكفًا على كتابة مذكر اته.

أما بن لادن فقد ظل مختبئا ما بين أفغانستان وباكستان قر ابة العشر سنوات حتى نجحت القوات الأمريكية في الثاني من مايو للعام

ألفين وإحدى عشر من خلال عملية دهم دامت قرابة الأربعون دقيقة شارك بها مروحيات الشبح التي لم تكن تعتقد أجهزة الاستخبارات أنها قد وجدت بعد، وعلى متنها كان حوالي الخمسة والعشرون جنديًا من قوات المارينز الأمريكية بالاشتراك مع بعض العناصر من المخابرات الباكستانية بالهجوم على قصر كان يختبيء به بن لادن ب "أبيت أباد "بباكستان، قتل بن لادن برصاصة في رأسه بعد اشتباك خاطف بينه ومعه زوجته، ولم يكن بحوزتهما سلاح ضد القوات الأمريكية، حيث قتلته وأصابت زوجته، وبعد الو اقعة شاعت مزاعم أمريكية أن بن لادن جعل زوجته درعا بشريا يختبئ خلفه، لكن مسؤولًا في البيت الأبيض نفى ذلك وأكد أنه وزوجته قاوما على الرغم من أنهما عُزّل، كما قتل أيضا ثلاثه آخرون منهم أحد ابناؤه البالغين وعنصرين في القاعدة وفقدت قوة المارينز الأمريكية مروحية أباتشي إثر إصابتها بقذيفة آربي جي .

ألقيت جثة بن لادن في البحر من على متن حاملة الطائرات يو إس إس كارل فينسن وذلك بعد القيام بما وصفته الحكومة الأمريكية بالشعائر الإسلامية لها. بالطبع رفضت السعودية دفن جثمان بن لادن لديها، كما أن وجود مدفن لبن لادن أرق المسئولين في الولايات المتحدة فكان ذلك الحل والذي أفتى به أحد مشايخ تلك الفترة.

ما بين رئيس جمهورية كبرى فشل في إدارة بلاده فكان بحثه عن إرهابيًا من صنيعة بلاده عندما كان يواجه دولة أخرى ليتخذه ندًا له ويقضي فترة حكمه كلها وهو يحاول قنص هذا الرجل، ويوحد شعبه معه في تلك الرحلة، دارت أحداث هذا الفصل، وفي انتظار الرجل الجديد الذي ستبرزه الولايات المتحدة كعدو لها في الفترة القادمة.

فيصل بن عبد العزيز وفيصل بن مساعد



إلى شرق وطننا العربي تتجه رحلتنا هذه المرة، إلى الأرض التي حباها الله وشرفها بوجود الكعبة المشرفة على أراضيها وكذلك المسجد النبوي ومقام إبراهيم لتصير قبلة المسلمين في كافة أنحاء العالم، إلى المملكة العربية السعودية، تلك الأرض التي لعب وجود النفط على أراضيها دورا كبيرا في تبوأها لمقعدًا أساسيًا في عالم السياسة العالمية، وصار ملكها من أهم الملوك في العالم وصار جميع الرؤساء العالم الغربي يخطبون وده حتى تستمر الحياة عندهم في الدوران بالنفط العربي.

صراعنا هنا مبهم بعض الشيء، فهو لم يكن متبلورًا أو مطروحًا على الساحة حتى قام رجلنا الثاني بجريمته تجاه رجلنا الأول، لندخل في صلب الأحداث مباشرة ونتحدث عن رجلنا الأول، عاهل المملكة العربية

السعودية الثالث وخادم الحرمين الشريفين الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود.

ولد الملك فيصل بن عبد العزيز الرابع عشر من شهر أبريل لعام ألف و تسعمائة وستة، أدخله والده الملك عبد العزيز في السياسة في سن مبكرة حيث أرسله في زيارات للمملكة المتحدة وفرنسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى وكان وقتها بعمر الثلاثة عشر، كما رأس وفد المملكة إلى مؤتمر لندن حول القضية الفلسطينية والمعروف بمؤتمر المائدة المستديرة. على المستوى المحلي قاد القوات السعودية لتهدئه الوضع المتوتر في عسير، وذلك في عام ألف و تسعمائة و اثنين وعشرين، وبعدها بثلاثة أعوام توجه جيش بقيادته لمنطقة الحجاز واستطاع تحقيق النصر والسيطرة على الحجاز.

بعد وفاة والده وتسلم أخيه سعود الحكم عينه وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية. وفي عام و تسعمائة وأربعة وخمسين أرسله الملك سعود لبعض الدول بزيارات نيابة عنه ،بعدها بثلاثة أعوام وقعت الأزمة المالية السعودية وكان قبلها قام الملك سعود بتسليمه بعض مهامه فأصبح مسئولًا عن المال وخزينة الدولة وأصبح أيضا مسئولًا عن الأوضاع الخارجية للبلاد، ولكنه لم يستطع حل الأزمة بسبب البترول وأوامر الملك فأصبحت الدولة تقترض المال من دول الغرب وشركة أرامكو.

في العام ألف و تسعمائة عام ظهرت توترات شديدة بينه وبين الملك سعود واستمرت هذه التوترات حتى نهاية حكم الملك سعود الذي قرر بأن يسحب منه الوزارات التي يتولى مسئوليتها ويكون نائبًا لرئيس مجلس الوزراء فقط، حيث سلم وزارة الخارجية إلى اللواء إبراهيم بن عبد الله السويل ووزارة الداخلية إلى الأمير مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل

سعود ووزارة المالية إلى الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، إلا أنه بعدها بعامين قام الملك سعود بتعيينه رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرًا للخارجية.

عانى الملك سعود في سنوات حكمة الأخيرة من أمراض متعددة منها آلام بالمفاصل وارتفاع ضغط الدم، وكان ذلك يستدعيه الذهاب إلى الخارج للعلاج، وبسبب الأمراض واشتدادها عليه فإن ذلك جعله لا يقوى على القيام بأعمال الحكم و اتسعت الخلافات بينهما أكثر بتلك الفترة؛ وبسبب ذلك دعى الأمير محمد أكبر أبناء الملك عبد العزيز بعد الملك سعود وبعده إلى اجتماع للعلماء والأمراء عقد في عام ألف و تسعمائة وأربعة وستين أصدر فيه العلماء فتوى تنص على أن يبقى الملك سعود ملكًا، على أن يقوم الأمير فيصل بتصريف جميع أمور المملكة الداخلية والخارجية بوجود الملك في البلاد أو غيابه عنها، وبعد صدور الفتوى أصدر أبناء الملك عبد العزيز وكبار أمراء آل سعود قرارًا موقعا يؤيدون فيه فتوى العلماء وطالبوه فيه بكونه وليًا للعهد ورئيسًا للوزراء إلى الإسراع بتنفيذ الفتوى. وفي اليوم التالي اجتمع مجلس الوزراء برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير خالد بن عبد العزيز و اتخذو قرارًا بنقل سلطاته الملكية إليه وذلك استنادًا إلى الفتوى وقرار الأمراء وبذلك أصبح نائبًا عن الملك في حاله غيابه أو حضوره وبعد صدور هذا القرار توسع الخلاف بينه وبين أخيه الملك سعود الذي ازداد عليه المرض، ولكل تلك الأسباب اتفق أهل الحل والعقد من أبناء الأسرة المالكة، إن الحل الوحيد لهذه المسائل هو خلع الملك سعود من الحكم وتنصيب فيصل ملكًا وأرسلوا قرارهم إلى علماء الدين لأخذ وجهه نظرهم من الناحية الشرعية فاجتمع العلماء لبحث هذا الأمر وقرروا تشكيل وفد لمقابله الملك سعود لإقناعه بالتنازل عن الحكم و أبلغوه إن قرارهم قد اتخذ وإنهم سيوقعون على قرار خلعه من الحكم وإن من الأصلح له أن يتنازل، إلا أنه رفض ذلك .

وفي الأول من نوفمبر اجتمع علماء الدين والقضاة، وأعلن مفتى المملكة محمد بن إبراهيم آل الشيخ إنه تم خلع الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود من الحكم و إنه سيتم مبايعة الأمير فيصل ملكا وفي اليوم التالي بويع ملكًا على الأراضي السعودية.

قام الملك فيصل بثورة تطويرية هائلة في البلاد، فعلى الصعيد الإقتصادي عمل على الاستفادة من دخل النفط، حيث قام بمراجعة اتفاقية مناصفة الأرباح مع شركة أرامكو التي وجدها غير عادلة فطلب تعديل الاتفاقية، كما انتقلت الحكومة إلى دور المشاركة في اتفاقيات استغلال مكامن البترول إلى عدم منح امتيازات استثمارات البترول إلا لمؤسسة وطنية، وفي المجال الزراعي قامت وزارة الزراعة بوضع برنامج شامل للبحث عن المياه وذلك بالاستعانة بشركات استشارية عالمية، كما عملت الوزارة على تحسين أساليب الزراعة وتطوير الثروة الحيوانية ومصائد الأسماك والمحافظة على الغطاء النباتي ومكافحة التصحر ووجهت المزارعين إلى تحسين إنتاجهم الزراعي من التمور وحثت القطاع الخاص على الاستثمار في تغليف التمور وحفظها. وقامت الوزارة بمشاريع عديدة منها بناء سد وادي جازان الذي أنجز بواسطة شركات أجنبية، و أيضا أقامت مشروع الري والصرف في الأحساء الذي كان الهدف منه حفظ مياه العيون والآبار من الهدر وحسن الاستفادة من المياه الزائدة، و أيضًا إقامة سدود لحجز مياه الأمطار في أبها والمجمعة وعلى وادي حنيفة قرب الرياض، كما أقامت الوزارة مشاريع زراعية في تبوك والجوف ووادي السرحان والقصيم والأفلاج ووادي بيشة ونجران .

أما في مجال المواصلات فقد امتدت في عهده شبكات الطرق الحديثة التي استعانت الحكومة بشركات عالمية لتنفيذها وتم ربط المملكة بجيرانها مثل الأردن وسوريا والعراق والكويت، كما تم الاهتمام بالطرق الزراعية التي تخدم القرى والمزارعين لتسويق منتجاتهم، كما تم التوسع

في إقامة المطارات وتحسين القائم منها وتم اقتناء طائرات نفاثة للخطوط السعودية وتم إنشاء معهد للتدريب على الطيران المدني في جدة كما توسعت حركة الموانئ حيث تم توسيع ميناء جدة و أقيمت موانئ جديدة في ينبع وجازان.

وفي المجال الصحي تم استقدام أطباء وأعضاء الهيئة التمريضية من بلدان العالم وقام بتأسيس مستشفى فيصل التخصصي في الرياض الذي افتتح بعام ألف و تسعمائة وخمسة وسبعين، وتم التعاون مع منظمة الصحة العالمية في إعداد برامج الحكومة الصحية.

لم يعتم الملك فيصل فقط بالإصلاح الداخلي بل اهتم بالقضية الفلسطينية وشارك في الدفاع عن حقوق فلسطين عالميًا، كما ان له دورا محوريا في حرب السادس من أكتوبر عندما قام بقطع البترول عن الدول الغربية كوسيلة ضغط؛ حتى لا يقوموا بإمداد الكيان الصهيوني بالمال والعتاد في المعركة وتحويل دفة القتال.

كل تلك الأسباب داخليًا وخارجيًا جعلت وجود الملك فيصل على سدة الحكم في المملكة أمرًا مؤرقا لبعض الأشخاص في الداخل والكثير منهم في الخارج، وهنا جاء دور رجلنا الثاني،الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود.

ولد الأمير فيصل بن مساعد في الرابع من أبريل لعام ألف و تسعمائة وأربعة وأربعين، والده هو الأمير مساعد بن عبد العزيز شقيق الملك فيصل.

عاش الأمير فيصل حياة لاهية فأقام في الولايات المتحدة لمدة تقارب الثمانية أعوام وله صديقة هناك تدعى كريستين سورما ، لم يكن الأمير فيصل من الأمراء ذوي الأهمية الكبرى في البلاط الملكي السعودي حتى

يوم الثلاثاء الموافق الخامس والعشرين من مارس لعام ألف وتسعمائة وخمسة وسبعين.

في ذلك اليوم قام الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود بإطلاق النار على عمه فيصل بن عبدالعزيز وهو يستقبل وزير النفط الكويتي عبدالمطلب الكاظمي في مكتبة بالديوان الملكي وأرداه قتيلًا، وقد اخترقت إحدى الرصاصات الوريد فكانت السبب الرئيسي لوفاة الملك.

انفجر البيت السعودي من الداخل وتم إلقاء القبض على الأمير فور إرتكابه الجريمة وأودع السجن. وبعد التحقيق معه نفذ فيه حكم القصاص قتلًا بالسيف في مدينة الرياض بعد اثنين وثمانين يومًا من اغتياله الملك فيصل، وصفته الحكومة السعودية حينها بأنه مختل عقليًا وهذا ما جعله يقدم على فعلته.

هناك عدة تفسيرات لدوافع قيام الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود بإغتيال عمه الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود :

-قام الأمير فيصل بفعلته بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية؛ بسبب قيام الملك فيصل بقطع النفط أثناء حرب أكتوبر عن الولايات المتحدة والغرب، ومما يؤكد هذا التفسير أنه كان يدرس في الولايات المتحدة الأمريكية وحياته الإجتماعية على النمط الغربي، ويلمح أحد أبناء الملك فيصل وهو ابنه خالد الفيصل إلى دور أمريكي في إغتيال والده في إحدى قصائده النبطية.

-قام الأمير فيصل بفعلته بسبب شقيقه الأكبر وهو خالد بن مساعد، وخالد بن مساعد سبق أن قاد مظاهرات واضرابات في أواسط الستينيات وحاول اقتحام مقر التلفزيون السعودي بالسلاح وانتهت العملية بمقتله على يد قوات وزارة الداخلية فقام بقتل عمه الملك فيصل إنتقامًا وثأرًا من مقتل شقيقه الأكبر.

-قام الأمير فيصل بفعلتهم بسبب رابط القرابة الذي يجمعه بأسرة آل رشيد من جهة والدته، وأسرة آل رشيد هي التي كانت تنافس أسرة آل سعود سياسيا في إقليم نجد في وسط شبه الجزيرة العربية، وقام بإغتيال عمه الملك فيصل إنتقامًا وثأرًا من إسقاط حكم آل رشيد، ومما يؤكد هذا التفسير وجود آنذاك و حتى الآن أفراد من آل رشيد في خارج السعودية يمارسون العمل السياسي كمعارضة في الخارج.

-قام الأمير فيصل بفعلته بتحريض من أبناء الملك سعود لأنه خلع والدهم من السلطة.

كل تلك الأسباب لم يجزم الجدال بشأن أحدها، الأمر الوحيد المؤكد أن الملك فيصل بن عبد العزيز أصلح الأحوال داخليًا في المملكة واهتم بالقضية الفلسطينية وساند الدولة المصرية، ولهذا كان لابد من التخلص منه.

آبل وسامسونج



ندّية من نوع مختلف في هذا الفصل، ليست ندّية بين أشخاص أو جماعات، ولكنها ندّية بين مؤسستين عملاقتين في مجال التكنولوجيا والمعلومات لكل منهما ألتراس ومتعصبين ويدافعون عن المؤسسة المفضلة لديهم بكل قوة وحماس وكأنهم مستأجرين لذلك الدور! عن الصراع التاريخي ما بين آبل وسامسونج نتحدث.

نشأت شركة آبل في الأول من أبريل للعام و تسعمائة وستة وسبعين، وهي شركة أمريكية متعددة الجنسيات على أيدي كل من ستيف جوبز وستيف وزنياك ورونالد واين، بينما نشأت شركة سامسونج قبلها في الأول من مارس للعام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين على يد لي بيونغ شول، وهي شركة كورية جنوبية متخصصة في صناعة الإلكترونيات.

لن نتحدث كثيرا عن الفترة القديمة، بل سنهتم هنا بالصراع الذي حدث بينهما في مجال الهواتف الذكية وتحديدًا في شهر يناير للعام ألفين وسبعة.

في تمام الساعة التاسعة وأربع عشرة دقيقة صباحًا كانت هناك الآلاف من الحشود تنتظر خارج مركز موسكون وهو أكبر مجمع للمؤتمرات والمعارض في سان فرانسيسكو عندما فتحت الأبواب فجأة ليدخل الجميع وسط ألحان موسيقى كولدبلاي ونارلز باركلي وغوريلاز ثم صعد جوبز على المنصة مرتديا الجينز المعتاد وقال كلمته المنتظرة : "سوف نصنع التاريخ اليوم معًا " ليعلن وسط التصفيق الحار عن أجهزة الماكينتوش وتلفاز آبل، وقام بمهاجمة ميكروسوفت بعض الشيء، ثم قال أخيرًا إنه كان ينتظر هذا اليوم منذ سنتين ونصف، فصمتت الغرفة تمامًا، لقد عرف الجميع أن شيئًا عظيمًا سيقال الآن، قال جوبز إنه من فترة لأخرى يأتي منتج ثوري ما يغير كل شيء، ثم قال إنهم اليوم يدخلون ثلاثة منتجات من هذا النوع، الأول هو آيبود له شاشة كبيرة يتم التحكم بها باللمس، والثاني هو هاتف محمول، والثالث هو جهاز يتصل بالإنترنت، ثم فجر المفاجأة حين قال إن هؤلاء الثلاثة قد جمعهم في شيء واحد اسمه " آيفون "، لتضج القاعة بتصفيق حاد لا يتوقف.

هاتف يتمتع بوظائف الإنترنت الكاملة والبريد الإلكتروني وشاشة تعمل باللمس، بالإضافة إلى مجموعة من المزايا غير المسبوقة، في البداية سخرت شركات الهواتف الذكية صراحة من الآيفون وسخروا من أمل ستيف جوبز بأن يبيع قرابة العشرة مليون قطعة في عام ألفين وثمانية، بدت شركة آبل حينها كطفل صغير يريد اللعب مع الكبار، فقد قال جيم بالسيلي المدير التنفيذي لشركة هاتف البلاك بيري أن الأمر ليس أكثر من مجرد وافد جديد على ساحة لم يعد بها مكان لأحد، أما ستيف بالمر المدير التنفيذي لمايكروسوفت فكان تعليقه أكثر قسوة حين

قال إنه لا توجد فرصة للآيفون كي ينال أي حصة ذات أهمية من السوق.

في البداية، بدت توقعاتهم صحيحة في أول تسعة أشهر من عام ألفين وثمانية، فقد كانت المبيعات أقل من نصف ما توقعه جوبز، لكن حدثت بعد ذلك طفرة مهولة حين أدخلت آبل الجيل الثاني من الآيفون. كان الطلب عليه ضخمًا جدًا إلى درجة أن الهواتف لم تكن تقضي وقتًا على الأرفف، فقد باعت آبل في ثلاثة شهور فقط أكثر من كل مبيعاتها السابقة بقرابة السبعة مليون قطعة، وبحلول الربع الأخير من عام ألفين وتسعة كانت قد باعت حوالي ثلاثين مليون قطعة !

آبل التي كانت لا تملك شيئا منذ ثلاث سنوات فقط أصبحت تمتلك فجأة ستة عشرة بالمائة من السوق الإجمالية للهواتف الذكية، محتلة المركز الثالث، بينما لم تكن لدى شركة سامسونج حصة تذكر، إنها حتى لم تكن بين الخمسة الأوائل.

دعت سامسونج لاجتماع طارئ ضم ثمانية وعشرين مديرًا تنفيذيًا من مديريها لمناقشة الوضع الذي وصفته بحافة الكارثة، فهواتف الشركة كانت خاسرة وردود فعل المستخدمين غير راضية والآيفون منتصر، وبحسب مذكرة لخصت ما جرى حينذاك قال رئيس الاجتماع إن لديهم كميات كبيرة ونوعية سيئة فمصمموا الشركة يلهثون خلف أكبر عدد ممكن وهذا يضيع الجودة في الطريق، وقال إن الكمية غير مهمة فالمهم أن يكون هناك نموذج واحد فقط أو اثنان، لكن باكتساح، وقال إنهم كانوا يركزون أعينهم على نوكيا فقط كمنافس، لكن الآيفون كان المنافس غير المتوقع، ظهر فجأة ليجعل الفرق بينهم وبينه كالسماء والأرض، كانت رسالة سامسونج واضحة : " نريد موديلًا سريعًا، جميلًا وسهلًا، نحتاج إلى " الآيفون " الخاص بنا " كونوا فرق طوارئ للعمل على إنهاء هذا النموذج بأسرع ما يمكن، وكان ضغط العمل حينذاك كبيرًا

لدرجة أن بعض موظفيها لم يكن يستطيع النوم أكثر من ساعتين أو ثلاث في اليوم.

في غضون أقل من شهرين، كان فريق المهندسين الخاص قد حلل كل تفصيلة من هاتف الآيفون وقارنوها بهاتف سامسونج الذي مايزال قيد الإنشاء، كتب الفريق تقريرًا قدموه إلى رؤسائهم، لم يتركوا فيه تفصيلة واحدة دون تحليل وافٍ، وشيئًا فشيء بدأ النموذج الجديد من سامسونج يشبه الآيفون في الشكل والوظيفة، أصبحت الأيقونات على الشاشة الرئيسة متشابهة في زوايا‌ها الدائرية والحجم والإيحاء بوجود عمق عبر البريق العاكس للصور، كما أن أيقونة الهاتف تحولت من رسم لوحة مفاتيح إلى واحدة مطابقة للآيفون والزجاج الذي يغطي وجه الهاتف وزر الصفحة الرئيسية بالأسفل، كان كل شيء متشابهًا مع هاتف أبل.

في لقاء مع المديرين التنفيذيين لشركة جوجل المسؤولة عن الأندرويد الذي سيقوم عليه هاتف سامسونج، انتبه مديرها التنفيذي لهذا الشبه ونقل إليهم مخاوفه، اقترح أن تحدث بعض التغييرات لينقلها مصمم في شركة سامسونج ويرسل بهذه الملاحظات بالبريد الإلكتروني إلى رفاقه في الشركة قائلًا إن عليهم البدء بالتغيير خاصة الصفحة الرئيسية.

في نهاية ذلك الشهر كانت سامسونج تعقد نسختها الخاصة من المؤتمر الصحفي لستيف جوبز، ففي الثالث والعشرين من شهر مارس للعام ألفين وعشرة كانت الحشود أيضا تصطف خارج المعرض التجاري اللاسلكي في لوس أنجلوس والأضواء تغطي المسرح الذي خرج عليه جي كي شين رئيس قسم الهواتف المحمولة في سامسونج ليعلن عن التطورات التي شابهت ما أعلنته آبل أيضًا، قبل أن يخرج من جيب سترته هاتف سامسونج جالاكسي إس وسط التصفيق الحاد ورغم تنبيه مدير جوجل

التنفيذي إلا أن جالاكسي كان نفس الآيفون بالضبط عدا علامة سامسونج بالأعلى!

وصلت نسخة من جالاكسي إس إلى فريق آبل في كاليفورنيا بصدمة وذهول، لقد اعتقدوا أن الأمركان قرصنة بينة وفجة، لقد كره ستيف جوبز جالاكسي إس بعنف وأخذ يسميه بالهاتف المسروق، فمن الشكل الخارجي ككل إلى أيقونات الشاشة حتى الخواص المميزة للهاتف.

أصيب ستيف جوبز بالحنق الشديد عليهم، فالشركة التي كانت مجرد ممد لآبل بالمعدات والشاشات أصبحت الآن منافسًا لها وسرقت تعب فريقها وسنوات العمل المستمر وسوف تقاتلها بسلاحها ذاته، تناقش ستيف جوبز وتيم كوك مع رئيس سامسونج جاي واي لي في يوليو ليعبروا عن قلقهم بخصوص ما لاحظوه من التشابهات بين الهاتفين، لكنهم لم يتلقوا ردًا مرضيا لهم.

كانت آبل حينذاك منشغلة بالكثير، فقد أطلقت في نفس الوقت " الآيباد " الجهاز اللوحي لشركة آبل ليكمل عمل الآيفون، كما انشغلت بمبيعاتها المتصاعدة و إنتاج المزيد، لكن بعد دخول هاتف جالاكسي إس للأسواق العالمية بدأ ستيف جوبز يركز على ما أسماه سرقة سامسونج لهم، لكن تيم كوك الرئيس التنفيذي وخلفه المستقبلي نصحه بألا يكشر عن أنيابه الآن فسامسونج في النهاية أحد أهم الموردين الذين تعتمد عليهم آبل في المعالجات والشاشات والعناصر الأخرى، والقتال معهم الآن سوف يتسبب بخسارة آبل لأشياء يستند عليها الآيفون والآيباد.

بعد أسابيع من الكلام الدبلوماسي، قرر ستيف جوبز أنه سئم من المجاملات والطلبات الباسمة والإلحاح لذلك فقد أخذ فريق شركة آبل تكتيكًا جديدًا عندما اجتمع مع الدكتور سنقهو آهن نائب رئيس سامسونج وكتلة كبيرة من المهندسين الكوريين والمحامين الذين كانوا

بانتظارهم في أرفع قاعة مؤتمرات لديهم، بعد انتهاء المجاملات المعتادة قام شيب لوتون مستشار شركة آبل المساعد لحقوق الملكية الفكرية بتشغيل عرض باور بوينت عنو انه " استخدام سامسونج لاختراعات آبل المسجلة " ثم قام بشرح التشابهات التي اعتبرها صريحة، لكن مديري سامسونج التنفيذيين لم يظهروا أي ردة فعل. وهنا قرر لوتون أن يتكلم بصراحة مباشرة عندما قال أن جالاكسي استنسخ الآيفون.

رد عليه آهن نائب الرئيس أنه لا يفهم المقصود بجملته ليؤكد لوتون الكلام، لينبري آهن في الدفاع، وهنا كانت الرسالة واضحة جدًا، إذا قاضيتمونا بتهمة السرقة فسوف نقاضيكم نحن أيضا بنفس التهمة، تم رسم خطوط المعركة وربما لم يكن هناك أحد يعرف حينذاك أن الشهور والسنوات القادمة تحمل معركة ضارية وتاريخية تنزف فيه الشركتان أكثر من مليار دولار في المعارك القضائية وملايين الأوراق من الادعاءات والمر افعات والأدلة ومئات من ساعات الاستماع المهدورة في المحاكم.

مرت الأسابيع دون أي رد من سامسونج ولم يعد ستيف جوبز يتحمل المزيد من الصبر، فقاموا بعقد لقاءات أخرى في كوبرتينو وواشنطن قام فيها ممثلو آبل بعرض فرصة لتسوية يسمح فيها ستيف جوبز لسامسونج باستخدام بعض الابتكارات مع دفع حقوق استخدامها والتوقف عن استخدام الابتكارات التي تميز آبل، لكن المفاوضات لم توصل إلى شيء، ما أثار غضب جوبز ورغبته في جرجرة الشركة إلى المحاكم وبدء القتال، لكن تيم كوك بقي يحثه على الصبر، لكن جدار الصبر تهاوى تمامًا في مارس من العام التالي، عندما أصدرت سامسونج أحدث كمبيوتر لوحي لها ذي الشاشة التي يبلغ طولها عشر إنشات، وكان الصدمة الثانية غير المحتملة لشركة آبل، لقد كان نسخة من الآيباد!

في الخامس عشر من شهر أبريل لنفس العام رفعت شركة آبل قضية فيدرالية في كاليفورنيا ضد سامسونج بتهمة التعدي على حقوق الملكية للآيفون والآيباد. وبدا أن ساسونج كانت مستعدة لهذا الهجوم، فقامت

برفع دعاوى مضادة بعد عدة أيام فقط في كوريا واليابان وألمانيا والولايات المتحدة متهمة آبل بانتهاك ملكيتها في اختراعات تخص تكنولوجيا الاتصال بين الهواتف، وفي نهاية المطاف أصبحت هناك دعاوى ومعارك قائمة بين الشركتين في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واسبانيا وأستراليا وهولندا.

لم تكن هذه هي المعركة الأولى لسامسونج بخصوص انتهاك حقوق الملكية والاختراعات، فقد دأبت قبل ذلك على تجاهلها مع العديد من الشركات وعرفت بسياسة معينة ما إن يتم الإيقاع بها، فتكتيك الشركة المعروف عندما تقاضيها أي شركة هو ارفع دعوى مضادة، اخسر، أجل القضية، استئنف، ثم وأخيرًا عندما تَلاحظ أن الهزيمة قد أصبحت وشيكة، اعقد مصالحة.

قال محام متخصص في براءات الاختراع يدعى سام باكستر، والذي سبق أن مثل شركة سامسونج مرة ومثل شركة إريكسون أيضت إن شركة إريكسون لا تكذب حتى لو كان أمر حياة أو موت، أما شركة سامسونج فهي لا تقول الصدق حتى لو كانت حياتها أيضًا متوقفة على ذلك، لكن المديرين التنفيذيين لسامسونج نفوا هذا الأمر، وقالوا إن الآخرين لم يفهموا هذا التكتيك جيدًا فحسب، فالحقيقة أن سامسونج تحتل المراكز الأولى في براءات الاختراعات كل سنة، وبالتالي فإن لديها ملكية متسعة، لذلك تجد دائمًا أن الشركات أخرى قد استخدمت منها شيئًا ما، لكنها لا تلقي بالًا للأمر حتى تقرر هذه الشركة أن تقاضيها لسبب ما، فتُخرِج سامسونج الملفات القديمة وتبدأ بتسديد ضرباتها عبر الدعاوي المضاد.

في هذه الأيام، كانت معارك سامسونج على الأصعدة الأخرى مستمرة فيما يخص قضايا الفساد، وقام في هذه الأثناء محققون من منظمة

مكافحة الاحتكار في كوريا بمحاصرة منشأة تابعة لسامسونج للقيام بتفتيش مفاجئ عليها بحثًا عن الأدلة.

وعندها بدأ الشد والجذب، فقد قام رجال الأمن بمنعهم من الدخول؛ ليعقب ذلك مواجهة قام فيها المحققون بالاتصال بالشرطة؛ ليقتحموا مقر الشركة أخيرا بعد نصف ساعة من التأخير ممتلئين بالفضول عما كان الموظفون يحاولون إخفاءه؛ ولذلك تحفظوا على كاميرات المراقبة الداخلية الخاصة بالشركة ومشاهدة الفيديوهات ليشاهدوا ما لم يخطر على البال، فبينما كان المحققون يطرقون الأبواب بالخارج، كان الموظفون يدمرون المستندات ويبدلون الحواسيب التي يعملون عليها بحواسيب أخرى أو يدمرون البيانات التي عليها، كانت حالة عارمة من الفوضى الداخلية.

بعد ذلك بعام كان هناك فريق قانوني من آبل قد طار إلى كوريا بسبب إجراءات القضايا وسمعوا حينها عن تلك الحادثة وتقصوا أشياء أخرى. فقد اتصل الفريق بالمهندسين والمصممين الذين كانت أسماؤهم على براءات اختراع شركة سامسونج وسألوهم هل هم من اخترعها فعلًا فأجابوا بالموافقة، لكنهم تلعثموا عندما سألهم الفريق عن تفاصيل تقنية فيما يفترض به أن تكون اختراعاتهم.

كما تناهى إلى سمع آبل حينها تفصيلة غريبة حدثت في ذلك اليوم، فقد قيل إن أحد موظفي شركة سامسونج قد أخذ في ابتلاع المستندات قبل أن يداهم المحققون المكان ولم يستبشروا عندها فقد قالوا ساخرين " كيف تدخل في معركة قضائية مع شركة قد يبلغ إخلاص موظفيها لها حد ابتلاع أدلة قد تدينهم ؟"

حتى الآن لا منتصر، لا أحد حصل على نصر كامل في حرب براءات الاختراع، ففي كوريا الجنوبية حكمت المحكمة أن آبل انتهكت براءتي

اختراع لسامسونج بينما انتهكت سامسونج واحدًا، وفي طوكيو رفضت المحكمة إدعاء آبل وأمرتها برد تكاليف المحكمة لسامسونج، أما في ألمانيا فقد حكمت المحكمة بمنع بيع الجهاز اللوحي جالاكسي تاب لأنها رأت أنه يشبه الآيباد كثيرًا، أما في بريطانيا فقد حكمت المحكمة لصالح سامسونج معتمدة على أساس غريب، فقد قالت إن تابلت جالاكسي ليس جذابا مثل الآيباد، أما في كاليفورنيا فقد رأت هيئة المحلفين أن سامسونج قد انتهكت براءات اختراع آبل في الآيباد والآيفون مسببة لها خسائر تقدر بمليار دولار، وهي القيمة التي قال القاضي بعد ذلك عنها إن هيئة المحلفين أخطأت بتقديرها ليقوم بإنقاصها عدة مرات لتصل التعويضات النهائية المطلوبة من سامسونج في هذه القضية إلى قرابة التسعمائة وثلاثين مليون دولار.

ما إن أصبح ذلك الحكم بالغرامة رسميا في المحاكمة الأولى حتى طلبت سامسونج الاستئناف في اليوم التالي مباشرة، وفي نفس الوقت كانت هناك قضية أخرى تسعى آبل للحصول على اثنين مليار دولار فيها، وبخلاف الأولى فهي تعني جوجل بشكل من الأشكال إذ إن أربعًا من الخمس براءات اختراع المتنازع عليها هي ضمن نظام تشغيل الأندرويد الذي طورته جوجل وليس تابعًا لسامسونج نفسها، بدا كأن كفة الميزان تميل لصالح آبل وأنها على وشك أن تضحك ضحكة النصر، لكن أيا يكن فهذه المعارك لم تؤثر على علاقات الشركتين التجارية والتي حرصتا على فصلها عن مشاكلهما القانونية.

في أواخر عام ألفين وأربعة عشر، قررت الشركتان وقف جميع الدعاوي القضائية خارج الولايات المتحدة الأمريكية في دول عديدة مثل أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية وبريطانيا، وقالت الشركتان في بيان مشترك إن الشركتين و افقتا على إسقاط جميع الدعاوي القضائية خارج الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هذا لا يعني أي تصالح بخصوص براءات الاختراع والقضايا في الولايات المتحدة مستمرة.

في تقرير أخير لرويترز بخصوص أحدث نزاع بين الطرفين، نشرت أن الكفة ربما تميل لصالح سامسونج في هذه الجولة، حيث تنظر قضيتان أخريتان الآن في الولايات المتحدة تهدف فيهما آبل إلى منع سامسونج من بيع منتجاتها؛ بسبب انتهاك براءات اختراع، مثل تحريك الإصبع على الشاشة لفتح القفل أو التصحيح التلقائي للنصوص والروابط السريعة، ومن أهم ما تضمنه التقرير أن الحرب بين جوجل وآبل هي حرب مقدسة. فقد قال ستيف جوبز لكاتب سيرته الذاتية إن الحرب بينه وبين نظام الآندرويد الذي طورته جوجل وتعمل عليه هواتف سامسونج حرب نووية، ذكر كذلك أن آبل تغار من سامسونج.

اختتم التقرير بحقيقتين، الأولى أن سامسونج تتبع إشاعات آبل، لذا فإن أرادت آبل نصب فخ لها فما عليها إلا أن تسرب إشاعات خاطئة، أما الثانية فقد كانت أن التقليد كان متبادلًا وليس مقصورًا على شركة واحدة، ففي بريد إلكتروني أرسله ستيف جوبز بخصوص حربه المقدسة مع الآندرويد كان قد ذكر أن عليهم اللحاق بالآندرويد في الأشياء التي لازالوا فيها في المؤخرة، قاصدًا الإشعارات والحديث والربط وأشياء أخرى.

تميزت سامسونج بإعلاناتها الساخرة من الآيفون والآيباد سواء بسبب حجم الشاشة أو خاصية قفل الشاشة أو لافتقاد نظام آي أو إس الخاص بالآيفون العديد من المميزات الموجودة سلفًا في الأندرويد.

صراع لن ينتهي بين هاتين المؤسستين. تطور هائل ونسخ سنوية تطرح من الهواتف الذكية بأسعار مرتفعة ونسخ خاصة ملونة ومطلية بالذهب ومرصعة بقطع الماس النادرة لمن يريد أن يتميز أكثر وأكثر، الأمر الوحيد المؤكد أن الرابح الوحيد في ذلك الصراع هو آبل وسامسونج، فقط !

إبراهيم الحمدي وعلي عبد الله صالح



في اليمن السعيد يتواجد أندادنا هذه المرة، لأكثر من ثلاثين عامًا استمر الغموض حول هذين الرجلين، أولهما قاد انقلابًا أبيضا ليتولى الحكم ويبدأ فترة إشتراكية تحظى بتأييد الجميع في البلاد قبل أن تنتهي حياته فجأة ويبزغ نجم الآخر ليتولى الحكم لفترة تزيد عن الربع قرن، قبل أن تنتهي فترة حكمه بل وحياته بعد ذلك بنهاية مأساوية وعادلة. عن إبراهيم الحمدي وعلي عبد الله صالح نتحدث.

ولد إبراهيم الحمدي عام ألف و تسعمائة وثلاث وأربعين في قعطبة التي كانت تعتبر جزئًا من إب حينها، تمتد أصوله من منطقة ريدة في عمران وينحدر من أسرة معروفة في الأوساط الدينية الزيدية، كان والده محمد بن صالح بن مسلم الحمدي قاضيًا في ثلاء وذمار، تعلم إبراهيم الحمدي في كلية الطيران ولم يكمل دراسته وعمل مع والده القاضي في

محكمة ذمار في عهد الإمام أحمد حميد الدين، وأصبح في عهد الرئيس عبد الله السلال قائدا لقوات الصاعقة ثم مسؤولًا عن المقاطعات الغربية والشرقية والوسطى، قبل أن يصبح في العام ألف و تسعمائة واثنين وسبعين نائبًا لرئيس الوزراء للشؤون الداخلية، ثم عين في منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة.

في الثالث عشر من يونيو للعام ألف و تسعمائة أربعة وسبعين قاد المقدم إبراهيم الحمدي انقلابًا أبيضًا سمي بحركة الثالث عشر من يونيو الإصلاحية؛ لينهي حكم الرئيس القاضي عبد الرحمن الأرياني الذي كان ينظر لادارته بانها ضعيفة وغير فعالة، صعد المقدم إبراهيم الحمدي للحكم برئاسة مجلس عسكري لقيادة البلاد، ومنذ ذلك الوقت اتسع الدور الذي يلعبة الجيش في النظام السياسي والحياة العامة، كان الحمدي يريد اعادة هيكلة الجيش اليمني لمواجهة المشيخات القبلية الموالية للسعودية عن طريق تطبيق أجندة ثورية جديدة تتبنى مبادئ مختلفة نحو التصالح مع النظام الحاكم في جنوب اليمن وتبني رؤى اشتراكية للتنمية في اليمن الشمالي والدفع في اتجاه الوحدة اليمنية؛ مما أدى إلى تقارب كبير مع النظام الجنوبي والمد القومي العربي.

أدت تلك التطورات والأفكار إلى ارتفاع شعبية الحمدي في الشارع اليمني الذي شعر بأن الحمدي يدفع اليمن نحو تنمية حقيقية تنعكس على المواطن العادي. كان نظام الحمدي ضربة حقيقية لنظام المشائخ القبلي في اليمن هددت باقتلاعه في فترة قياسية، كما أنه تهديد قوي للنظام السعودي الذي اعتاد تبعية نظام الشمال له خصوصًا مع تمرد الحمدي ودعوته لاستعادة الأراضي اليمنية التي استولت عليها السعودية قديمًا بمو افقة شيوخ القبائل.

بدأ الحمدي بالتقليل من دور مشائخ القبائل في الجيش والدولة وألغى وزارة شئون القبائل التي كان يرأسها عبد الله بن حسين الأحمر

باعتبارها معوقًا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحولت إلى إدارة خاصة تحت مسمى الإدارة المحلية .

اعتبر الرئيس الحمدي المشايخ القبليين عائقًا أمام التنمية، فعزلهم سياسيًا وحل مصلحة شئون القبائل، ولم يسمح لأي شيخ قبلي بتولي منصب حكومي.

خلقت تلك القرارات الثورية للرئيس الحمدي أعداء أقوياء أبرزهم عبد الله بن حسين الأحمر، بعد ثورته بقرابة العام أصدر الحمدي قرارات بإبعاد العديد من شيوخ القبائل من قيادة المؤسسة العسكرية وأجرى إعادة تنظيم واسعة للقوات المسلحة فاستبدل العديد من القادة العسكريين خاصة ممن يحملون صفة شيخ قبلي بقادة موالين لتوجه الحركة التصحيحية التي يقودها وأعاد بناء القوات المسلحة اليمنية ،حيث تم دمج العديد من الوحدات لتتشكل القوات المسلحة من أربع قوى رئيسة وهم : قوات العمالقة، وقوات المظلات، وقوات الإحتياط العام، وقوات الشرطة العسكرية.

تقارب الحمدي مع النظام الاشتراكي في جنوب اليمن، وفي خطوات السير نحو الوحدة عقدت إتفاقية قعطبة في فبراير من العام ألف و تسعمائة وسبع وسبعين، والتي نصت على تشكيل مجلس من الرئيسين الحمدي وسالم ربيع علي لبحث ومتابعة كافة القضايا الحدودية وتنسيق الجهود في كافة المجالات بما في ذلك السياسة الخارجية، تبنى الرئيس الحمدي سياسة معتدلة وعمل على إقناع القادة في اليمن الجنوبي والرئيس سالم تحديدًا بتوجهاته وهو الأمر الذي كان يقف ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائهم من مشائخ القبائل وبالطبع أبناء سعود في المملكة السعودية؛ ولهذا كان لابد لهم من إزاحة الرئيس

إبراهيم الحمدي ليس من مقعد الرئاسة بل ومن الحياة بأكملها وهنا جاء دوررجلنا الثاني قائد لواء المجد في تعز، علي عبد الله صالح.

ولد علي عبد الله صالح في الحادي والعشرين من مارس للعام ألف و تسعمائة وسبعة وأربعين في قرية بيت الأحمر بسنحان خارج صنعاء لعائلة فقيرة من قبيلة سنحان ، فقد صالح والده مبكرًا، وتربى على يد زوج والدته في تلك القرية التابعة لقبيلة سنحان، كانت أسرته تعمل بالزراعة وهو نفسه كان يرعى الغنم؛ ونتيجة لذلك تنقلت أسرته بين القرى أيام الجفاف بحثًا عن المرعى، التحق بمعلامة القرية في سنه العاشرة وهو تعليم يقتصر على حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، غادر صالح إلى مديرية قعطبة في محافظة إب، حيث يتواجد أخاه الأكبر وأراد الانضمام للجيش وهو في سن الثانية عشرة، التحق بالجيش الإمامي، إلا أنه رفض لصغر سنه، ولكن وساطة قبلية قوية حسب ما يروي صالح بنفسه، مكنته من الالتحاق بالجيش، ومن ثم لمدرسة الضباط عام ألف و تسعمائة وستين ،وهو في الثامنة عشرة من عمره .

مع قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، التحق علي عبد الله صالح هو وباقي أفراد قريته إلى القوات الجمهورية، وكان صالح سائق مدرعة، وكلف بحماية مواقع للجيش الجمهوري في صنعاء ورقي إلى مرتبة ملازم ثان بعدها بثلاث سنوات ،شارك في الدفاع عن صنعاء بصف الجمهوريين أيام حصار السبعين، تدرج صالح في حياته العسكرية حيث التحق بمدرسة المدرعات ليتخصص في حرب المدرعات ويتولى بعدها مهمات قيادية في مجال القتال بالمدرعات كقائد فصيلة دروع ثم ككقائد سرية دروع وترفع إلى أركان حرب كتيبة دروع ثم قائد تسليح المدرعات تلاها كقائد كتيبة مدرعات قبل أن يقوم إبراهيم الحمدي بثورته ليصل علي عبد الله صالح إلى قائد للواء تعز في عام ألف و تسعمائة وخمسة وسبعين وأحد المقربين من الرئيس إبراهيم الحمدي.

في الحادي عشر من شهر أكتوبر للعام ألف و تسعمائة وسبعة وسبعين، قتل إبراهيم الحمدي وشقيقه في ظروف غامضة عشية سفره إلى الجنوب لأجل توقيع اتفاقية بشأن الوحدة اليمنية، سجلت القضية ضد مجهول بعد أن عثرعلى جثتي الحمدي وشقيقه في غرفة في فندق مع فتاتين فرنسيتين قتيلتين وزجاجات خمر الأمر الذي كان يرجح أن تكون قضية اغتياله أخلاقية وليست سياسية.

تولى أحمد الغشمي رئاسة الجمهورية العربية اليمنية لأقل من سنة واحدة؛ خلفًا لإبراهيم الحمدي، قبل أن يتم اغتياله هو بدوره في مؤامرة غير واضحة الأبعاد بتفجير حقيبة مفخخة أوصلها له مبعوث الرئيس الجنوبي سالم ربيع علي؛ ليعقبه سالم ربيع في القتل بعد أشهر بتهمة اغتياله، رغم تعهده بالانتقام من قتلته، وبعد أقل شهر من مقتل الغشمي أصبح علي عبد الله صالح عضو مجلس الرئاسة رئيس الجمهورية العربية اليمنية بعد أن انتخبه مجلس الرئاسة بالإجماع ليكون الرئيس والقائد الأعلى للقوات المسلحة اليمنية في السابع عشر من يوليو للعام ألف و تسعمائة وثمانية وسبعين.

بدأ صالح حكمه بسلسلة من المهادنات والتو افق بين الأطراف المتصارعة في اليمن داخليا وخارجيا، هادن مشائخ القبائل والقادة المتصارعون على الحكم، هادن كذلك أبناء سعود في المملكة السعودية، ولكنه انقلب عليهم جميعا بعد أن ثبت أقدامه في الحكم واستطاع توحيد شطري اليمن في دولة واحدة تحت رئاسته.

لن نتحدث كثيرًا عن فترة حكم علي عبد الله صالح، فهي بحاجة لكتاب منفصل، فقط سنبرز التحقيقات في قضية مقتل الرئيس الحمدي، والتي بقت غامضة وفي طي الممنوع الحديث عنه قبل أن يندلع الخلاف بين الحزب الإشتراكي اليمني وعلي عبد الله صالح؛ لتقوم صحيفة

الثوري الناطقة بلسان الحزب بنشر معلومات عن اغتيال الحمدي تقول أن علي عبد الله صالح القائد العسكري لتعز أطلق الرصاص على الحمدي بمعونة عبد الله بن حسين الأحمر ومشاركة أحمد الغشمي وبعض أشخاص من المملكة السعودية، والتي كانت تريد التخلص من الحمدي بسبب تمرده عليها ومحاولته اتباع سياسة مستقله عن النفوذ، بقت القضية معلقة قبل أن تتسرب وثيقة تؤكد الأمر.

كشفت وثيقة نشرها موقع "ويكيليكس" الأمريكي أن السفارة الأمريكية لدى اليمن أرسلت تقريرًا سريًا عن تفاصيل جريمة اغتيال الرئيس اليمني إبراهيم الحمدي، ورد فيه ذكر علي عبد الله صالح بالإسم الكامل مشارِكًا رئيسيًا في إطلاق النار بنفسه على إبراهيم الحمدي وأخيه عبد الله الحمدي.

ذكرت الوثيقة أن صالح استخدم خنجره اليمني في تسديد طعنات متتالية إلى جسدي الرجلين تحت سيطرة مشاعر الخوف من نظراتهما إليه وهما ينازعان الموت أمامه الواحد تلو الآخر وهما غير مصدقين أن حب الناس لهما ولد كل تلك الكراهية والحقد ضدهما في نفوس ضباط رفع الحمدي من شأنهم وولاهم المناصب المختلفة في البلاد.

جاء كذلك في الوثيقة أن السفارة الأمريكية أصبحت قادرة على التأكيد كتابيًا أن الرئيس إبراهيم الحمدي قد تم اغتياله بواسطة ضباط مقربين منه، وسمى التقرير الضباط المنفذين، وهم قائد لواء المجد في تعز "علي عبد الله صالح"، وقائد اللواء السادس مدرع في صنعاء "أحمد فرج،" وقائد قوات الاحتياط "حمود قطينة"، واستدرك التقرير أن مصادر استبدلت الاسمين الأخيرين بغيرهما، لكن علي عبد الله صالح ظل اسمه ثابتًا في كل الروايات من المصادر كافة.

وأوضح التقرير أن مصادر أبلغت السفارة أن الكابتن محمد "الآنسي" سكرتير أحمد الغشمي كان إلى جانب صالح عند تنفيذ الجريمة، وأن الجريمة جرى تنفيذها على هامش دعوة غداء في منزل الغشمي نفسه، على شرف رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني، الذي استبعد التقرير أن يكون متواطئًا مع القتلة.

بقى صالح في موقعه كرئيس للجمهورية حتى قيام الثورة ضده، ترك موقعه بحصانة تمنع من ملاحقته قضائيًا وهو الأمر الذي جعله يمارس وضع العراقيل أمام القيادة الجديدة في البلاد، تحالف مع الحوثيين قبل أن ينقلب عليهم جميعصا عندما انتهت مصالحه معهم.

كانت نهاية علي عبد الله صالح عندما انهار تحالفه مع الحوثيين لتندلع الاشتباكات المسلحة في صنعاء ليعلن صالح في بيان تليفزيوني انفصاله عن الحوثيين، وأعرب عن استعداده لعقد حوار مع التحالف بقيادة السعودية !

بعدها بأيام قليلة، هوجم منزل صالح في صنعاء من قبل مقاتلين حوثيين، تبعًا لشهادة السكان، قام الحوثيون بتفجير منزله بعد مقتله، بينما زعمت الوكالات الإخبارية الإيرانية أن صالح قتل بعد تفجير عربة مدرعة كانت تقله إلى مأرب وهو الأمر الذي أنكره حزبه قبل أن يقوم الحوثيين بنشر مقطع فيديو لجثة صالح وهي ملقاة في العراء.

صفحة صعبة طويت في تاريخ اليمن السعيد، والذي أوقعه حظه العاثر بأن يكون طرفًا أساسيًا في الصراع ما بين المملكة السعودية والجمهورية الإيرانية على بسط النفوذ في المنطقة، وبسبب ذلك الصراع تقوم الحروب، ويُقتَل الرجال.

فلاديمير بوتين والأوليجاركية



مرة أخيرة يحط بنا رحال رحلتنا في الجمهورية الروسية، لسنا في زمن القياصرة هذه المرة أو في زمن الثورة البلشفية على الحكم القيصري أو في فترة ازدهار الحكم الشيوعي إبان كان الإتحاد السوفيتي قائمًا وقويًا وقوة عظمى أمام النسر الأمريكي، لسنا في ذلك الزمن بل نحن في عام ألف و تسعمائة وتسعة وتسعين، وفي واحدة من أصعب وأحلك فترات الرئيس الروسي الراحل بوريس يلتسين.

كانت الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية في تلك الفترة سيئة للغاية، كان أي سياسي يقبل بمنصب رئيس الوزراء يلقي بنفسه إلى التهلكة، ويلتسين رئيس البلاد مخمورًا دومًا وممسكًا بكأس الفودكا تاركًا إدارة البلاد في يد ابنته وبعض من رجال الأعمال والذين اكتالوا على خيرات البلاد فاستنزفوها وتركوا الشعب يعاني من الجوع والبطالة.

لم يقبل أحد بتولي منصب رئيس الوزراء في البلاد، وفي إحدى ليالي شهر أغسطس للعام ألف وتسعمائة و تسعة وتسعين، فوجئ الشعب

الروسي بتكليف الرئيس بوريس يلتسين في إحدى فترات استيقاظه من سكره الدائم بتكليف فلاديمير بوتين بتشكيل الحكومة الروسية الجديدة.

فلاديمير بوتين المولود في السابع من أكتوبر للعام ألف و تسعمائة و اثنين وخمسين في مدينة لينينجراد، والتي أصبحت تسمى حاليًا بسان بطرسبرج، تخرج بوتين من كلية الحقوق بجامعة لينينجراد وأدى خدمته العسكرية في جهاز أمن الدولة، عمل في جمهورية ألمانيا الشرقية قبل أن يتولى منصب مساعد رئيس جامعة لينينجراد للشؤون الخارجية ثم أصبح مستشارًا لرئيس مجلس مدينة لينينجراد، تولى منصب رئاسة لجنة الاتصالات الخارجية في بلدية سان بطرسبرج وفي الوقت نفسه تولى منصب النائب الأول لرئيس حكومة مدينة سان قبل أن يفاجئ يلتسين الجميع باختياره رئيسًا للحكومة الروسية.

بعد تعيين بوتين بقرابة العام فاجأ يلتسين الشعب الروسي للمرة الثانية، عندما أعلن استقالته من حكم البلاد معتذرًا لأفراد الشعب لأنه لم يكن على قدر طموحهم، تولى بوتين اختصاصات رئيس جمهورية روسيا الإتحادية بالوكالة بعد استقالة الرئيس بوريس يلتسن قبل أن ينتخب في شهر مارس من بداية الألفية الجديدة كرئيس لروسيا الإتحادية.

بدأ بوتين عهده بالصراع مع رجال الأعمال الروس والذين كانوا من أسباب تدهور الأوضاع في البلاد وتحديدًا مع كل من بوريس بيريزوفسكي وفلاديمير جوسينسكي.

بوريس بيريزوفسكي هو ملياردير روسي يحمل الجنسيتين الروسية والإسرائيلية؛ لكونه معتنقا للديانة اليهودية، خلال فترة الرئيس الروسي الراحل بوريس يلتسين كان بيريزوفسكي من بين رجال الأعمال الذين

ارتبطوا مع الرئيس بعلاقات وثيقة، وقد استغل نفوذه السياسي للحصول على حصص في أبرز الشركات الحكومية الروسية مثل شركة أوتوفاز (AutoVAZ) المصنعة للسيارات والخطوط الجوية إيروفلوت) Aeroflot (والكثير من الأملاك في قطاع النفط والتي شكل منها مع الملياردير اليهودي الروسي رومان أبراموفيتش مالك نادي تشيلسي الإنجليزي شركة سيبنفت (Sibneft) علمًا بأنه قد دفع فعليًا أجزاء صغيرة فقط من القيمة الدفترية لتلك الشركات، ولتمويل أعماله التجارية تلك فإن بيريزوفسكي أنشأ بنكًا، كما أنه استحوذ على العديد من المؤسسات الإعلامية هذه المؤسسات الإعلامية قدمت دعمًا كبيرًا للرئيس بوريس يلتسين، وكان لذلك الأثر الحاسم في إعادة انتخابه للمرة الأخيرة عام ألف و تسعمائة وستة وتسعين من بين تلك الممتلكات قنوات ORTو TV6 التلفزيونيتين فضلًا عن جر ائد Nezavisimaya Gazeta و Novye Izvestiyaو Kommersant.

يضاف إلى كل ما سبق أن بيريزوفسكي هو أحد أبرز دعاة التحرير في السياسة والاقتصاد في روسيا، وقد استثمر مرارًا في الإعلام الليبرالي ومول المرشحين الليبراليين وله العديد من التصريحات السياسية كما تولى لفترة قصيرة منصب السكرتير العام لكومنولث الدول المستقلة، ومن ثم حاز على عضوية البرلمان الروسي.

كان بيريزوفسكي داعمًا لبوتين في حملته الرئاسية الأولى، إلا أنه ظن بعد ذلك أنه من الممكن أن يعيد ما فعله مع يلتسين في تعامله مع بوتين إلا أنه اصطدم به صدامًا شديدًا وعلى إثر ذلك فر بيريزوفسكي إلى لندن عام ألفين وواحد، حيث مُنِحَ اللجوء السياسي.

تمت إدانة بيريزوفسكي بالتحايل والفساد السياسي، لكن روسيا لم تنجح في استعادته ومن موقعه في بريطانيا أخذ بيريزوفسكي يكيل

الانتقادات للإدارة الروسية ويعارض الرئيش فلاديمير بوتين ويحاول إسقاطه بكل قوته .

في الثاني والعشرين من شهر مارس للعام ألفين وثلاثة عشر وُجِدَ الملياردير بوريس بيريزوفسكي مشنوقًا في لندن، لم تسفر التحقيقات عن شيء وأوعزوها إلى أنه انتحر وإن كانت كل أصابع الإتهام قد اتجهت إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أما فلاديمير جوسينسكي أو إمبراطور الإعلام الروسي فقد كان هو الآخر أحد أبرز رجال الأعمال في حقبة يلتسين إلا أنه لم يهادن بوتين في بداية حكمه، بل على العكس فقد حاول إسقاطه في الانتخابات الرئاسية الأولى عن طريق مؤسسته الإعلامية " ميديا موست " إلا أنه لم ينجح في ذلك الأمر ليرد له بوتين الضربة بعد ذلك ويداهم مقار مؤسسته الأشهر ويعتقله هو شخصيًا قبل أن يفرج عنه بعد ذلك.

لم يطل المقام بجوسينسكي طويلًا في روسيا، فقد استطاع الهرب إلى إسرائيل ومازال يعارض بوتين حتى يومنا هذا ويحاول إسقاطه بشتى الطرق.

رجل أعمال آخر كان من رموز الأوليجاركية، ولكنه وعى الدرس جيدا، رومان إبراموفيتش وهو ملياردير روسي يهودي ولد في عام ألف و تسعمائة وستة وستين وهو أحد أباطرة النفط والألومونيوم والصلب في روسيا وهو مالك نادي تشيلسي الإنجليزي كما أنه المالك الرئيسي أيضًا لشركة Millhouse Capital للاستثمار ويعتبر أحد أبرز رموز الأوليجاركية أو حكم القلة في روسيا بصحبة بيريزوفسكي وجوينسكي، عام ألفين وستة قدرت مجلة فوربس ثروته بنحو التسعة عشر مليار دولار، في حين قدرتها مصادر أخرى عام ألفين وسبعة بنحو واحد وعشرون مليار دولار

ما يجعله أغنى رجل في روسيا وثاني أغنى رجل في بريطانيا كما أنه أحد أصغر مليارديرات العالم.

ولد لأسرة يهودية في ساراتوف في روسيا زمن الإتحاد السوفيتي السابق، نشأ في طفولته يتيم الأبوين كما لم يكمل تعليمه الجامعي، قام في بداية تسعينات القرن العشرين بجمع ثروته الهائلة عبر سلسلة من الصفقات التي أثارت الكثير من الجدل حولها فقد قام مع بوريس بيريزوفسكي بالاستحواذ على شركة النفط الروسية العملاقة السابقة سيبنفت مقابل دفع جزء صغير من قيمتها السوقية وعندما فر بيريزوفسكي من قضايا تحايل لاحقته في روسيا وقام ببيع حصته في الشركة لإبراموفيتش.

استفاد إبراموفيتش من مواقف بيريزوفسكي وجوسينسكي ولم يصطدم ببوتين، فقام في الأعوام التالية ببيع حصته في قطاع الألومنيوم الروسي للملياردير أوليج دريباسكا مقابل مليارين من الدولارات، وقام أيضا بتصفية أكبر أملاكه ببيعه حصته من سيبنفت إلى شركة جازبروم مقابل ثلاثة عشر مليار دولار، لكنه في المقابل وسع استثماراته في قطاع الحديد الصلب ونتيجة لذلك لم يلاحق من قبل بوتين ومازال يعيش في روسيا وبريطانيا.

لم يكن الطريق مفروشا بالورود أمام فلاديمير بوتين ليحكم قبضته على السلطة في روسيا، بل كان لزامًا عليه أولًا أن يتخلص من مجموعة الأوليجاركية حتى يستطيع النهوض بالبلاد من جديد وهو ما تحقق على يد القيصر الجديد.

بي نظير بوتو وبرويز مشرف



نحط الرحال هذه المرة في قارة آسيا وتحديدًا في جنوبها، باكستان، تلك الدولة الواقعة في جنوب آسيا وتحتل المرتبة السادسة عالميًا من حيث عدد السكان بتعداد يقترب من المائتي مليون نسمة.

في بلد الطهارة وهو معنى اسم باكستان تدور أحداث هذا الفصل بين ابنة القدروالجنرال، ابنة القدر أو بينظير بوتو المولودة في مدينة كراتشي بإقليم السند في الحادي والعشرين من يونيو لعام ألف و تسعمائة وثلاثة وخمسين، هي ابنة السياسي ورئيس باكستان السابق ذو الفقار علي بوتو وهي أكبر أربعة أبناء لذو الفقار من زوجته الثانية نصرت.

تلقت بينظير تعليمها في جامعتي هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية وأوكسفورد ببريطانيا قبل أن إلى باكستان قبل فترة قصيرة من الانقلاب الذي قاده ضياء الحق على والدها .

كان والدها ذو الفقار علي بوتو قد قام بتعيين الجنرال محمد ضياء الحق قائدًا للقوات العسكرية متجاوزًا من هم أقدم منه بخمس رتب عسكرية؛

وذلك لثقة بوتو الشديدة في ضياء الحق، بعد ذلك بفترة قصيرة شهدت باكستان حالة من الفوضى والاضطراب وزادت حدة المعارضة خصوصًا الإسلامية ضد الرئيس بوتو الذي نكل بخصومه الذين انتقدوا توجهاته العلمانية، وزادت حدة الاضطرابات في باكستان وتدهور الوضع السياسي وسقط حوالي أربعمائة قتيلًا وآلاف الجرحى من جراء العنف، دعا الرئيس بوتو الجيش إلى التدخل لمواجهة أعمال العنف وقمع المظاهرات وتأييد نظامه إلا أن بعض ضباط الجيش رفضوا قمع المظاهرات واستغل ضياء الحق هذه الفرصة للقيام بانقلاب عسكري ضد الرئيس بوتو في الخامس من يوليو لعام ألف و تسعمائة وسبعة وسبعين وأعلن أن الجيش قام لوضع حد لحالة التدهور التي تجتاح البلاد وعجز بوتو عن حلها، وخشية إقحام الجيش في السياسة واستخدامه في قمع المتظاهرين أطاح ضياء الحق بحكومة ذو الفقار علي بوتو وفرض الأحكام العرفية في البلاد وقاد الانقلاب ضد حكومة حزب الشعب الاشتراكي الحاكم وسجن زعيمه ذو الفقار علي بوتو بتهمة قتل مفتي محمود، ثم حكمت عليه المحكمة بالإعدام، لم يقبل ضياء الحق طلبات ونداءات دولية عديدة لتخفيف الحكم وأعدم ذو الفقار علي بوتو شنقا في سجن روالبندي في الرابع من أبريل لعام ألف و تسعمائة وتسعة وسبعين.

تم اعتقال بينظير ونفيها مع أمها بعد انقلاب ضياء الحق ثم عادت من جديد لتقود المعارضة بعد وفاة ضياء الحق في حادث طائرة في أغسطس لعام ألف و تسعمائة وثمانية وثمانين، أجريت أول انتخابات تشريعية ونجحت بينظير بالظفر بأغلبية ضئيلة وشغلت منصب رئيس الوزراء لأول مرة في الأول من ديسمبر لنفس العام.

على الرغم من فوزها بالأغلبية في المجلس الوطني الباكستاني فإن الرئيس الإنتقالي غلام إسحق خان لم يكلفها بتشكيل الحكومة، ودخل

الاثنان في صراع شديد وفي النهاية وصلا إلى حل وسط وهو أن يكلف غلام إسحق خان بينظير الحكومة في مقابل أن يعطي حزب الشعب صوته لإسحق خان في انتخابات الرئاسة، وهو ما حدث بالفعل قبل أن يندلع خلاف شديد بينهما بعد ذلك ليقوم الرئيس الباكستاني غلام إسحق خان بإقالة بينظير بوتو من منصبها والدعوة لإنتخابات جديدة وبعدها حل المجالس المحلية أيضا، كان السبب الرسمي المعلن لحل المجلس والإقالة هو تهم الفساد وسوء استخدام السلطة الموجهة إلى بوتو، وقد مثلت أمام المحاكم الخاصة بتهمة سوء استخدام السلطة وسوء إدارة المال العام وظهرت براءتها منها لتخوض صراع الإنتخابات مرة ثانية بعد ذلك.

في العشرين من أكتوبر لعام ألف و تسعمائة وثلاث وتسعين انتخب المجلس الوطني بينظير بوتو رئيسة للوزراء بعدد مائة وواحد وعشرون صوتًا مقابل اثنين وسبعون صوتًا لمنافسها نواز شريف، وبذلك تخطت بوتو الأصوات اللازمة لتصل للأغلبية المطلقة بصوتين، وبذلك كلفت برئاسة حكومة إئتلافية هشة تتكون من عدة أحزاب صغيرة أهم أعضاءها محمد خان جونيجو من الرابطة الإسلامية الممثلة بستة مقاعد في البرلمان، بعد تكليف بينظير بوتو بالوزارة كان من المقرر إجراء انتخابات رئاسة الجمهورية، رشح حزب الشعب الباكستاني فاروق ليجاري عضو الحزب وفاز ليجاري الذي لم تكن له أية خلفية سياسية ولا أية خبرة في إدارة الحكومات، ولم تكن لديه خلفية عن علاقة الجيش بالمدنيين، وكان ليجاري رئيسا صوريًا أو دمية رئيس حيث كانت القيادة الكاملة للقوات المسلحة في يد بوتو.

في الانتخابات التالية في فبراير لعام ألف و تسعمائة وسبع وسبعين مُنِي حزب بوتو بخسارة فادحة أمام عصبة باكستان الإسلامية بزعامة نواز شريف، وجه بعدها مجموعة من المحامين السويسريين الاتهام

لبوتو وزوجها بغسل الأموال في بنوك سويسرية لتدينها محكمة في روالبندي بتهمة الفساد وتحكم عليها غيابيًا بالسجن خمسة أعوام ومنعها من ممارسة العمل العام، فنفت بينظير نفسها إلى لندن واستقرت لتتابع الأحداث التي لم تهدأ من هناك.

لم يدم حكم نواز شريف طويلا فقد أنهاه رجلنا الثاني، الجنرال برويز مشرف.

ولد مشرف في الحادي عشر من أغسطس لعام ألف و تسعمائة وثلاثة وأربعين في مدينة نيودلهي التي صارت عاصمة للهند بعد انفصال باكستان، ثم هاجرت أسرته إلى باكستان حيث تلقى تعليمه الأولي في كراتشي، التحق بالجيش وتدرج في مناصبه المختلفة حتى تقلد منصب قائد الجيش عام عقب استقالة الجنرال جهانغير كرامت من المنصب، كان قائدًا للجيش الباكستاني إبان القتال العنيف بين الهند وباكستان في عام ألف و تسعمائة وتسعة وتسعين في مرتفعات كارغيل التي انتهت بانسحاب المقاتلين الكشميريين منها بضغط من رئيس الوزراء نواز شريف واتهمت الهند باكستان في ذلك الوقت باختراق الخط الفاصل في حين نفت باكستان الاتهام.

في نفس العام انقلب برويز مشرف على نواز شريف على خلفية اتهامه له بمحاولة إسقاط الطائرة التي كانت تقله قادمة من سريلانكا، ثم قام بعد ذلك بتعيين نفسه كرئيسا لباكستان بعد استفتاء شعبي شابه التزوير والترهيب في يونيو لعام ألفين وواحد.

كانت فترة حكم برويز مشرف مليئة بالاضطرابات والقلاقل، وتحت الضغط الشعبي والخارجي و افق على اقتسام السلطة مع معارضيه وقام بإصدار عفو رئاسي عن عدد كبير من المعارضين من بينهم ابنة القدر، بينظير بوتو.

رغم التحذيرات الشديدة التي تلقتها بوتو من العودة إلى باكستان وأن كل ما فعله مشرف هو حيلة للتخلص من كافة معارضيه، إلا أنها عادت وقررت المشاركة في الإنتخابات التشريعية مكونة تحالف مع خصمها الأسبق نواز شريف.

لدى عودتها إلى باكستان يوم الثامن عشر من أكتوبر لعام ألفين وسبعة، تم استهداف موكبها ومناصريها بتفجيرين انتحاريين في كراتشي بعد منتصف الليل لليوم التالي؛ مما أدى إلى مقتل أكثر من مائة وثلاثين شخص، لكن بينظير لم تصب بسوء.

فشلت المحاولة الأولى ولم تفشل الثانية، ففي يوم الخميس الموافق السابع والعشرين من ديسمبر لنفس العام وبعد خروجها من مؤتمر انتخابي لمناصريها وقفت في فتحة سقف سيارتها لتحية الجماهير المحتشدة؛ فتم إطلاق النار عليها وقتلت برصاص في العنق والصدر تبعها عملية تفجير قام بها انتحاري يبعد عنها قرابة الخمسة والعشرون مترا، أعلن وقتها أنها غادرت الموكب، ثم أعلن زوجها لمحطات محلية إنها أصيبت بجروح بالغة، ثم أضافت مصادر من حزبها أنها تخضع لعملية جراحية عاجلة ليعاد بعد عشرين دقيقة إعلان وفاتها، حيث روت التقارير الأولية إصابتها برصاصة برأسها وأخرى بعنقها أما رواية السلطات الرسمية الباكستانية فتتحدث عن وفاة جراء ارتطام رأسها بسقف السيارة المصفحة التي كانت تركبها.

أعلن الرئيس مشرف حالة الطوارئ في البلاد في الثاني من نوفمبر بعد الانتخابات الرئاسية وقبل يومين من قرار المحكمة الدستورية العليا في البلاد للبت في شرعية الانتخابات، وبعد تدهور الوضع الأمني في البلاد بسبب قتال الجيش مع الإسلاميين في منطقة القبائل المحادية

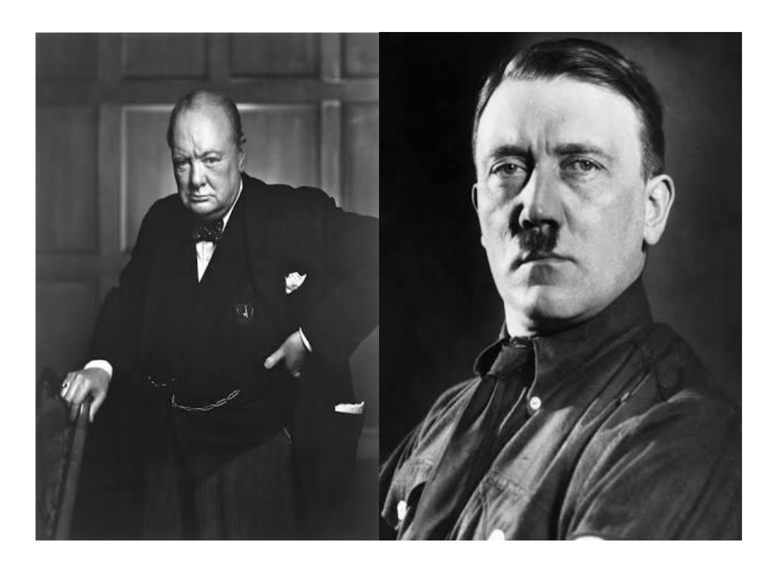
لأفغانستان شرقي البلاد، طالته أصابع الإتهام في عملية اغتيال بينظير بوتو إلا أن أحدًا لم يثبت عليه أي دليل لذلك الإتهام.

تخلى الرئيس الباكستاني برويز مشرف عن قيادة الجيش في احتفال رسمي سلم خلاله نائبه الجنرال إشفاق برويز كياني قيادة القوات المسلحة، وذلك قبل يوم واحد من أدائه اليمين الدستورية كرئيس مدني منتخب لفترة ولاية ثالثة في باكستان.

في الثامن عشر من أغسطس لعام ألفين وثمانية وتحت ضغوط دولية وداخلية شديد، أعلن برويز مشرف استقالته قبل مسائلة وشيكة كان الإئتلاف الحاكم أعلن اعتزامه القيام بها، وفي كلمة أذاعها التلفزيون واستمرت لمدة ساعة دافع مشرف عن حكمه الذي استمر نحو التسعة أعوام ورفض المزاعم الموجهة ضده، ولكنه قال إنه يترك منصبه، وبعد مشاورات مع المستشارين القانونيين والأنصار السياسيين المقربين منه وبناءًا على نصيحتهم اتخذ قرارالاستقالة وأعلن أنه سيرسل استقالته إلى رئيس الجمعية الوطنية.

باكستان، الأرض الطاهرة والتي ابتليت دومًا بالقلاقل والإنقلابات كانت مسرحا لهذا الفصل الدموي من كتابنا، ويعلم الله وحده متى ستهدأ الأمور فيها.

أدولف هتلر وونستون تشرشل



إلى منتصف القرن الماضي تتجه رحلتنا تلك المرة لنشهد واحدة من كوارث القرن الماضي وحرب كبرى جمعت بين أكثر من نصف دول العالم لتسمى بالحرب العالمية الثانية، ستة سنوات هي مدة تلك الحرب، ومئات وربما آلاف الكتب والدراسات والروايات كتبت عن تلك الفترة، وشخصيات كبرى برزت على الساحة السياسية والعسكرية ويعد أبرز تلك الشخصيات ندينا لذلك الفصل، المستشار الألماني أدولف هتلر ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل.

لن نتحدث بالتفصيل عن ندينا أو أحداث الحرب، فقط سنكتفي بعرض النقاط الأساسية والأسباب التي جعلت رجلينا يتحقان لقب الند بالند، أدولف هتلر المولود في العشرين من أبريل للعام ألف و ثمانمائة وتسعة وثمانين في النمسا، تربى هتلر في ظروف مضطربة ما بين والد عنيف ووالدة لا تملك من أمرها شيئًا، شارك هتلر في الحرب العالمية

الأولى وباعتباره واحدًا من المحاربين القدامى الذين تقلدوا الأوسمة؛ تقديرا لجهودهم في الحرب بجانب ألمانيا انضم هتلر إلى الحزب النازي في عام ألف و تسعمائة وعشرين وأصبح زعيمًا له في العام التالي، قام هتلر بمحاولة للإنقلاب بعدها بعامين، إلا أن الإنقلاب فشل وتم سجنه هو ومن معه، استطاع هتلر بعد خروجه من السجن أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية ومعاداة الشيوعية والكاريزما التي يتمتع بها في إلقاء الخطب وفي الدعاية، كان هتلر خطيبًا مفوّهًا وراح يؤكد على قوة الشعب الألماني ومدى الظلم الذي وقع على البلاد نتيجة معاهدة فرساي والتي كبلت البلاد ونكلت بها.

في عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين تم تعيينه مستشارًا للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية وديكتاتورية وفاشية، انتهج هتلر سياسة خارجية لها هدف معلن وهو الاستيلاء على ما أسماه بالمجال الحيوي ويقصد به السيطرة على مناطق معينة لتأمين الوجود لألمانيا النازية وضمان رخائها الاقتصادي وتخطي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وتوجيه موارد الدولة نحو تحقيق هذا الهدف، كما قام هتلر بإعادة بناء الجيش الألماني من جديد وتسليحه على أعلى مستوى.

أما السير ونستون تشرشل المولود في الثلاثين من نوفمبر للعام ألف و ثمانمائة وأربعة وسبعين فهو ينحدر من سلالة عائلات الدوقات الأرستقراطية بمارلبورو، وهي أحد فروع عائلة سبنسر الأشهر ببريطانيا، كان والده اللورد راندولف تشرشل وهو من الساسة ذوي الشخصية الكاريزمية الذي تولى منصب وزير الخزانة آنذاك، وكانت جيني جيرودر والدة تشرشل، عضوًا بارزًا في المجتمع الأميركي في تلك الآونة.

أُرسل تشرشل في مهام للجيش البريطاني بكل من المستعمرة الهندية والسودانية كما شارك بحرب البوير الثانية بصفته ضابطا بالجيش

البريطاني وفي تلك الفترة ذاع صيته كأشهر مراسلي الحروب، قام تشرشل بتأليف العديد من الكتب ذكر فيها تجاربه التي شهدها في حملاته وحروبه وهو ما جعله ينال جائزة نوبل في الآداب لاحقا كأول سياسي ينال تلك الجائزة الرفيعة.

في أولى سنوات انخراطه في العملية السياسية تقلد تشرشل العديد من المناصب السياسية والحكومية، حيث رأس وزارة الصناعة والتجارة ووزارة الداخلية وأصبح أميرًا للبحرية البريطانية عن حزب الأحرار الأسكويثي، احتفظ تشرشل بمنصبه كأمير للبحرية البريطانية حتى عصفت به معركة هربرت هنري أسكويث جاليبولي العنيفة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من قوات التحالف والقوات العثمانية مما أدت لرحيله عن الحكومة.

استأنف تشرشل بعدها خدمته العسكرية بنشاط على الجبهة الغربية كقائد الكتيبة السادسة من غداري الفوج الملكي الاسكتلندي ثم عاد أدراجه لعمله الحكومي كوزير للذخائر حيث أسندت إليه مر اقبة وتنسيق عملية توزيع الذخائر للمجهود الحربي ووزير الدولة لشؤون الحرب ووزير الطيران، بعد الحرب عمل تشرشل كوزير للخز انة البريطانية في ظل فترة حكم حكومة المحافظين التي رأسها السياسي ستانلي بلدوين عاملا بدوره على ربط سعر الجنيه الإسترليني بالغطاء الذهبي كما الحال قبل الحرب، لقي هذا الأمر جدلًا واسعًا إذ عدَّها البعض خطوة لخلق ضغوط انكماشية على اقتصاد المملكة المتحدة تسهم في رفع نسبة التضخم، وكان من بين الانتقادات التي وجهت إليه أيضًا سببها معارضته للهيمنة البريطانية على الهند ورفضه القاطع تنازل إدوارد الثامن ملك المملكة المتحدة عن العرش في عام ألف و تسعمائة ستة وثلاثين.

بدأت أحداث الحرب العالمية الثانية في الأول من سبتمبر للعام ألف و تسعمائة وتسعة وثلاثين، وذلك عندما قامت ألمانيا باجتياح بولندا، كان هتلر يرى أن بولندا جزءَا لا يتجزأ من ألمانيا؛ ولذلك قام بتلك الخطوة وتوالت بعدها إعلانات الحرب على ألمانيا من قبل فرنسا وبريطانيا، لقرابة العامين في تلك الحرب سيطرت ألمانيا النازية على مساحة واسعة من قارة أوروبا بعد سلسلة من الحملات العسكرية وشكلت تحالف دول المحور مع إيطاليا واليابان، كما اتفقت مع الاتحاد السوفييتي على تقاسم الأراضي المجاورة لهما في بولندا وفنلندا ورومانيا ودول البلطيق.

بعد اندلاع الحرب بعام واحد تولى ونستون تشرشل رئاسة الوزراء في بريطانيا، بقيت المعركة الأساسية في الحرب هي بين دول المحور من جهة وبريطانيا إلى جانب دول الكومنولث من جهة أخرى إضافة إلى حملة في شمال إفريقيا وحملة أخرى في شرق أفريقيا إضافة إلى معركة برلين الجوية وقصف لندن وحملة البلقان ومعركة المحيط الأطلسي، في يونيو لعام ألف و تسعمائة وواحد وأربعين أقدمت ألمانيا على أخطر وأغبى تصرف في تاريخها بأسره، عندما قام تحالف دول المحور بغزو الاتحاد السوفييتي فيما يعرف بعملية بارباروسا ما أدى إلى إشعال الجبهة الشرقية، وهي أكبر مسرح للحرب في التاريخ ودخول الإتحاد السوفيتي الحرب رسميا ما جعل كبرى دول المحور في حرب استنزاف، كما وقامت اليابان في ديسمبر من نفس العام بالهجوم على ميناء بيرل هاربرالأمريكي، كما هاجمت منطقة ملايا البريطانية في المحيط الهادي فسيطرت سريعًا على جزء كبير من غرب المحيط الهادي؛ مما كان السبب الرئيسي في دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب.

ينسب لبريطانيا أنها من قامت بتسريب معلومات خاطئة للجانب الياباني بأن الولايات المتحدة تنتوي توجيه ضربة لها؛ مما جعل الجيش الياباني يقوم بتلك الخطوة الإستباقية، كانت تلك الخطة من بريطانيا

حتى تجبر الولايات المتحدة على دخول الحرب وتخفف من حمل القتال الملقى على عانقها هي فقط.

توقف تقدم دول المحور في العام التالي عندما خسرت اليابان في معركة ميدواي بالقرب من ولاية هاواي الأمريكية، كما خسرت ألمانيا في معركة العلمين الثانية شمال أفريقيا، كما هزمها الاتحاد السوفييتي في معركة ستالينجراد، بعدها بعام تلقت ألمانيا سلسلة هزائم على الجبهة الشرقية كما قام الحلفاء بغزو صقلية وغزو إيطاليا ؛الذي أدى إلى استسلام إيطاليا إضافة إلى انتصارات الحلفاء في المحيط الهادي.

فقدت دول المحور زمام المبادرة وبدأت تراجعًا استراتيجيًا في كافة الجبهات، وفي عام ألف و تسعمائة وأربعة وأربعين قام الحلفاء بتحرير فرنسا فيما يعرف بإنزال نورماندي في حين استعاد الاتحاد السوفييتي جميع المناطق التي خسرها وقام بغزو ألمانيا وحلفائها بينما تراجعت اليابان في جنوب وسط الصين وفي حملة بورما، في حين قام الحلفاء بشل حركة البحرية الإمبراطورية اليابانية وسيطرت على الجزر الرئيسية في المحيط الهادي.

أيقن الجميع في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين بأن الحرب انتهت بانتصار الحلفاء، وفي ترقبهم لاجتياح ألمانيا، ومع كل ما جناه تشرشل من تأييد شعبي بريطاني إبان الحرب العالمية الثانية، لم يفز تشرشل بالإنتخابات البريطانية لذلك العام، كان هناك العديد من الأسباب وراء ذلك، أهمها ما انتشر في الأوساط البريطانية آنذاك من رغبة للإصلاح ما بعد الحرب؛ وهو ما جعل البريطانيين يرون أن ذلك الرجل الذي قاد الحرب لا يمكنه قيادة عملية السلام في البلاد، ومن هنا كانت نهاية حقبة تشرشل وبداية حقبة كليمنت أتلي.

في نفس العام قام الحلفاء بغزو ألمانيا وقام الجيش السوفيتي الأحمر باجتياح برلين، كان هتلر مختبئًا في تلك الأحداث مع عشيقته إيفا براون، وبينما كانت القوات السوفيتية على بعد تقاطع أو اثنين من مقر مستشارية الرايخ قام هتلر بالانتحار بإطلاق النار داخل فمه وهو يضع في فمه كبسولة سيانيد، تم وضع جثة هتلر وجثة إيفا براون في حفرة صنعتها قنبلة، وقام أوتو جونش وبعض الضباط المعاونين الموجودين في قبو القائد بسكب الكثير من البنزين على الجثتين وإشعال النار فيهما، بينما كان الجيش الأحمر مستمرًا في تقدمه ممطرًا المدينة بالقنابل.

انتهت الحرب في أوروبا بالإستسلام الغير المشروط من قبل ألمانيا، وعُقِدَ بعدها مؤتمر بوتسدام قرب برلين، والذي صدر خلاله إعلان بوتسدام، وقامت الولايات المتحدة في السادس والتاسع من أغسطس لنفس العام بإلقاء قنبلتين نوويتين على هيروشيما وناغازاكي، تبع ذلك استسلام اليابان الغير مشروط في الخامس عشر من أغسطس.

استمر تشرشل في العمل السياسي وتولى رئاسة الوزراء مرة ثانية في عام ألف و تسعمائة وواحد وخمسين، استمر تشرشل في حياته العامة حتى توفي في الرابع والعشرين من يناير للعام ألف و تسعمائة وخمسة وستين.

رجلان سياسيان بارعان، قاد أحدهما بلاده للدمار والهاوية، بينما قاد الثاني بلاده للإنتصار والرفعة.

دي سي ومارفل





صراع مختلف نعيشه تلك المرة، ليس بين أشخاصًا، بل بين مؤسستين اتخذتا فن الكوميكس حلبة للصراع بينهما، شركة دي سي وشركة مارفل.

بالطبع يعرف الكثير عن هاتين الشركتين، بل أنه من المستحيل أن يكون هناك قارئ لتلك الأسطر لم يقرأ في حياته مجلة من إصدارتهما أو يشاهد فيلمًا عن أحد أبطالهما.

تعتبر شركة دي سي من أكبر وأشهر مجلات القصص المصورة الأمريكية وشركات وسائط الإعلام، كما تعتبر الأقدم في المجال حيث تم

تأسيسها على يد مالكولم نيكلسون ويلر فى عام ألف و تسعمائة وأربعة وثلاثين، أنتجت الشركة عددًا كبيرًا من شخصيات السوبر هيروز المشهورة منها على سبيل المثال لا الحصر:

-سوبرمان، وهو بطل خارق من كوكب يدعي كريبتون، يضعه والده في سفينة فضائية متجهة نحو الأرض قبل انفجار الكوكب، عندما يصل كال آل وهو اسمه الحقيقي يجد نفسه مكتسبا لقدرات خارقة عن بقية البشر، وهو الأمر الذي يجعله يتخفى تحت ستار الصحفي الخجول كلارك كنت؛ حتى يستطيع استخدام قدراته في الخير، يواجه سوبر مان العديد من الأشرار مثل ليكس لوثر، والجنرال زود، وغيرهم كثيرين، تم انتاج العديد من الأفلام لشخصية سوبر مان وهم :

Superman

Superman II

Superman III

Superman IV

Superman Returns

Man Of Steel

كما ظهرت شخصية سوبر مان في أفلام :

Batman Vs. Superman : Down Of Justice

Justice League

-بات مان، والذي تم ابتكار شخصيته على يد الفنان بوب كين والكاتب بيل فينجرو كان أول ظهور للشخصية فى مايو للعام ألف و تسعمائة وتسعة وثلاثين، تدور حول الملياردير الشهير بروس وين والذي تم

قتل والديه أمام أعينه وهو صغير، الأمر الذي جعله يكرس حياته لمحاربة الجريمة، على عكس سوبر مان، فبات مان لا يمتلك قدرات خارقة، بل قدرات عادية تم تطويرها، بالإضافة لمعدات باهظة الثمن يستخدمها، يعاون بات مان في مهامه الفتى الطائر روبن وبات جيرل، بينما يواجه العديد والعديد من الأشرار، كرأس الغول، والجوكر، والرجل البطريق، وكات، وباين، وهارلي كوين، وذو الوجهين، والرجل اللغز، وغيرهم كثيرين، تم انتاج العديد من الأفلام لشخصية بات مان وهم :

Batman

Batman Returns

Batman Forever

Batman & Robin

Batman Begins

The Dark Knight

The Dark Knight Rises

كما ظهرت شخصية بات مان في أفلام :

Batman Vs. Superman : Down Of Justice

Justice League

-الفانوس الأخضر، وتدور أحداثه حول مجموعة من الفرسان الفضائيين تحمل الخو اتم الخضراء القوية لمحاربة قوى الظلام ولحماية الكون ونشر العدالة والسلام، وفى بداية القصة يقوم ذلك العدو المجهول والغامض بقتل واحد من أقوى الفرسان، فيقوم خاتمه الاخضر باختيار بشرى لينضم إلى مجموعة الفرسان، تم إنتاج فيلم للفانوس

الأخضر بعنوان Green Lantern، ولكنه لم يلق النجاح المأمول، وهناك خطة لإعادة إطلاق الشخصية في فيلم جديد الفترة المقبلة.

-وندر وومن، أو المرأة الخارقة والتي تحكي عن الأميرة المقاتلة ديانا، والتي تعيش في إحدى الجزر المنعزلة، وسرعان ما تقابل ستيف والذي يخبرها عن الحروب الدائرة في العالم، فتغادر برفقته على أمل إنهاء تلك الحروب، تم إنتاج فيلم للمرأة الخارقة بعنوان Wonder Woman ولاقى نجاحًا كبيرًا.

-فلاش أو البرق أسرع رجل فى العالم، تدور أحداث القصة حول باري ألان والذي لديه سرعة خارقة يحاول بها إنقاذ العالم، وكان عدوه الرئيسى زوم هو خارق فى السرعة، وله قدرات خاصة فى السرعة من قبل فلاش، تم إنتاج مسلسل تليفزيوني بعنوان The Flash كما ظهرت الشخصية في فيلم Justice League، كما يوجد العديد من الشخصيات الأخرى مثل : سايبورج، وأكوا مان، والطلقة القاتلة، وشازام، وغيرهم كثيرين.

أما شركة مارفل، فقد تأسست عام ألف و تسعمائة وتسعة وثلاثين، أنتجت الشركة عددًا كبيرًا من شخصيات السوبر هيروز المشهورة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

-آيرون مان، أو الرجل الحديدي الذي تدور فكرة الشخصية حول مليونير عبقري يدعى توني ستارك، تعرض لإصابة مميتة بالقلب بعد عملية إرهابية بإحدى القرى، وقد تمكن من تصميم بدلة حديدية تساعده فى التعايش مع الإصابة، ومن بعدها عمل على تطويرها لتصبح درعًا قويًا لمحاربة الإرهاب، ويصبح من بعدها بطلًا خارقًا، تم إنتاج العديد من الأفلام لشخصية آيرون مان، وهم :

Ironman

Ironman 2

Ironman 3

كما ظهرت الشخصية في العديد من أفلام مارفل الأخرى، وتحديدًا سلسلة أفلام Avengers

-سبايدر مان، الرجل العنكبوت، وتدور أحداث القصة حول إصابة بيتر باركر أثناء رحلة جامعية بلدغة عنكبوت فتلاعبت بجيناته وأعطته قدرات خاصة وخارقة للقدرات البشرية الاعتيادية، ومن هنا تبدأ المغامرة، تم إنتاج العديد من الإفلام لشخصية سبايدر مان وهم :

Spiderman

Spiderman 2

Spiderman 3

The Amazing Spiderman

The Amazing Spiderman 2

Spiderman : Homecoming

-هالك، أو الرجل الأخضر كما يعرف في عالمنا العربي، وتدور أحداثه حول د/بروس بانر عالم الفيزياء الذى يتعرض لشعاع انفجار أحد القنابل التى اخترعها، الأمر الذى أثر على صفاته الوراثية ليتحول إلى وحش أخضر عملاق، تم إنتاج فيلمين لهالك وهما :

Hulk

The Incredible Hulk

كما ظهرت الشخصية في العديد من أفلام مارفل الأخرى وتحديدا سلسلة أفلام Avengers

-كابتن أمريكا، وهو مقاتل صمم ليكون جنديًا خارقًا يحب وطنه ويحارب دول المحور فى الحرب العالمية الثانية، يتعرض لحادثة يتجمد على إثرها ويفيق في العصر الحديث، تم إنتاج العديد من الأفلام لكابتن أمريكا وهم :

Captain America The First Avenger

Captain America The Winter Solider

Captain America Civil War

كما ظهرت الشخصية في العديد من أفلام مارفل الأخرى وتحديدا سلسلة أفلام Avengers

-ثور، وهو شخصية خيالية ذات قوى خارقة من شخصيات مارفل، وهى تجسد شخصية ثوربن أودين ملك أسجارد، وتتمثل قوة ثورفى سلاح المطرقة التى تزن وزن نجم والتى صنعتها له أمه من أجل محاربة أعداء الكوكب، تم إنتاج العديد من الأفلام لثوروهم :

Thor

Thor The Dark World

Thor Ragnarok

كما ظهرت الشخصية في العديد من أفلام مارفل الأخرى وتحديدا سلسلة أفلام Avengers

-إكس من، أو الرجال إكس، وتدور القصة حول مدرسة أنشأها الدكتور تشارلز إكسافير لتعليم المتحولين جينيًا وكيفية الحفاظ على قواهم وتطويرها، تم إنتاج العديد من الأفلام للرجال إكس وهم :

X-Men

X2

X-Men The Last Stand

X-Men First Class

X-Men Days Of Future Past

X-Men Apocalypse

X-Men Origins : Wolverine

The Wolverine

Logan

كما يوجد العديد من الشخصيات الأخرى مثل : حراس المجرة، والفهد الأسود، ونوفا، ودكتور سترينج، والأربعة المذهلون، وبلاك بولت، وغيرهم كثيرين.

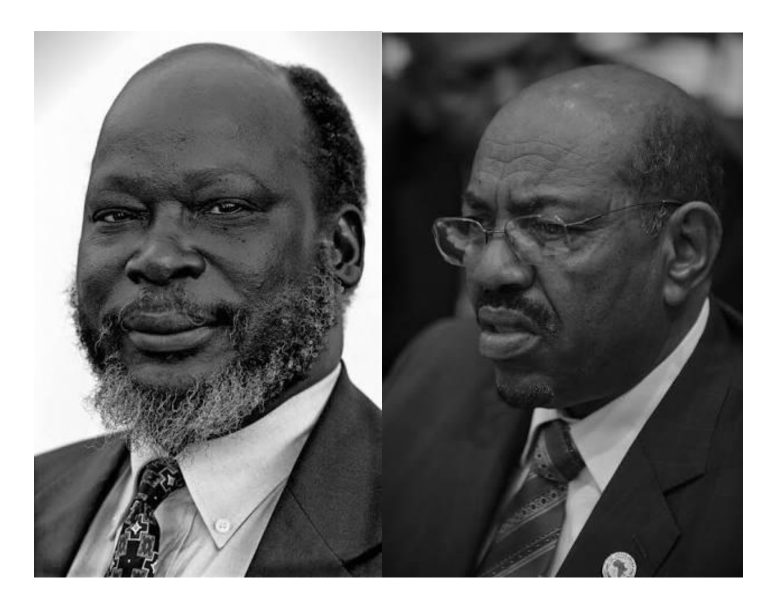
في إطار الصراع الضخم بين الشركتين، كانت الريادة في البداية ل دي سي، ولكن مارفل سرعان ما لحقت بها، بل وتخطتها لتخطف الريادة منها.

يعيب البعض على أفلام دي سي، الجرعة السوداوية العالية، وغياب الحس الفكاهي، بعكس أفلام مارفل، بينما يرى البعض الآخر أن دي سي وفي ذلك الخط قدمت أعظم أفلام أنتجت عن شخصيات خارقة، وهي ثلاثية بات مان للمخرج العبقري كريستوفر نولان.

أما على صعيد الألعاب على الهواتف الذكية وأجهزة التابلت والآيباد، فتتصدر مارفل المشهد بلعبة Contest Of Champions متفوقة على لعبة In Justice بجزئيها والخاصة بشركة دي سي.

صراع ضخم ولن ينتهي بين هاتين الشركتين، الرابح الوحيد منه هم محبو الكوميكس في جميع أنحاء العالم.

عمر البشير وجون قرنق



إلى السودان نتجه هذه المرة، الدولة التي كانت جزءًا من المملكة المصرية قديمًا، وتشارك مصر مصب نهر النيل، الدولة التي ابتليت بفتنة الحروب الأهلية بين شمالها العربي وجنوبها الإفريقي، الدولة التي شهدت ندية كبيرة بين رجلينا لهذا الفصل. الرئيس عمر البشير وزعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان جون قرنق.

ولد عمر البشير في الأول من يناير للعام ألف و تسعمائة وأربعة وأربعين في قرية صغيرة تسمى حوش بانقا بريفي شندي، ينتمي لقبيلة البديرية الدهمشية إحدى قبائل المجموعة الجعلية، تخرج البشير من الكلية الحربية السودانية ثم نال ماجستير العلوم العسكرية بكلية القادة والأركان ثم ماجستير العلوم العسكرية من ماليزيا وزمالة أكاديمية السودان للعلوم الإدارية، شارك في حرب العبور وعمل فترة في الإمارات

العربية المتحدة، عمل البشير كذلك بالقيادة الغربية ثم القوات المحمولة جوًا إلى أن عين قائدا للواء الثامن مشاة، قبل أن يقوم بانقلاب عسكري على حكومة الأحزاب الديمقراطية برئاسة رئيس الوزراء الصادق المهدي، بإيعاز من الجبهة القومية الإسلامية ورئيسها حسن التر ابي ليتولى منصب رئيس مجلس قيادة الانقلاب العسكري في الثلاثين من يونيو لعام ألف و تسعمائة وتسعة وثمانين، وبعد ستة سنوات من اندلاع الحرب الأهلية السودانية الثانية وصار وفقا للدستور يجمع رئيس الجمهورية بين منصبه ومنصب رئيس الوزراء.

توصف هذه الحرب في العادة على أنها قتال بين سكان جنوب السودان الغير عرب وحكومة الشمال العربية المسيطرة على مقاليد الحكم، على مر التاريخ كانت الممالك والقوى العظمى التي عاشت على ضفاف نهر النيل تقاتل شعب جنوب السودان.

عندما شغل البريطانيون السودان كمستعمرة، أداروا الأقاليم الشمالية والجنوبية كلًا على حدة، عومل الجنوب مثل معاملة المستعمرات البريطانية الأخرى في شرق أفريقيا وكينيا وتنجانيقا وأوغندا، بينما كانت بريطانيا تعامل شمال السودان كما تعامل مصر، منع الشماليون من شغل أي مناصب في سلطة الجنوب وكان التبادل التجاري مقطوعا بين المنطقتين.

بعد ذلك ضغط البريطانيون على الشماليين لدمج المنطقتين، وأصبحت اللغة العربية لغة الحكم في الجنوب، وبدأ الشماليون يحظون بمناصب في الجنوب، كانت النخبة الجنوبية التي تثقفت باللغة الإنجليزية مستاءة من التغير الذي منعهم من حكم منطقتهم، وبعد انتهاء الاستعمار البريطاني أعطيت غالبية السلطة على الجنوب للحكومة

الشمالية في الخرطوم؛ الأمر الذي تسبب في اضطرابات في الجنوب، وفي الحرب الأهلية الثانية بزغ نجم جون قرنق.

ولد جون قرنق في الثالث والعشرين من يونيو للعام ألف و تسعمائة وخمسة وأربعين في جونقلي بالسودان لأسرة ميسورة من قبيلة الدينكا، كان جون قرنق يتيمًا منذ سن العاشرة وكانت رسوم مدرسته تدفع بواسطة أقربائه، التحق بالمدارس في كل من واو ثم رمبيك، شهد الحرب الأهلية السودانية الأولى، وبسبب القتال الدائر اضطر جون قرنق لإكمال تعليمه الثانوي في تنزانيا و بعدها حصل على منحة ليتحصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من كلية غرينيل في ولاية أيوا بالولايات المتحدة الأمريكية .

عرضت عليه منحة دراسية أخرى لمتابعة الدراسات العليا في جامعة كاليفورنيا، ولكنه اختار للعودة إلى تنزانيا ودراسة الاقتصاد الزراعي في شرق أفريقيا كزميل لتوماس جيه و اتسون في جامعة دار السلام، كان عضوًا في جبهة طلاب الجامعة الإفريقية الثورية، و لكن سرعان ما قرر قرنق العودة للسودان و الانضمام إلى المتمردين، انتهت الحرب الأهلية السودانية الأولى بإتفاق أديس أبابا لعام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين، كان قرنق كالعديد من المتمردين الذين تم استيعابهم في الجيش السوداني لمدة تزيد عن العشرة أعوام، كان قرنق جنديا وظيفيا و ارتفع من رتبة نقيب إلى رتبة عقيد بعد أن أخذ دورة ضباط المشاة المتقدمة في فورت بينينغ بولاية جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

في عام ألف و تسعمائة وثلاثة وثمانين تم إرسال قرنق إلى بور بغرض تهدئة خمسمائة جندي في كتيبة 105 حكومة الجنوب والذين كانوا يقاومون أوامر الإستدارة إلى وظائف في الشمال، ولكن كان قرنق بالفعل جزءًا من مؤامرة بين بعض الضباط في قيادة المنطقة الجنوبية المرتبة

لإنشقاق الكتيبة 105 للمتمردين المناهضين للحكومة، عندما هاجمت الحكومة بور في مايو و انسحبت الكتيبة 105 اخذ قرنق طرقًا مختلفة لينضم إلى المتمردين في معقل المتمردين في أثيوبيا، و بحلول نهاية يوليو كان قرنق قد جلب أكثر من ثلاثة آلاف من الجنود المتمردين تحت سيطرته و من ثم انشأ مايسمى حديثًا بجيش تحرير السودان، أو الحركة الشعبية لتحرير السودان الذي كان معارضًا للحكم العسكري والهيمنة الإسلامية في البلاد، و قام بتشجيع الحركات الاخرى على التمرد ضد الشريعة الإسلامية التي فرضت على البلاد من قبل الحكومة .

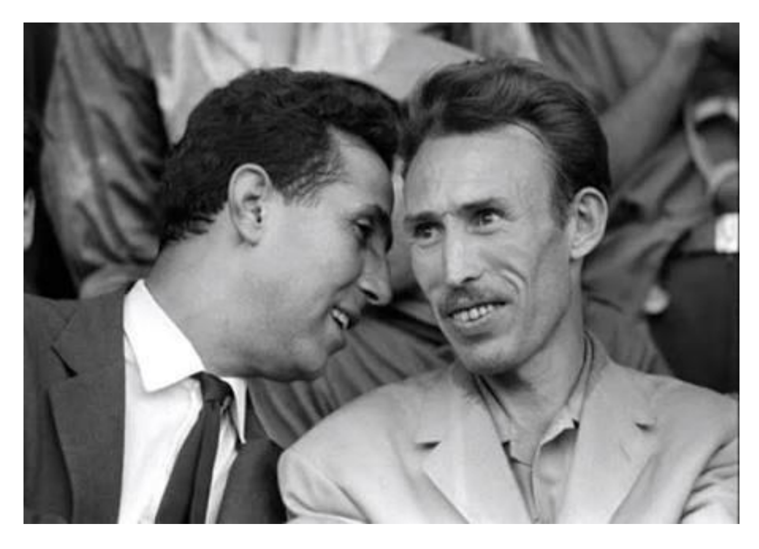
استمرت الحرب الأهلية السودانية الثانية قرابة الإثنين والعشرين عامًا قتل خلالها حوالي المليون ونصف سودانيًا، كانت الدول العربية تساند شمال السودان وعمر البشير بينما كانت الدول الغربية وتحديدا الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يساندا جنوب السودان وجون قرنق، ففكرة وجود دول تابعة لهم في الجنوب المصري كانت فكرة مغرية جدًا ولابد من تنفيذها بأي طريقة وهو ما حدث في نهاية المطاف.

قامت الحكومة السودانية برئاسة عمر البشير والحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون قرنق بالتوقيع على إتفاقية نيفاشا لإنهاء الحرب الأهلية السودانية الثانية في جنوب السودان في عام ألفين وخمسة، أدى حق تقرير المصير المضمن في اتفاق نيفاشا إلى اختيار الجنوب الإنفصال عن السودان وتكوين جمهورية جنوب السودان.

بعد توقيع الإتفاقية انتهى دور جون قرنق بالنسبة للدول الغربية فكان لابد من إزاحته، فتم التخلص منه في نفس عام توقيع الإتفاقية عندما تحطمت مروحيته وهو عائد من أوغندا والتي كانت إحدى كبار المناصرين له في حربه مع البشير، وتولى نائبه سيلفا كير قيادة جنوب السودان من بعده.

مازال البشير وعلى الرغم من كل ما يثار حوله رئيسًا للجمهورية السودانية، نتركه لحكم التاريخ و أنه سيكون الرئيس السوداني الذي تم في عهده استئصال جزء من بلاده بمباركته، وحتى لا يتخلى عن سدة الحكم.

أحمد بن بلة وهواري بو مدين



في بلد المليون شهيد يتواجد أندادنا هذه المرة، الجزائر، الأرض التي لم تبخل على الحرية والإستقلال فقدمت له ما يزيد عن المليون شهيد في سبيلها، ولم تكد تتخلص من الإستعمار الغربي حتى تواجه رفقاء الثورة وزملاء الكفاح وجهًا لوجه في سبيل الحكم.

قبل أن نتحدث عن رجلينا لنتحدث قليلة عن الثورة الجزائرية، تعرف الثورة الجزائرية باسم ثورة المليون شهيد وهي حرب تحرير وطنية ثورية ضد الإستعمار الإستيطاني الفرنسي قام بها الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وكانت نتيجتها انتزاع الجزائر لاستقلالها بعد استعمار شرس وطويل دام أكثر من قرن من الزمان.

انطلقت الرصاصة الأولى للثورة الجزائرية في منتصف ليلة الأول من نوفمبر الذي يصادف عند الأوروبيين يوم عيد الهالووين معلنة قيام الثورة التحريرية الكبرى.

بدأت هذه الثورة بقيام مجموعات صغيرة من الثوار المزودين بأسلحة قديمة وبنادق صيد وبعض الألغام بعمليات عسكرية استهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد وفي وقت واحد.

ومع انطلاق الرصاصة الأولى للثورة تم توزيع بيان على الشعب الجزائري يحمل توقيع الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني، وجاء فيه أن الهدف من الثورة هو تحقيق الإستقلال الوطني في إطار الشمال الأفريقي وإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادىء الإسلامية.

ودعا البيان جميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية إلى الإنضمام إلى الكفاح التحريري، ودون أدنى اعتبار آخر لأي انتماءات أخرى؛ وبناءًا عليه تم تشكيل الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني من تسعة أعضاء.

قبل الدخول في تفاصيل هذه الثورة يمكن القول إنها لم تكن وليدة الأول من نوفمبر، بل كانت تتويجًا لثورات أخرى سبقتها، ولكن هذه الثورة كانت أقوى تلك الثورات وأشملها وتمخضت عن إعلان استقلال الجزائر بعد ثمانية أعوام من القتال الشرس ويمكن تقسيم عمر الثورة إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى (54- 56) : وتركز العمل فيها على تثبيت الوضع العسكري وتقويته ومد الثورة بالمتطوعين والسلاح والعمل على توسيع إطار الثورة لتشمل كافة أنحاء البلاد، وكانت ردة فعل المستعمر الفرنسي القيام بحملات قمع واسعة للمدنيين وملاحقة الثوار.

المرحلة الثانية (56 – 58) : شهدت هذه المرحلة ارتفاع حدة الهجوم الفرنسي المضاد للثورة من أجل القضاء عليها إلا أن الثورة ازدادت

اشتعالا وعنفا بسبب تجاوب الشعب معها و أقام جيش التحرير مراكز جديدة ونشطت حركة الفدائيين في المدن كما تمكّن جيش التحرير من إقامة بعض السلطات المدنية في بعض مناطق الجنوب الجزائري، وأخذت تمارس صلاحياتها على جميع الأصعدة.

المرحلة الثالثة (58 – 60) : كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها الثورة الجزائرية؛ إذ قام المستعمر الفرنسي بعمليات عسكرية ضخمة ضد جيش التحرير الوطني وفي هذه الفترة بلغ القمع البوليس حده الأقصى في المدن والأرياف، وفرضت على الأهالي معسكرات الاعتقال الجماعي في مختلف المناطق، أما رد جيش التحرير فقد كان خوض معارض عنيفة ضد الجيش الفرنسي واعتمد خطة توزيع القوات على جميع المناطق من أجل إضعاف قوات العدو المهاجمة وتخفيف الضغط على بعض الجبهات، بالإضافة إلى فتح معارك مع العدو من أجل إنهاكه واستنزاف قو اته وتحطيمه.

وفي التاسع عشر من سبتمبر لعام ألف وتسعمائة وثمان وخمسين تم إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة السيد فرحات عباس ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه الحكومة هي الممثل الشرعي والناطقة باسم الشعب الجزائري والمسئولة عن قيادة الثورة سياسيصا وعسكريًا وماديًا وأعلنت في أول بيان لها عن مو افقتها على إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية شرط الاعتراف المسبق بالشخصية الوطنية الجزائرية.

وفي نوفمبر من نفس العام شن جيش التحرير الوطني هجومًا على الخط المكهرب على الحدود التونسية كما خاض مع الجيش الفرنسي معارك عنيفة وبطولية في مختلف أنحاء الجزائر، وعلى الصعيد السياسي طرحت قضية الجزائر في الأمم المتحدة وفي مؤتمر الشعوب

الأفريقية بأكرا عاصمة غانا ولاقت التضامن والدعم الكاملين والتأييد المطلق لها.

وفي ديسمبر ألقى الجنرال شارل ديجول خطابًا في الجزائر العاصمة أشار فيها إلى الشخصية الجزائرية، وانتخب في نفس هذا الشهر رئيسًا للجمهورية الفرنسية.

وفي سبتمبر من العام التالي، أعلن الرئيس ديجول اعترافًا فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها وكان جواب الحكومة الجزائرية المؤقتة قبولها لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للتفاوض المباشر في الشروط السياسية والعسكرية لوقف القتال وتوفير الضمانات الضرورية لممارسة تقرير المصير.

المرحلة الرابعة (60 – 62) : المرحلة الحاسمة خلال هذه الفترة الهامة والحاسمة من حرب التحرير حاول الفرنسيون حسم القضية الجزائرية عسكريًا، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك؛ لأن جذور الثورة كانت قد تعمقت وأصبحت موجودة في كل مكان وأضحى من الصعب بل من المستحيل القضاء عليها ورغم هذا الواقع فقد جرد الفرنسيون عدة حملات عسكرية ضخمة على مختلف المناطق الجزائرية، ولكنها جميعا باءت بالفشل وتكبد الجيش الفرنسي خلالها خسائر فادحة، وقد تم في شهر يناير لعام ألف وتسعمائة وستين تشكيل أول هيئة أركان للجيش الجزائري الذي كان متمركزًا على الحدود الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية وتم تعيين العقيد هواري بو مدين أول رئيس للأركان لهذا الجيش.

وفي هذه الفترة تحديدًا تصاعد النضال الجماهيري تحت قيادة الجبهة الوطنية وقد تجسد ذلك في مظاهرات ديسمبر، وتم خلال هذه

الفترة عقد المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الوطني في مدينة طرابلس بليبيا عام ألف وتسعمائة وواحد وستين.

أما على الصعيد السياسي فقد عقدت الدورة السادسة عشر للأمم المتحدة في سبتمبر 1961 وفبراير 1962 وأمام أهمية الاتصالات المباشرة بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية، فإن الأمم المتحدة دعت الطرفين لاستئناف المفاوضات بغية الشروع بتطبيق حق الشعب الجزائري في حرية تقرير المصير والاستقلال وفي إطار احترام وحدة التراب الجزائري.

وهكذا انتصرت وجهة نظر جبهة التحرير الوطني وأُجبرت فرنسا على التفاوض بعد أن تأكدت فرنسا نفسها أن الوسائل العسكرية لم تنفع خاصة بعد الفشل الذريع الذي منيت به حملاتها الضخمة وعدم فعالية القمع البوليسي في المدن ورفض الشعب الجزائري المشاركة في الانتخابات المزورة واستحالة إيجاد قوة ثالثة وسطية تكون تابعة للمستعمر بأي حال.

وقام الفرنسيون بمناورات عدة وتهديدات كثيرة لتحاشي التفاوض وعملوا كل ما بوسعهم لتصفية جيش التحرير الوطني كقوة عسكرية وكقوة سياسية فتهربت فرنسا من كل محاولات التفاوض النزيه؛ عاملة على إفراغ حق تقرير المصير من محتواه الحقيقي متوهمة بذلك أنها ستنتصر عسكريًا على الثورة.

وكان يقابل سياسة المفاوضات هذه حرب متصاعدة في الجزائر بهدف تحقيق النصر، فقد كان الفرنسيون يعتقدون أن رغبة جبهة التحرير في السلم وقبولها للاستفتاء يعتبر دليلًا على الإنهيار العسكري لجيش التحرير الوطني إلا أن الجبهة عادت وأكدت من جديد أن الاستقلال ينتزع من سالبه ولا يوهب منه فاتخذت جميع التدابير لتعزيز الكفاح المسلح.

وعادت فرنسا بعد ذلك لتقدم لمندوبي جبهة التحرير صورة كاريكاتورية للاستقلال، عن طريق محاولة فرض جزائر مقطوعة عن أربعة أخماسها (الصحراء) وقانون امتيازي للفرنسيين فرفضت الجبهة المقترحات جملة وتفصيلًا ولمَّا عجزت فرنسا عن حل القضية بانتصار عسكري أجرت اتصالات ومفاوضات جديدة لبحث القضايا الجوهرية وقد دخلت هذه المرة مرحلة أكثر إيجابية وتحددت الخطوط العريضة للإتفاق أثناء مقابلة تمت بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي في قرية فرنسية بالقرب من الحدود السويسرية.

وبعد ذلك عقدت ندوة حول إيقاف القتال في إيفيان في شهر مارس من نفس العام تدارست الوفود خلالها تفاصيل الاتفاق، وكان الانتصار حليف وجهة نظر جبهة التحرير وتوقف القتال في التاسع عشر من شهر مارس بين الطرفين وتحدد يوم الأول من تموز لإجراء استفتاء شعبي فصوت الجزائريون جماعيا لصالح الإستقلال، وبذلك تحقق الهدف السياسي والأساسي الأول لحرب التحرير بعد أن دفع الشعب الجزائري ضريبة الدم غالية في سبيل الحرية والإستقلال وبعد أن استمرت الحرب قرابة ثماني سنوات سقط خلالها ما يقرب من مليون ونصف مليون شهيد.

وقد شاء القدر أن يصادف بدء انسحاب القوات الفرنسية في الخامس من يوليو لعام ألف وتسعمائة واثنين وستين في يوم دخولها في عام ألف وثمانمائة وثلاثين أي بعد أكثر من مائة وثلاثين عاما من الإستعمار، كما انسحبت هذه القوات من نفس المكان الذي دخلت منه إلى الجزائر في منطقة سيدي فرج القريبة من الجزائر العاصمة وتم في هذا اليوم تعيين السيد أحمد بن بلة كأول رئيس لجمهورية الجزائر المستقلة بعد خروجه من السجون الفرنسية مع عدد من قادة الثورة وكوادرها.

يرجع الفضل في انتصار الثورة الجزائرية إلى وضوح أهداف القائمين بها والتضحيات الشعبية الهائلة التي قدمها الشعب الجزائري الذي عبأ كل طاقاته لتحقيق الانتصار وتكاتف جميع الفصائل على قلب رجل واحد، يضاف إلى ذلك الأساليب المبتكرة التي لجأ إليها المجاهدون والمجاهدات لتوجيه الضربات الأليمة لجيش متفوق في العدد والعدة.

خرج الإستعمار الفرنسي من البلاد، وبدأ الثوار مرحلة الحكم ليتولى رجلنا الأول مهمة حكم البلاد ويتولى رجلنا الثاني مهمة قيادة الجيش.

عن أحمد بن بلة أول رئيس لجمهورية الجزائر بعد الإستقلال وصديقه وحليفه ومن سينقلب عليه لاحقًا هواري بو مدين نتحدث، أحمد بن بلة ولد في مدينة مغنية جنوب مدينة وهران بالغرب الجزائري عام ألف و تسعمائة وستة عشر لعائلة بسيطة قدمت من مراكش في المغرب واستقرت بمغنية، بدأ تعليمه في الزاوية القرآنية التي كان والده مقدمًا فيها إلى جانب دراسته في المدرسة الابتدائية الفرنسية لكنه اكتفى لاحقا بالمدرسة فقط، نال شهادة الابتدائية ثم واصل تعليمه الإعدادي بمدينة تلمسان، رسخ في ذهنه موقف أستاذه المعادي للإسلام وعجزه عن الرد عليهK ما جعله يلتفت للرياضة ويترك الدراسة ليلتحق بفريق أوليمبيك مارسيليا كلاعب خط وسط وخاصة بعد فشله في الحصول على شهادة الأهلية.

كغيره من الجزائريين التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي لمدة قاربت الثلاث سنوات وكانت المدة يمكن أن تكون أقصر لولا اندلاع الحرب العالمية الثانية، أصبح رقيبًا في كتيبة مشاة الألب المتمركزة في مرسيليا، نال وسام صليب الحرب لتمكنه من إسقاط طائرة من في ميناء المدينة، وفي عام ألف و تسعمائة وأربعين سرح من الجيش وعاد إلى الجزائر بعد خضوع فرنسا للإحتلال الألماني.

أما هواري بو مدين فقد ولد في مدينة قالمة الواقعة في الشرق الجزائري في عام ألف و تسعمائة و اثنين وثلاثين، وهو ابن فلاح بسيط من عائلة كبيرة العدد ومتواضعة، دخل الكتاب في القرية التي ولد فيها ثم التحق بمدرسة ألمابير في مدينة قالمة، ختم القرآن الكريم ،وأصبح يدرس أبناء قريته القرأن الكريم واللغة العربية وتجه إلى المدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة، تعلم في مدارسها ثم التحق بمدارس قسنطينة معقل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

رفض هواري بو مدين خدمة العلم الفرنسي، حيث كانت السلطات الفرنسية تعتبر الجزائريين فرنسيين؛ ولذلك كانت تفرض عليهم الالتحاق بالثكنات الفرنسية لدى بلوغهم سن الثامنة عشر، وفر إلى تونس والتحق في تلك الحقبة بجامع الزيتونة الذي كان يقصده العديد من الطلبة الجزائريين، ومن تونس انتقل إلى القاهرة عام ألف و تسعمائة وخمسين حيث التحق بالجامع الأزهر الشريف حيث درس وتفوق، وقسم وقته بين الدراسة والنضال السياسي حيث كان منخرطًا في حزب الشعب الجزائري كما كان يعمل ضمن مكتب المغرب العربي الكبيروهذا المكتب أسسه زعماء جزائريون و مغاربة و تونسيون تعاهدوا فيما بينهم على محاربة فرنسا وأن لا يضعوا السلاح حتى تحرير الشمال الأفريقي، ومن مؤسسي هذا المكتب علال الفاسي من المغرب و صالح بن يوسف من تونس وأحمد بن بلة و أيت أحمد من الجزائر، وكان هذا المكتب يهيكل طلبة المغرب العربي الذين يدرسون في الخارج، ومن هنا بدأت علاقته ب بن بلة.

لن نتحدث كثيرا عن رحلة نضالهما، بل سنبدأ من لحظة استقلال الجزائروتكوين مجموعة تلمسان، أوكما تسمى بحلف بن بلة وبو مدين وتولي بن بلة السلطة وبو مدين قيادة الجيش.

كانت فترة حكم بن بلة للبلاد عصيبة، دخل في نزاع مسلح مع المغرب والتي كانت تريد زيادة مساحتها الجغرافية على حساب الجزائر، وقضى أيضًا على العديد من القلاقل والصراعات الداخلية، إلا أنه من الانتقادات الموجهة لحكم بن بلة قضاؤه على معارضيه السياسيين؛ ما دفع بالبعض بالالتحاق بالمعارضة في الخارج رغم أنه استهل عهده بانتهاج سياسة الاعتدال لكثرة القيادات والتيارات، وأعيب عليه أيضا تفرده بالحكم والجمع بين عدة سلطات هذا لأن بن بلة كان مقتنعًا أن الفترة العصيبة بحاجة إلى سلطة مركزية قوية منفردة.

كانت العروبة والإسلام والإصلاح الزراعي هي الأعمدة الثلاثة في برنامج بن بلة، إلا أن البعض يعيب على فترة حكمه انشغالها بتصريف الشؤون اليومية عن بناء استراتيجية بعيدة المدى وفشله في إرجاع الصورة الشعبية لحزب جبهة التحرير وحصر النشاط السياسي على هذا الحزب فقط، وكذلك ارتفاع نسبة البطالة بين أبناء الشعب في عهده.

استمر الانسجام بين بن بلة وبو مدين إلى غاية انعقاد مؤتمر حزب جبهة التحرير في عام ألف و تسعمائة وأربعة وستين حيث ظهرت بعده خلافات بين الرئيس وقائد الجيش بو مدين حيث لوح هذا الأخير بالاستقالة لكن بن بلة رفض الأمر بشدة، كان بو مدين من بين المعترضين على عقد المؤتمر وبدأت تظهر معالم صراع جديد حول السلطة بين الرئيس بن بلة وحليفه السابق بو مدين الممسك بالجيش خاصة بعد إعلان بن بلة عن حكومة جديدة احتفظ فيها بحقائب الداخلية والمالية والأخبار.

أيقن بو مدين أن بن بلة يعمل على إزاحته ورغم عدم قبول بن بلة للاستقالة الجماعية لبو مدين وآخرين إلا أن الأمور لم تهدأ.

في بداية العام التالي بدأ بو مدين وحاشيته بالتخطيط للإطاحة ببن بلة لما ظهر منه، وكأنه إبعاد لهم عن مقاليد الحكم، كان الإنقلاب مبرمجا بعد تردي العلاقات بين بن بلة وبومدين حيث استطاع بو مدين إقناع بعض قادة الأركان بضرورة تنحية بن بلة و أبعد من شك في مو افقته، وبعد شهر من التحضيرات تولى الطاهر زبيري قائد الأركان أمر اعتقال بن بلة في ليلة الثامن عشر من يونيو لنفس العام في فيلا جولي، وقد فاجأ بن بلة معتقليه بهدوئه وثباته في حين كان العسكر الذين يقتدونه إلى مستقبل مجهول متخوفون منه ومتوجسون من أي حركة يقوم بها لتحرير نفسه، خاصة وهو العسكري السابق والرياضي المعروف .

أعلن بو مدين عن الإنقلاب على موجات الراديو في خطاب حاول من خلاله تبرير ما سمي بالتصحيح الثوري، وقد جاء في بيان المنقلبين حصيلة سلبية لحكم بن بلة حيث اعتبر بو مدين أن بن بلة قد خرج عن خط الثورة الجز ائرية واستأثر بالسلطة واتهمه بالديكتاتورية، وكان يأخذ عليه احتكاره لتسعة مناصب حساسة في وقت واحد، وكان بو مدين يقول أنه لجأ إلى الانقلاب إنقاذًا للثورة وتصحيحًا للمسار السياسي وحفاظًا على مكتسبات الثورة الجز ائرية.

ردة فعل الشعب الجزائري لم تكن بالقوية وان استمرت بعض المناوشات المناهضة للانقلاب لمدة شهر قبل أن تهدأ الأوضاع، أما ردة فعل أصدقاء بن بلة في الخارج فلم تطل، فانتقد عدة رؤساء دول مثل فيدل كاسترو وتيتو الإنقلاب، كما نظمت بعض المظاهرات في مصر والأردن.

بالمقابل لم يف المنقلبون بوعدهم بإصدار الكتاب الأبيض المدين لحكم بن بلة بل أن فترة حكمهم شهدت وقعهم في نفس أخطائه، فالساحة السياسية شهدت انغلاق أكبر بإقدام بو مدين على حل كل

المؤسسات الدستورية التي أنشئت في عهد بن بلة، واتضح حتى لمن ساعد في الانقلاب لاحقًا وعلى رأسهم العقيد زبيري قائد الأركان أنهم خلعوا ديكتاتورًا ليضعوا مكانه ديكتاتورًا آخر، حتى أن بعضهم سعى للإطاحة بالنظام الجديد من خلال محاولة انقلاب أو قتل، لكنها فشلت.

انطلق هواري بو مدين بعد أن استتب له حكم البلاد في التنمية على الأصعدة المختلفة، حقق نجاحًا في الملف الزراعي والصناعي والثقافي، كما أقام علاقات قوية خارجية بدول العالم المختلفة باستثناء فرنسا بالطبع إلا أن القدر لم يمهله طويلًا على كرسي حكم البلاد.

أصيب بو مدين بمرض عضال لا شفاء منه ليتوفى في صباح الأربعاء السابع والعشرين من ديسمبر لعام ألف و تسعمائة وثمانية وسبعين في الساعة الثالثة وثلاثين دقيقة فجرًا.

تولى الشاذلي بن جديد رئاسة الجزائر خلفا لبو مدين وهو الذي قام بإطلاق سراح بن بلة من سجنه، استمر بن بلة في العمل السياسي من جديد قبل أن يعتزله بسبب التقدم في العمر حتى وفاته في الحادي عشر من أبريل لعام ألفين وإثنى عشر، لتطوى صفحة مثيرة من التاريخ السياسي الجزائري، صفحة ما بين صديقين وحليفين انقلبا على بعضهما البعض ليكونا ألد الأنداد.

أحمد قديروف وشامل باساييف



إلى جمهورية الشيشان ننطلق تلك المرة، إلى تلك الأرض والتي شغلت أخبارها العالم كله في نهاية القرن الماضي، تلك الدولة الصغيرة والتي وقفت أمام الدب الروسي بعد تفكك اتحاده السوفيتي واستطاعت الإنتصار عليه وتحقيق استقلال فعلي عنه في الحرب الأولى قبل أن تتغير الأمور في الحرب الثانية، تلك الدولة التي دارت على أرضها واحدة من أغرب صراعات الأنداد، ما بين رجل دين كان يدعو للجهاد ضد الروس ثم تحول بغتة ليكون أحد أكبر حلفائهم ثم رئيسًا للبلاد فيما بعد، وبين رجل متمرد منذ طفولته يراه البعض بطلًا قوميًا ودينيًا ويراه البعض الآخر واحدصا من أخطر الإرهابيين في العالم، عن أحمد قديروف وشامل باسابيف نتحدث،

قبل أن نستطرد في الحديث عن رجلينا لنتحدث باختصار عن الحرب الشيشانية، جمهورية الشيشان هي إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية

وتقع في شمال شرق منطقة القوقاز، تبعد جمهورية الشيشان نحو ألف ميل جنوبًا من العاصمة الاتحادية موسكو، يحد الشيشان كل من داغستان وجورجيا من الجنوب وداغستان وكراي ستافروبول شمالا وأوسيتا الشمالية و أنجوشيا غربا، يبلغ عدد السكان في الشيشان قرابة المليون ونصف نسمة ويدين معظمهم بالإسلام.

بعد تفكك الإتحاد السوفييتي في بداية التسعينات تم تقسيم جمهورية الشيشان ذاتية الحكم إلى قسمين : جمهورية أنجوشيا و جمهورية الشيشان، تسمت الشيشان بجمهورية إشكيريا الشيشانية وسعت للإستقلال التام عن الروس.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي انتخب القائد الجنرال المعروف جوهر دوداييف رئيسا للشيشان بناء على الانتخابات العامة، ثم أعلن رئيس جمهورية الشيشان جوهر دوداييف استقلال الشيشان مما أشعل الحرب الضارية بين الروس والشيشان من عام ألف و تسعمائة وأربعة وتسعين ولمدة عامين قبل أن تتوقف الحرب لتتجدد بعد ذلك في عام ألف و تسعمائة وتسعة وتسعين.

لا توجد كلمات تصف ما حدث للشيشان في تلك الفترة، تم تدمير البنية التحتية كاملة للبلاد في الحرب الأولى ولم تكد الحرب الأولى تضع أوزارها ويبدأ الشيشانيون في النظر حولهم لتدبر أفكار للخروج من الأزمة حتى بدأت الحرب الثانية لتقضي على الأخضر واليابس، أصبح نصف الشعب الشيشاني من اللاجئين في البلاد المختلفة، انتشرت المجاعات والأمراض في البلاد، أصبحت الحالة العامة هي أن البلاد في طريقها للإنهيار التام، وهنا ظهر رجلنا الأول.

أحمد قديروف المولود كازاخستان عام ألف و تسعمائة وواحد وخمسين وكانت أسرته ضمن الأسر التي قام الزعيم السوفييتي السابق

ستالين بترحيلها من الشيشان خلال الحرب العالمية الثانية، درس قديروف قواعد الدين الإسلامي في جمهورية أوزبكستان السوفيتية خلال فترة الثمانينات، ثم ظهر إلى السطح في نهاية الثمانينيات عندما تولى رئاسة أول معهد للدين الإسلامي في شمال القوقاز ثم عين مفتيا للشيشان عام ألف و تسعمائة وثلاثة وتسعين.

كان قديروف في بداية حياته زعيمًا دينيًا يدعو للجهاد ضد روسيا وقائدًا عسكريًا من قيادات الشيشان، عندما كان قديروف مفتيًا بدأت الحرب الأولى في الشيشان وتولى قديروف مهمة جمع الأنشطة الدينية بدور أساسي ومؤثر كقائد للجماعات الانفصالية، لكن موقفه تغير تمامًا بعد ذلك ليدين الأصولية الإسلامية ويرتمي في أحضان الحكومة الروسية بناء على موقف من رجلنا الثاني شامل باساييف.

ولد شامل باساييف في قرية ديشني بالقرب من مدينة فيدينو في جنوب شرق الشيشان لأسرة من قبيلة بينوي الشيشانية تتكون من الأبوين سلمان ونور باساييف، وشقيقين هما شرفاني وإسلام وشقيقة واحدة زينابيدا، سمي بشامل تيمنا بالإمام شامل الإمام الثالث لداغستان والشيشان وآخر زعيم للمقاومة الآفارية الشيشانية ضد الروس في حرب القوقاز.

تخرج شامل من مدرسة ديشني-فيدينو في عام ألف و تسعمائة و اثنين وثمانين وهو في سن السابعة عشر، ثم قضى العامين التاليين في الخدمة العسكرية السوفييتية كرجل إطفاء في القوات الجوية الروسية وعلى مدى السنوات الأربع التالية عمل في مزرعة أكسياسكي الحكومية في فولغوغراد قبل أن ينتقل إلى موسكو.

حاول شامل باسييف الالتحاق بكلية الحقوق في جامعة موسكو، لكنه فشل فالتحق بمعهد موسكو للهندسة بقسم إدارة الأراضي إلا أنه تم طرده لأدائه الدراسي السيئ .

عندما حاول بعض أعضاء الحكومة السوفييتية الانقلاب في أغسطس للعام ألف و تسعمائة وواحد وتسعين انضم باسابيف إلى أنصار الرئيس الروسي بوريس يلتسين وراء المتاريس التي وضعت لحماية مبنى الحكومة الروسية في وسط موسكو مسلحًا بالقنابل اليدوية .

في نفس العام ومع إعلان الزعيم الشيشاني القومي جوهر دوداييف استقلال الشيشان من جانب واحد عن الاتحاد الروسي الناشيء، أعلن الرئيس الروسي بوريس يلتسين حالة الطواريء، وأرسل قوات إلى الحدود مع الشيشان فانضم شامل باسابيف إلى الوحدات العسكرية التي شكلها المجلس الوطني لشعوب القوقاز.

بعد ذلك تلقى باسابيف ومئات المقاتلين الشيشان تدريبات في معسكرات تنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان، كما ادعى روهان غوناراتنا الإرهابي الدولي أن باسابيف وخطاب و أبو الوليد كانوا على علاقات وثيقة مع أسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة وساهموا في إقامة معسكرات تدريبية في الشيشان.

بدأت الحرب الشيشانية الأولى عندما غزت القوات الروسية الشيشان في الحادي عشر من ديسمبر للعام ألف و تسعمائة وأربعة وتسعين لإسقاط حكومة جوهر دوداييف، ومع اندلاع الحرب أصبح باسابيف أحد قادة الجبهة الأمامية ولعب دورًا كبيرا مع كتيبته التي شاركت معه في الحرب في أبخازيا وألحقوا خسائر كبيرة في القوات الروسية في معركة غروزني.

بعدها بعامين تمت ترقيته إلى رتبة لواء وانتخب قائدًا للقوات الشيشانية المسلحة، وفي أغسطس من نفس العام قاد الهجوم الناجح لاستعادة غروزني بعد أن هزم الحامية الروسية للمدينة مما أجبر حكومة يلتسين على التفاوض من أجل السلام، حيث أرسل ألكسندر ليبيد مستشار الأمن القومي الروسي لإبرام اتفاق السلام بين الشيشان والروس والذي بموجبه حصل الشيشان على استقلال فعلي وحقيقي عن روسيا.

في ديسمبر من العام ذاته استقال شامل باساييف من رئاسة القوات الشيشانية المسلحة للمشاركة في انتخابات الرئاسة الشيشانية، أجريت الانتخابات واحتل باساييف المرتبة الثانية فعينه الرئيس الشيشاني الأسبق أصلان مسخادوف نائبًا لرئيس الوزراء ثم عين بعد ذلك قائما بأعمال رئيس الوزراء لستة أشهر تعرض خلالها للعديد من الانتقادات حول أسلوبه في الإدارة.

في الوقت نفسه أعلن باساييف عن عدم رضاه عن أسلوب مسخادوف في التفاوض مع روسيا والذي قد يدفع بالشيشان للعودة إلى الاتحاد الفيدرالي الروسي، نتيجة لتلك الأحداث استقال باساييف من منصبه واستمر في عمله السياسي والجهادي ضد روسيا حتى حدوث الشرارة والتي أشعلت الحرب الشيشانية الثانية.

في أوائل سبتمبر للعام ألف و تسعمائة وتسعة وتسعين وقعت سلسلة من تفجيرات المبان السكنية الروسية؛ مما أسفر عن مقتل قرابة الثلاثمائة شخص، أعلنت روسيا أنه عمل إرهابي يرجح أنه من تدبير الشيشانيين، وأن باساييف وخطاب وأشيميز غوشياييف هم المشتبه بهم الرئيسيين وادعت روسيا أن الأخير ومجموعته تلقوا تدريبًا في معسكرات المتمردين الشيشان على يد اثنين من القادة الميدانيين

العرب، وأن التفجيرات من تخطيط خطاب، حكم على اثنين من مجموعة غوشيابيف بالسجن مدى الحياة ووفقًا لجهاز الأمن الاتحادي الروسي فإن باسابيف وخطاب كانا العقل المدبر لهذه الهجمات.

نفى باسابيف وخطاب مسؤوليتهما عن الحادث وألقت الحكومة الروسية باللوم على الحكومة الشيشانية لسماحها لباسابيف باستخدام الشيشان كقاعدة لعملياته، في الوقت نفسه نفى الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف أي ضلوع للشيشان في الهجمات وعرض القيام بحملة تطهير لأمراء الحرب المنشقين، وهو ما رفضته روسيا لتبدأ بذلك الحرب الشيشانية الثانية.

في الجهة الأخرى تحول أحمد قديروف تمامًا في تلك الفترة عن مو اقفه المناهضة لروسيا أدان قديروف ما فعله باسابيف ومجموعته، كما دعا أهالي الشيشان أيضا إلى عدم مقاومة القوات الروسية لدى عودتها إلى الجمهورية في وقت لاحق، كما أنه قد ساعد أو لعب دورًا في تسليم مدينة جوديرمس ثانية كبرى المدن الشيشانية للقوات الروسية دون طلقة رصاص واحدة؛ مما حافظ على المدينة من التدمير الشامل الذي واجهته غروزني، نتيجة لأفعاله أطلق عليه القائد الانفصالي أصلان مسخادوف العدو رقم 1.. كما فصله من منصب مفتي الشيشان.

كانت هذه الأحداث هي التي وضعت قديروف على المشهد السياسي الروسي، فهو الشخص المطلوب لقيادة حكومة جديدة موالية للكرملين ومعادية لباسابيف ومجموعته، وبعد مفاوضات صعبة قرر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تعيينه، كان هذا المزيج في شخصية قديروف التي كانت انفصالية في الماضي وإسلامية معتدلة موالية لموسكو هي التي جعلت الكرملين يقتنع بانه الرجل المناسب للحكم في غروزني، نستطيع أن نقول عنه أنه كان رجلا يرضي جميع الأطراف في تلك المرحلة.

انتهت الحرب الشيشانية الثانية باستعادة روسيا سيطرتها على الشيشان وضمها مرة أخرى لإتحادها الفيدرالي، وإن كانت تتمتع بما يشبه حكما ذاتيًا منقوصًا ونتيجة لمواقفه دفعت روسيا بقديروف كمرشحا في الإنتخابات الرئاسية الشيشانية.

فاز قديروف في أكتوبر للعام ألفين وثلاثة بالإنتخابات الرئاسية التي يرى بعض الشيشانيين أنها كانت غير نزيهة، حيث يشكك المراقبون الدوليون في نزاهة هذه الانتخابات بسبب عدم وجود منافس له في الانتخابات، وبعد أن تولى قيادة البلاد وجد قديروف نفسه محاطًا بالأعداء، وسريعًا ما أصبحت حياته هدفًا سائغًا للعديد من محاولات الاغتيال والتي كان شامل باساييف هو المحرك الأساسي لمعظمها.

على الرغم من نظرة قيادة المجاهدين في الشيشان لقديروف على أنه دمية في يد الحكومة الروسية، إلا أنه كان ينتقد تصرفات الحكومة الروسية، فقد اعترض على فشل روسيا في الاستثمار بشكل جيد في الشيشان، كما اتهم القوات الروسية صراحة بممارسة أعمال وحشية ضد المدنيين في الشيشان، إلا أن كل تلك الأفعال كانت معارضة في الإطار المقبول من جانب الكرملين.

انتهت حياة أحمد قديروف عن طريق انفجار ضخم يوم التاسع من مايو للعام ألفين وأربعة في ملعب دينامو بغروزني خلال الاحتفال بيوم النصر؛ مما أدى إلى مصرع الرئيس الشيشاني أحمد قادروف و اثنين من حرسه ورئيس مجلس الجمهورية حسين عيسايف وقد أسفر الانفجار عن مقتل ما لا يقل عن اثنين وثلاثين شخصًا، بينهم مصور صحفي يعمل مع وكالة رويترز وجرح نحو ستة وأربعين آخرين بينهم القائد العسكري الروسي في القوقاز الجنرال فاليري بارنوف الذي وصفت إصابته بالخطيرة.

تبنى شامل باساييف عملية اغتيال الرئيس الشيشاني أحمد قديروف، ولم يكتف باساييف بتلك العملية فقد قام في السنوات التالية بالعديد من العمليات الموجهة ضد روسيا، وتعتبر عملية حصار مدرسة بيسلان هي أفجعهم حيث راح ضحيتها قرابة الثلاثمائة طفل.

انتهت حياة باساييف في قرية إيكازهيفو في جمهورية إنغوشيا المتاخمة للشيشان، وفقًا لوزارة الداخلية الإنغوشية فقد تجمعت ثلاث سيارات وشاحنتان على مشارف القرية في وقت متأخر من ليلة العاشر من يوليو لعام ألفين وستة حيث جاء رجال يرتدون بزّات سوداء، وأخذوا يحملون صناديق وينقلونها من سيارة إلى آخرى، وعندئذ وقع انفجار هائل أدى إلى مقتل باساييف وتناثُر أشلائه.

ادعى جهاز الأمن الروسي مسؤوليته عن الحادث، وأن الانفجار كان مدبرًا عن طريق تفجير الشحنة بجهاز تحكم عن بعد وهو ما يبدو من الصعب حدوثه؛ نظرًا لأن المكان كان شديد الظلام وفق شهود العيان، مما يجعل من الصعب تنفيذ هذا التفجير بهذه المثالية، حيث كان باساييف أقرب الأشخاص للَّغم؛ مما جعل الخبراء يعتقدون أن جهاز الأمن استهدف تدمير الشحنة لا تصفية باساييف نفسه، والذي كان مقتله مجرد ضربة حظ.

تقول الرواية الروسية الرسمية حول مقتل باساييف بأن جهاز الأمن الفيدرالي تعقَّب سيارة باساييف بطائرة بدون طيار، واستطاع تفجيرها بشاحنة محملة بالمتفجرات كان جهاز الأمن الفيدرالي قد أعدها مسبقًا بواسطة جهاز تحكم عن بعد، كما ذكرت وكالة إنترفاكس الروسية نقلًا عن بشير أوشيف رئيس وزراء إنغوشيا أن الانفجار كان نتيجة انفجار شاحنة روسية ملغومة بالقرب من قافلة الأسلحة الشيشانية، ووفقًا للنسخة الروسية من مجلة نيوزويك فإن مقتل باساييف كان على يدى

جهاز الأمن الروسي لمنع وقوع هجوم مخطط إرهابي قبل أيام من انعقاد قمة مجموعة الثماني في سانت بطرسبرغ، وفي التاسع والعشرين من ديسمبر لنفس العام أكد تشريح الأشلاء أنها لباسايف.

رجلا التناقضات، قد يرى البعض أولهما بطلًا والثاني إرهابيًا، ويرى البعض الآخر الأول خائنًا والثاني بطلًا قوميًا ودينيًا. بعيدًا عن رأيي الشخصي في هذين الرجلين، فقد استحقا وبكل جدارة وضعهما كأنداد في التاريخ.

محمد بن سلمان ومحمد بن نايف



نعود إلى المملكة مرة أخرى في رحلتنا لنتحدث عن واحدة من أخطر فتراتها، فترة نقل الحكم من الجيل الأول للجيل الثاني وتحديدا من عائلة عبد العزيز آل سعود إلى عائلة واحد من أبنائه .

تطورت الأحداث في المملكة بشكل متسارع بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، طبقا لقانون ولاية العهد تولى الأمير سلمان بن عبد العزيز مقاليد الحكم خلفًا لأخيه وتولى الأمير مقرن بن عبد العزيز ولاية العهد، وتم استحداث منصب جديد وهو ولي ولي العهد وتولاه الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز.

تخيل الجميع أن ذلك المنصب الجديد ما هو إلا نقل للحكم من عائلة عبد العزيز لعائلة نايف، فآجلًا أو عاجلًا سيتولى محمد بن نايف مقاليد الحكم في البلاد، فالأمير مقرن لن يتولى مقاليد الحكم أبدًا لظروف وأحكام أسرية لن نذكرها ولا تهمنا في شيء، وهو ما تحقق بالفعل بعد فترة وجيزة، حيث طلب الأمير مقرن إعفاؤه من ولاية العهد لظروف

خاصة قيل أنها ظروف صحية، وبناءًا على ذلك، صعد محمد بن نايف لولاية العهد المباشرة بينما أصبح محمد بن سلمان بن عبد العزيز ولي العهد في المملكة ليندلع حينها الصراع بين هذين الأميرين.

الأمير محمد بن نايف المولود في جدة في الثلاثين من أغسطس لعام ألف و تسعمائة وتسعة وخمسين، هو أحد أبناء الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود من من زوجته سمو الأميرة الجوهرة بنت عبد العزيز.

درس في مراحل التعليم الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمعهد العاصمة النموذجي في الرياض ثم درس العلوم السياسية بالولايات المتحدة، لكنه لم يحصل على درجة علمية حسب تصريح كلية لويس آند كلارك، اكتسب من والده ومن بيئة الحكم والسياسة المزيد من الخبرات السياسية والإدارية والاتصال كما أكسبه ذلك معرفة متعمقة بالشأن العام والتواصل مع المواطنين ورجال الفكر والسياسة والدبلوماسية الذين يلتقون بوالده في مجالسه العامة والخاصة وخلال زياراته الخارجية لمختلف دول العالم، كما خاض عدة دورات عسكرية متقدمة داخل وخارج المملكة تتعلق بمكافحة الإرهاب، عمل في القطاع الخاص قبل التحاقه بالعمل الرسمي وأضاف العمل الخاص له تجربة ثرية في المجال الاقتصادي والمالي والتجاري على الصعيد الداخلي والخارجي، كما تنوعت مهاراته الاتصالية من خلال تعاملاته مع مختلف العاملين في هذه المجالات الحيوية والمؤثرة في شؤون الدولة والأفراد.

تولى العديد من المناصب في المملكة مثل وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا ورئيس المجلس الأعلى للدفاع المدني كما أصبح المسئول الأول عن إدارة الملف السوري خلفًا للأمير بندر بن سلطان، وأخيرا تولى منصب ولاية عهد المملكة خلفًا للأمير مقرن بن عبد العزيز.

أما رجلنا الآخر الأمير محمد بن سلمان فقد ولد في الحادي والثلاثين من شهر أغسطس للعام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين وهو الإبن السادس للملك سلمان بن عبد العزيز، والدته هي الأميرة فهدة بنت فلاح بن سلطان آل حثلين العجمي، تلقى تعليمه العام في مدارس الرياض للبنين والبنات في مدينةالرياض، تلقى محمد بن سلمان خلال فترة تعليمه عددًا من الدورات والبرامج المتخصصة وحصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة الملك سعود حائزًا على الترتيب الثاني على دفعته ،وهو متزوج من ابنة عمه الأميرة سارة بنت مشهور بن عبد العزيز آل سعود و أنجب منها الأمير سلمان، والأمير مشهور، والأميرة فهدة، والأميرة نورة .

كانت بداية محمد بن سلمان في النشاط السياسي عندما تم تعيينه مستشارًا متفرغًا بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي في شهر أبريل للعام ألفين وسبعة واستمر بعمله بنفس المنصب حتى عين في إمارة منطقة الرياض كمستشارا لوالده أمير الرياض وتحول منصبه بالهيئة إلى منصب مستشار غير متفرغ، لحق بوالده سلمان بن عبدالعزيز عند توليه ولاية العهد في ألفين و اثنى عشر كمستشارا خاصًا ومشرفًا على المكتب والشئون الخاصة لوالده ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع.

فور تولي والده الحكم في يناير للعام ألفين وخمسة عشر صدر الأمر الملكي بتوليه وزارة الدفاع وتعيينه رئيسًا للديوان الملكي ومستشارًا خاصًا للملك، وبعدها بعدة أيام صدر الأمر الملكي بإنشاء مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية ومجلس الشؤون السياسية والأمنية السعودي وتشكيل المجلسين برئاسته ومع إعفاء الأمير مقرن بن عبد العزيز من منصب ولي العهد واختيار الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وليًا للعهد صدر أمر ملكي ينص على اختياره وليًا لولي العهد وتعيينه نائبًا ثانيًا

لرئيس مجلس الوزراء مع استمراره في منصب وزير الدفاع ورئيس مجلسي الاقتصاد والسياسية.

استمر الصراع خفيا بين الأميرين على مقاليد السلطة في البلاد وتوسيع نفوذ كل منهما حتى جاءت ليلة العشرون من يونيو للعام ألفين وسبعة عشر، والتي يصفها البعض بليلة الإنقلاب الأبيض والذي قاده محمد بن سلمان ضد ابن عمه محمد بن نايف والعديد من أبناء عمومته ورجال الدولة السعودية.

تم استدعاء الأمير محمد بن نايف على عجل إلى مكة المكرمة ليلة الإنقلاب من دون علمه مسبقًا، بسبب استدعائه حيث استقل الطائرة وعند لقائه الملك سلمان طالبه بتقديم استقالته من ولاية العهد لظروف صحية حسب صحيفة نيويورك تايمز.

حسب مصادر مطلعة من المملكة فقد سعى الملك جاهدًا إلى أن يقدم محمد بن نايف استقالته بدلا من اقالته، لكنه لم يفلح، وحاول الملك سلمان إقناع محمد بن نايف بالاستقالة بحجة ترك فرصة الحكم للجيل الشاب قائلًا له أنه بدوره سيلحق به وسيقدم استقالته من منصبه كخادم للحرمين الشريفين حتى يرتاح من أعباء الملك، لكن هذا لم يغير من موقف محمد بن نايف.

كانت مجموعة من الأمراء الكبار والمسؤولين الأمنيين مجتمعين في قصر الصفا بمكة بعدما تم إخبارهم بأن الملك سلمان يريد مقابلتهم، وأكدت صحيفة نيويورك تايمز أن اختيار موعد الإنقلاب في شهر رمضان لم يكن اعتباطيًا ففي الشهر الفضيل ينشغل السعوديون بشعائرهم الدينية، وخلال هذه الفترة يجتمع الكثير من أفراد العائلة المالكة في مكة قبل السفر في عطلة عيد الفطر.

نفس المصادر المطلعة أكدت رفض محمد بن نايف الاستقالة مشيرًا إلى وجود "هيئة البيعة" التي يمكنها البت في هذه المسألة، لكن الملك سلمان رد عليه بأن الهيئة مجتمعة في الداخل.

قبل حلول منتصف الليل تم إخبار محمد بن نايف أنه سيلتقي بالملك و أقتيد إلى غرفة أخرى، حيث جرده مسؤولون بالديوان الملكي من هو اتفه المحمولة وضغطوا عليه من أجل التخلي عن منصبه كولي للعهد ووزير للداخلية، وفقًا لمسؤولين أميركيين ومقربين من العائلة المالكة.

بمجرد دخول محمد بن نايف الى هيئة البيعة أيقن أن الأمر دبر ليلًا وفوجئ بعد خروجه من الاجتماع بالكاميرات وبمحمد بن سلمان ينكب على يديه ورجليه لتقبيلهما، في محاولة سعى من خلالها فريق الانقلاب الإيحاء أن محمد بن نايف زار محمد بن سلمان في قصره لمبايعته وحتى يتم تصدير ذلك المشهد إلى الشعب السعودي وسائر أنحاء العالم، لكن الامر كان غير ذلك.

عاد محمد بن نايف من حيث أتى، ولكن دون طائرته بل بسيارة وبعدد قليل من حراسه، بعد أن تم سحب العدد الأكبر منهم ومنذ ذلك اليوم وهو يخضع لإقامة جبرية شديدة في قصره حسب مصادر مقربة.

وعلى ما يبدو فقد شهدت العلاقات داخل أسرة آل سعود توترًا شديدًا بعد الإنقلاب الأبيض مع تردد أنباء عن أّن محمد بن سلمان يعيش حلة من القلق والخوف المتنامي دفعه إلى تدشين حملة أمنية واسعة ضد الأصوات الر افضة لتعيينه وليًا للعهد، وقد دفعت المخاوف من أي تمرد محتمل محمد بن سلمان ووالده إلى الاعتذار رسميًا عن المشاركة في قمة العشرين التي احتضنتها ألمانيا في وقت لاحق من العام.

أشارت صحيفة " وول ستريت جورنال" إلى أن ولي العهد الجديد بدأ حملة قمع وملاحقة للمعارضين له في الأسابيع القليلة الماضية؛ في

محاولة منه لإسكات الناشطين ورجال الدين بالإضافة إلى ولي العهد السابق .

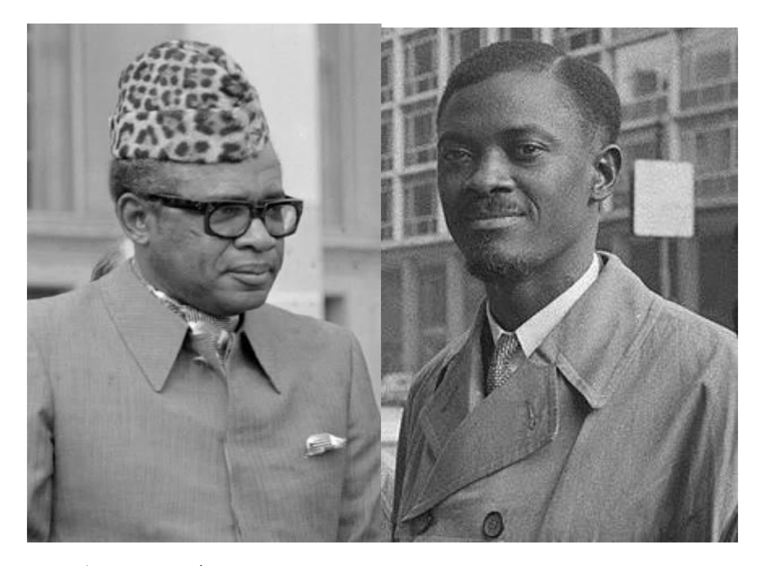
طالت الحملة التي شنها محمد بن سلمان تحت اسم ضد الفساد العديد من الأمراء ورجال الأعمال كالأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز والأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز والشيخ صالح كامل أحد أكبر رجال الأعمال في المملكة وغيرهم.

استمرت سياسة وتوجهات محمد بن سلمان بعد ان أصبح وريث واضح للحكم في السعودية على ما كانت عليه من قبل، حيث يرى الرأي العام السعودي أن بن سلمان وقف وراء قرار رفع الحظر على قيادة المرأة في السعودية، وقرار إنشاء الهيئة العامة للترفيه والتي تقيم حفلات غنائية وترفيهة في السعودية بشكل مستمر منذ تأسيسها والسماح للنساء بدخول ملاعب كرة القدم، واعتبرت صحيفة ذي إيكونوميست هذه القرارات هي رغبة صريحة من بن سلمان في تخفيف قيود نظام الولاية على المرأة وربما إنهاءه بشكل كامل.

وصف محمد بن سلمان التوجه "شديد المحافظة" للدولة السعودية بالدخيل على السعودية، وأنها كانت رد فعل تجاه الثورة الإسلامية الإير انية والتي لم تعرف القيادة السعودية كيفية التعامل معها، وتعهد بإعادة السعودية والمجتمع السعودي إلى ما كانت عليها الدولة قبل 30 عامًا !

يعتبر الكثيرون أن الوضع في المملكة قد استتب لمحمد بن سلمان، وصار الجميع في ترقب اللحظة التي يعلن فيها عن توليه منصب خادم الحرمين الشريفين بشكل رسمي، و انتقال السلطة في المملكة من آل عبد العزيز إلى آل سلمان، ولكن.. هل ستسير الأمور كما خطط بن سلمان أم ستنتفض العائلة السعودية من الداخل وتحدث أمورًا لا نتوقعها ؟ لننتظر ونرى..

باتريس لومومبا وجوزيف موبوتو



إلى القارة السمراء نشد رحالنا هذه المرة kإلى الأرض التي أنجبت واحدًا من أعظم ثوار التاريخ، وواحد من أعتي الطغاة حكمًا كذلك، الكونغو، تلك الأرض الغنية المليئة بالخيرات والتي نهبها البلجيكيون لسنوات عدة بالتدخل العسكري الفج قبل أن يكملوا مهمتهم تحت ستار رجال الأعمال، عن باتريس لومومبا وجوزيف موبوتو نتحدث.

ولد باتريس لومومبا عام ألف تسعمائة وخمس وعشرون في قرية كاتاتا كوركومبي في إقليم ستانليفيل بمقاطعة الكونغو الشرقية وينتمي إلى قبيلة باتيليلا وهي جزء من قبيلة المونغو والتي تعد إحدى أكبر قبائل البلاد.

يعتبر لومومبا من أبناء النخبة الكونغولية التي حظيت بالتعليم في فترة الاستعمار البلجيكي حيث تلقى التعليم الأولي بالمدارس التبشيرية ثم التحق بمدرسة لتدريب عمال البريد في ليوبولدفيل وفي التاسعة عشرة

من عمره عمل موظفًا للبريد بمدينة ستانلي فيل وشهد خلالها بأم عينه الفصل العنصري ضد السود، في الوقت نفسه درس القانون والاقتصاد واجتاز عدة دورات دراسية وعقد خلال عمله علاقات وثيقة مع القبائل الإفريقية المختلفة.

أسس لومومبا حزب الحركة الوطنية الكونغولية الذي يهدف للاستقلال والوحدة الوطنية، وكانت أقوى الحركات السياسية في الكونغو كما رأس تحرير جريدة الاستقلال، وقام بالاتصال بعدة أطراف إقليمية ودولية لتأييد حق بلاده في الاستقلال، وكان يحث الجماهير بخطبه النارية وبمقالاته الحماسية في الصحف المحلية والخارجية يشرح فيها جرائم البلجيكيون ضد شعبه وبلده معتمدًا على البراهين والأدلة المستقاة من ملاحظاته والتقارير والإحصاءات الصادرة من الأوساط البلجيكية حول الأموال الطائلة التي هربها المستعمر إلى بلجيكا، فحظي لومومبا بشعبية واسعة وقاد مظاهرات ومواجهات مع الاستعمار البلجيكي عام ألف و تسعمائة تسعة وخمسون أدت إلى اعتقاله لمدة ستة أشهر، أفرج عنه لإنجاح مفاوضات مؤتمر المائدة المستديرة التي كانت تجرى في بروكسل لبحث مستقبل الكونغو وتم الإتفاق على إجراء إستفتاء شعبي عام في الكونغو تحت إشراف دولي لمعرفة رغبة الشعب أو رأيه في الاستقلال، وتم الاتفاق على استقلال الكونغو وإنهاء ثمانين عاما من الإستعمار البلجيكي وإجراء أول إنتخابات ديمقراطية في البلاد.

أجريت انتخابات نيابية في مايو للعام ألف و تسعمائة وستين تنافس فيها أكثر من مائة حزب، وحققت الحركة الوطنية بقيادة لومومبا نجاحًا ساحقًا وحصل على حوالي التسعين بالمائة من الأصوات، حاولت بلجيكا التي كانت تدير البلاد إخفاء النتائج وإسناد الحكم إلى حليفها جوزيف إليو خاصة أن منصب رئيس الوزراء هو المتحكم في شئون البلاد حيث يعتبر منصب الرئيس منصبًا شرفيًا مثل منصب ملكة إنجلترا، وكان

الرئيس آنذاك يحابي الإحتلال على حساب شعبه، ولكن الضغط الشعبي وحفاظًا على ماء وجههم أمام الرأي العام العالمي أجبرت بلجيكا على تكليف لومومبا بتشكيل الحكومة.

شكل لومومبا أول حكومة كونغولية منتخبة وحرص على أن تضم حكومته كل القوي الوطنية، وأصدر عدة قرارات عشية استقلال البلاد لإبعاد البلجيكيين عن إدارة شئون البلاد.

بالطبع لم يدم استقرار الأحوال لفترة طويلة فقد تفجرت الأحداث في حفل إعلان الإستقلال حيث تقدم رئيس وزراء بلجيكا لإلقاء كلمته، فمنعه لومومبا بحجة أن إسمه غير وارد في قائمة المتكلمين فامتعض رئيس الجمهورية كازافوبو من هذا التصرف، فقام ملك بلجيكا وألقى كلمة قال فيها إن بلجيكا ضحت بشبابها وأموالها الطائلة من أجل تعليم الشعب الكونغولي ورفع مستوى اقتصاده وحذر الوطنيين الكونغوليين بعدم اتخاذ إجراءات متسرعة أو غير مدروسة تؤدي إلى تدمير المدنية التي خلفها البلجيكيون لهم.

أغضب ذلك الحديث أبناء الشعب الكونغولي واعتبروا حديثه مهينًا ويفتقر إلى اللياقة، فقام لومومبا واتجه إلى المنصة فقاطع الملك البلجيكي بمقولته الشهيرة، "أيها المناضلون من أجل الاستقلال و أنتم اليوم منتصرون، أتذكرون السخرية والعبودية التي فرضها علينا المستعمر، أتذكرون إهانتنا وصفعنا طويلا لمجرد أننا زنوج في نظره، لقد استغلوا أرضنا ونهبوا ثرواتنا،وكان ذلك بحجج قانونية، قانون وضعه الرجل الأبيض منحازًا انحيازًا كاملًا ضد الرجل الأسود، لقد تعرضنا للرصاص والسجون وذلك لمجرد أننا نسعى للحفاظ على كرامتنا كبشر".

هنا ساد صمت مطبق ما عدا همس بين ملك بلجيكا ورئيس وزرائه الذين عزموا على ضرورة التخلص من لومومبا ، لم تنعم الكونغو

بالاستقلال سوى أيام معدودة، فقد دخلت في سلسلة من الأزمات حيث وجدت حكومة لومومبا نفسها تواجه أزمات كبرى بدأت بتمرد عسكري في الجيش و انفصال إقليم كاتانغا الغني بالثروات والمعادن الثمينة في الكونغو بدعم من بلجيك واضطر ابات عمالية في جميع أنحاء البلاد.

استنجد لومومبا بالإتحاد السوفيتي، ولكن السوفيت رفضوا طلبه ثم طلب منهم فقط اعارته بضعة طائرات حاملة الجنود لنقل ما بقى من جيش إلى كاتانجا لتحريرها، ولكنهم رفضوا هذا الطلب أيضا مما دفع لومومبا إلى اللجوء إلى هيئة الامم المتحدة واستجابت لطلبه ظاهريًا، وارسلت مائتي ألف جندي إلى الكونغو، ولكنها تدخلت ضده و انفض عن لومومبا عدد من حلفائه الأساسيين وساءت علاقته مع رئيس الجمهورية كاز افوبو.

رغم أن منصب رئيس الجمهورية شرفي والسلطة الفعلية بيد رئيس الوزراء، فإن الرئيس كاز افوبو بعد ثلاثة اسابيع فقط اصدر أمرًا بعزل لومومبا وتجريده من كل صلاحياته و إقالة الحكومة، رغم أن مجلس الشيوخ صوت بأغلبية كبيرة ضد القرار، وتم تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة جوزيف إليو الموالي لبلجيكا والمراد من جانبهم منذ الإنتخابات التي اكتسحها لومومبا.

أدرك لومومبا أنه عرضة للإغتيال في أي لحظة فطلب الحماية والحراسة من قوات هيئة الامم، ولكنها تجاهلت طلبه وبقي وحيدا في المعركة، مما اضطره إلى اللجوء إلى معقل أنصاره في شمال البلاد قرب الغابة الممطرة، ولكن رجلنا الثاني هنا ظهر في الأحداث لينقلب ضده ويتهمه بالتعاطف بل وبتأييد الشيوعية، العقيد جوزيف موبوتو.

ولد جوزيف موبوتو في شمال غرب الكونغو في مدينة ليسالا أيام الإحتلال البلجيكي بعد عدة أشهر من ولادة الملك بودوان الأول ملك

بلجيكا، كان والده يعمل طباخا عند حاكم ليسالا، أكمل دراسته في مدرسة كاثوليكية قبل أن ينضم إلى جيش الإحتلال البلجيكي، ثم نقل إلى مركز قيادة جيش الاستعمار البلجيكي في ليبودفي في عام ألف و تسعمائة وثلاث وخمسين.

بعد استقلال الكونغو أصبح وزير الدولة في حكومة باتريس لومومبا، استفاد موبوتو من الخلافات بين السياسيين وحيث إنه الوحيد فقط من أتباع لومومبا الذي لديه خبرة عسكرية فقد عينه لومومبا بمنصب رئيس أركان الجيش الكونغولي، وتحت التأثير القوي لسفير بلجيكا في الكونغو آنذاك انقلب موبوتو على لومومبا واتهمه بأنه متعاطف مع الشيوعية ومؤيد لها، كان موبوتو يريد بذلك التأييد والدعم من الولايات المتحدة.

حاول لومومبا الهرب من معتقله، لكن تم القبض عليه في الطريق وأمر موبوتو بسجن لومومبا ثم سلمه إلى عدوه تشومبي والذي كان حاكمًا لإقليم كاتنجا بدلًا من تسليمه إلى الحكومة الجديدة، قام تشومبي بتسليم لومومبا فورًا إلى الجيش البلجيكي ونقلوه إلى سجن بلجيكي في سيارة جيب يقودها ضابط بلجيكي.

قام أنصار لومومبا بحرب ضد موبوتو فاحتلوا بسرعة ثلثي الكونغو، لكن موبوتو هزمهم بفضل الدعم الغربي واستولى على السلطة في انقلاب عسكري هو الأول من نوعه في أفريقيا في ذلك الوقت.

في السابع عشر من يناير لعام ألف و تسعمائة وواحد وستين، وفي حوالي الساعة العاشرة ليلا اقتيد بباتريس لومومبا ورفقاؤه في سيارة من الموكب المؤلف من أربع سيارات أمريكية وسيارتي جيب إلى موقع إعدامهم، حيث تم قتلهم رميا بالرصاص وتم التخلص نهائيًا من الجثث بعد أربعة أيام بتقطيعها إلى قطع صغيرة وإذابتها في حمض الكبريتيك

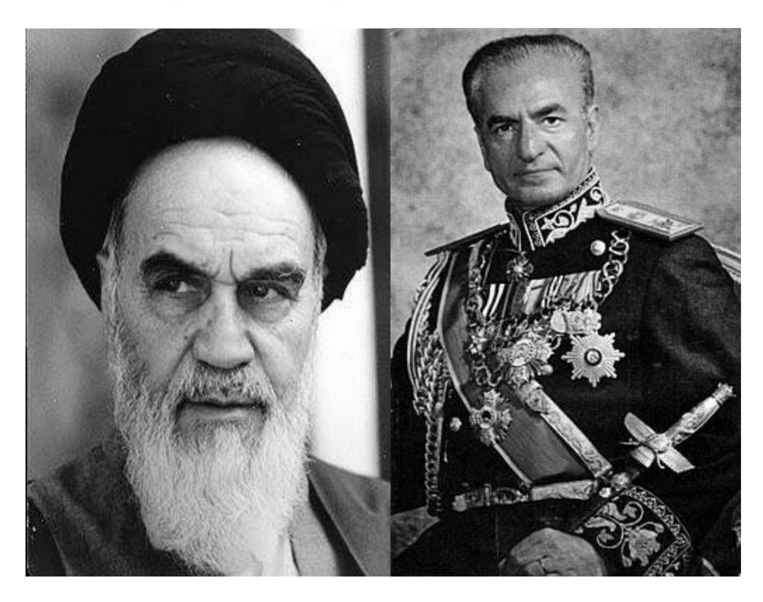
المركز ونفذ هذه المهمة ضابط شرطة بلجيكي يدعى جيرارد سويت، وكان الحمض في شاحنة مملوكة لشركة تعدين بلجيكية وقد اعترف سويت بذلك في لقاء تلفزيوني أجري معه عام ألف و تسعمائة وتسعة وتسعين، وقال إنه احتفظ باثنين من أسنان لومومبا كتذكار لسنوات عديدة قبل أن يتخلص منهما بإلقائهما في بحر الشمال.

بعد نهاية لومومبا وخلو الساحة لموبوتو قام بتأسيس نظامًا استبداديًا نظامًا استبداديًا يحكمه الحزب الأوحد في البلاد وهو حزب الثورة الشعبية، قام كذلك بترقية نفسه إلى رتبة وأعاد تسمية كلا من الدولة والنهر والعملة تحت إسم زائير، كما فرض ملابس شعبية لخلق نموذج شعبي مغاير للزي الغربي وطالب الشعب باختيار أسماء إفريقية مناسبة ومحلية وأن تكون الأسماء غير مسيحية، أطلق موبوتو على نفسه لقبًا طويلًا وهو " موبوتو المجاهد الذي سينتصر ثم ينتصر دون أن يستطيع شخص إيقافه "، قام موبوتو كذلك بقمع أي تظاهرة ضدع بمنتهى القوة والعنف حيث كان القتل هو لغته الوحيدة للتفاهم.

استمرت ديكتاتورية موبوتو قرابة الثلاثون عاملًا، حتى قام تحالف القوات الديمقراطية من أجل تحرير الكونغو تحت قيادة لوران كابيلا بدخول العاصمة وتنحية موبوتو عن السلطة، هرب موبوتو لاحقًا إلى توجو، ثم توجه إلى منفاه بالمغرب حيث استقر هناك حتى توفي في السابع من سبتمبر للعام ألف و تسعمائة وسبعة وتسعين متأثرًا بمرض السرطان، ودفن في مقبرة مسيحية في العاصمة المغربية الرباط.

ما بين بطل تحرري عظيم، وخائن له تحول إلى دكتاتور عنيد في أرض خصبة تسبح على كنوز طبيعية كانت تدور أحداث هذا الفصل.

محمد رضا بهلوي والخميني



إلى بلاد فارس هذه المرة، البلاد التي أنجبت كسرى ورستم وصحراب وإسفنديار وجلجاميش وكانت موطنا لحكم الملك الضحاك، البلاد التي كانت ندا للإمبراطورية الرومانية قديما قبل تدخل القوى الإستعمارية في المنطقة وبدأ إعادة ترسيم حدود البلدان، إيران.

تلك البلاد التي كانت دومًا مسرحًا للعديد والعديد من الصراعات السياسية والدينية طيلة تاريخها الطويل، ندّينا لهذا الفصل صنعا نقطة فاصلة في تاريخ إيران، تلك النقطة التي تحولت فيها إيران من الحكم الإمبراطوري للحكم الجمهوري، لحظة اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية والإطاحة بحكم الشاه محمد رضا بهلوي على أيدي الخميني.

الشاه محمد رضا بهلوي المولود في السادس والعشرين من أكتوبر لعام ألف و تسعمائة وتسعة عشر في مدينة طهران الإيرانية وهو الابن الأكبر

لرضا بهلوي الإمبراطور السابق، تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية السويسرية " لا روسي " ثم أكمل تعليمه في إيران في الكلية الحربية.

خلف محمد رضا أباه في حكم إيران بعد أن أطاحت قوى التحالف برضا بهلوي خوفا من جنوحه ناحية أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية وتزويده بالنفط، فقامت قوات التحالف باحتلال إيران والإطاحة برضا بهلوي، وتنصيب ولده محمد رضا بهلوي بدلا منه ك شاه للبلاد ونفي أباه إلى جنوب أفريقيا.

عرف الشاه الجديد أنه إن لم ينفذ الأوامر الخارجية فمن الممكن أن يتم خلعه كما خلع أباه ولهذا وعى الدرس جيدًا، في ذلك الوقت عانت إيران من اضطر ابات سياسية بعد الحرب العالمية الثانية أدت برئيس الوزراء الإير اني محمد مصدق إلى إرغام الشاه محمد رضا بهلوي على مغادرة إيران، حيث احتدم الصراع بين الشاه ومصدق بداية شهر أغسطس للعام ألف و تسعمائة وثلاثة وخمسين فتدهور الوضع السياسي تدهورًا لم يعرف من قبل فالتجأ الشاه إلى بصحبته زوجته الملكة ثريًا والتي تزوجها بعد طلاقه من الإمبراطورة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر، استقبل الشاه بحفاوة بالرغم من استنكار حكومة مصدق وبعد أداء مراسيم الزيارة في الكاظمية وكربلاء والنجف غادر متوجهًا إلى إيطاليا وقبل أن يغادر وقع قرارين، الأول بعزل مصدق من رئاسة الوزراء والثاني بتعيين الجنرال فضل الله زاهدي محله، لكنه عاد إلى إيران بانقلاب مضاد لانقلاب رئيس الوزراء بمساعدة المخابرات الأمريكية والبريطانية و أقال مصدق من منصبه واستعاد عرش إيران وكان ذلك في نفس العام.

عمل الشاه على تغييرات سياسية من أهمها إلغاء الأحزاب السياسية مع الإبقاء على الحزب الحاكم وأعاد إلى الحياة مهمة الشرطة السرية

"سافاك " التي اتهمت بمسؤوليتها عن أعمال منافية لحقوق الإنسان ضد الشعب الإيراني، كما أنه قد عمل على تقطيع الأراضي الزراعية الكبيرة واستحداث أراضي صغيرة كي يستفيد أربعة ملايين فلاح إيراني من تلك الأراضي والسماح للمرأة بالتصويت، اثمرت الإصلاحات الزراعية بشكل إيجابي على الاقتصاد الإيراني وكانت فترة الستينات وسبعينات القرن العشرين فترة انتعاش الاقتصادي الإيراني الذي لم يسبق له مثيل، أما على الحياة الأسرية فقد وقع الطلاق بينه وبين الملكة ثريا إصفندياري وتزوج بعد ذلك ب "فرح ديبا " وأطلق عليها لقب " الشاهبانوا " و أنجب منها ولي عهدة رضا بهلوي الثاني.

استمرت الأوضاع في البلاد تحت سيطرة الشاه حتى ارتكب واحدة من أكبر أخطائه عندما قام بنفي الزعيم الديني روح الله الخميني.

ولد روح الله الخميني في الرابع والعشرين من سبتمبر لعام ألف و تسعمائة و اثنين في مدينة خمين إحدي مدن المحافظة المركزية، كان والده مصطفى الخميني أحد علماء الشيعة الذي تم اغتياله وكان عمر روح الله الخميني خمسة أشهر آنذاك، بعد اغتيال أبيه امضى روح الله الخميني طفولته في أحضان والدته هاجر ورعاية عمته صاحبة خانم حتى إذا ما بلغ الخامسة عشرة من عمره فقد هاتين الراعيتين، بدء روح الله بدراسة القرآن وهو في السادسة من عمره وقد اهتم الخميني بالدراسات الدينية وارتياد الحوزات العلمية حيث هاجر في عام ألف و تسعمائة وتسعة عشر إلى آراك ليدرس في حوزتها فطوى سريعًا مراحل دراسته التكميلية في الحوزة العلمية على أيدي أساتذتها، كما أكمل دروس مرحلة السطوح على يد محمد تقي الخونساري وعلي اليثربي الكاشاني، كذلك أتم دروس خارج الفقه والأصول على زعيم الحوزة العلمية في قم الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي.

واصل الخميني النضال طوال فترة الدراسة بأساليب مختلفة بما فيها مقارعته للمفاسد الاجتماعية والإنحرافات الفكرية والأخلاقية، ففي عام ألف و تسعمائة وثلاثة وأربعين ومن خلال تأليف ونشره كتاب كشف الأسرار، قام الخميني بفضح جرائم فترة العشرين عامًا من حكم رضا بهلوي الأول والد الشاه الحالي وتولى الرد علي شبهات المنحرفين دفاعًا عن الإسلام وعلماء الدين، كما أثار في هذا الكتاب فكرة الحكومة الإسلامية وضرورة النهوض لإقامتها.

انطلق الخميني في نضاله العلني ضد الشاه عام ألف و تسعمائة واثنين وستون، وذلك حينما وقف بقوة ضد لائحة مجالس الأقاليم والولايات والتي كان محورها محاربة الإسلام إذ أن المصادقة على هذه اللائحة من قبل الحكومة آنذاك، كانت تعني حذف الإسلام كشرط في المرشحين والناخبين وكذلك القبول بحذف اليمين الدستورية بالقرآن، بيد أن الخميني قام بمعارضة هذه اللائحة ودعا المرجعية الدينية في الحوزات العلمية وأبناء الشعب للإنتفاضة والثورة، وبسبب إرسال برقيات التهديد التي بعثها الخميني إلى رئيس الوزراء لذلك الوقت وخطاباته ضد حكومة الشاه وتأييد المراجع الدينية لمواقفه، انطلقت المسيرات الشعبية الحاشدة في كل من مدينة قم وطهران والمدن الأخرى؛ مما اضطر نظام الشاه إلى إلغاء اللائحة والتراجع عن مواقفه.

واصل الخميني معارضته عبر خطاباته الفاضحة للنظام وتصريحاته المثيرة للوعي القومي، وفي هذه الأثناء أتت مصادقة الحكومة علي قانون الحصانة القضائية التي تنص علي منح المستشارين العسكريين والسياسيين الأميركيين الحصانة القضائية فما إن اطلع الخميني على هذا القانون حتى بدأ تحركاته الواسعة، وقام بإرسال مبعوثية إلى مختلف أنحاء البلد ويعلن لأبناء الشعب عن عزمه بإلقاء خطاب منددا لذلك القانون.

ألقي الخميني خطابه الشهير في اليوم الموعود دون أن يعبأ بتهديد النظام ووعيده فانتقد لائحة الحصانة القضائية وهجم بشدة على الرئيس الأميركي وقتئذ، أما نظام الشاه فقد رأى أن الحل الأمثل يكمن في نفي الخميني إلى خارج إيران وبعد اعتقاله اقتيد مباشرة إلى مطار مهر آباد بطهران، تم نفيه أولًا إلى مدينة أنقرة بتركيا ومن ثم إلى مدينة بورسا التركية وقامت قوات الأمن الإيراني والتركي المكلفة بمراقبته بمنعه من ممارسة أي نشاط سياسي أو اجتماعي.

استمرت الأحوال هادئة لفترة من الزمان، ولكن سياسة الشاه القمعية المقيدة للحريات وممارسات رجاله أدت إلى اندلاع تلك الثورة ضده، ففي الثالث عشر من يناير لعام ألف و تسعمائة وثمانية وسبعين اندلعت المظاهرات في جميع أنحاء إيران ضد حكم الشاه، كانت القوات المدنية والليبرالية هم من دعوا لتلك المظاهرات وسرعات ما انضم لهم أتباع الخميني وبقية القوى الإسلامية، أصبحت التظاهرات أكثر حدة بمرور الوقت وبدأت الإضرابات والدعوات للعصيان المدني في البلاد، وتحت وطأة تلك الظروف تنازل الشاه محمد رضا بهلوي عن الحكم وأخذ طائرت الخاصة وغادر البلاد، لم تقبل أي دولة باستضافته إلا مصر والتي ساندها في حرب أكتوبر عبر تدعيمه لها بالنفط، وفي المقابل عاد الخميني لإيران بعد الغياب أربعة عشر عامًا في المنفى.

بعد فترة قصيرة من عودة الخميني وكالمعتاد اختلفت القوى المدنية والليبرالية مع بعضها، مما مكن الخميني للإنقضاض عليهم والتخلص منهم جميعًا في عمليات إعدام جماعية وروج لفكرة الثورة الإسلامية، وأصبحت إيران هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحت قيادة آية الله روح الله الخميني المرشد الأكبر للثورة الإيرانية.

استمر الشاه السابق في الحياة بمصر حتى توفي في القاهرة في السابع والعشرين من يوليو لعام ألف و تسعمائة وثمانين بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي بعد صراع مع مرض سرطان الغدد الليمفاوية عن عمر يناهز الواحد والستين عامًا، وقد أقام له الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات جنازة عسكرية مهيبة من قصر عابدين وعزفوا السلام الإمبراطوري الإيراني وحمل النعش ملفوف بعلم إيران فوق عربة مدفع يجرها ثمانية من الخيول العربية وشارك فيها ولي عهده رضا بهلوي الثاني، والرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، وملك اليونان السابق قسطنطين الثاني، وسفراء عدة دول، ودُفِنَ في المقابر الملكية بمسجد الرفاعي بنفس الغرفة التي كان مدفونًا بها والده رضا بهلوي عام قبل نقله إلى طهران بعد طلاق الشاه من الإمبراطورة فوزية.

أما الخميني فقد استمر في حكم إيران بالحديد والنار حتى توفي في الثالث من يونيو لعام ألف و تسعمائة وثمانية وثمانين ودفن في مدينة طهران، حضر الجنازة عشرة ملايين ومئتا ألف شخص حيث كان أكبر جنازة على مستوى إيران حيث حضر ما يقارب سدس سكان البلاد، حيث أنه لم يكن من المقبول أن لا يخرج أي إيراني في جنازة مرشد ثورتهم، يوجد له ضريح معروف في مكان دفنه بالقرب من مقبرة تسمى بجنة الزهراء.

حكم مستبد كان وراء ثورة، انتصرت الثورة والتف البعض عليها وقاموا بالإنقلاب على زملائهم والسيطرة التامة على البلاد، نموذج معتاد من الثورات الغير مكتملة.

ديانا سبنسر وكاميلا باركر



إلى الإمبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس تتجه رحلتنا تلك المرة، وتحديدًا في قصر باكنجهام حيث تقطن العائلة المالكة يدور صراعنا هذه المرة، صراع أنثوي حول ولي العهد الأمير تشارلز دارت أحداثه بين زوجته ديانا سبنسر وعشيقته كاميلا باركر.

ديانا سبنسر المولودة في الأول من يوليو لعام ألف و تسعمائة وواحد وستين في منزل بارك بمقاطعة ساندرينجهام بنورفولك، كانت الرابعة من أصل خمسة أبناء لجون سبنسر من زوجته الأولى فرانسيس، ارتبطت عائلة سبنسر بالعائلة الملكية ارتباطا وثيقا لعدة أجيال حيث كانوا يأملون في صبي يحمل اسم العائلة ويستمر بالسلالة وظلوا أسبوعا دون أن يختاروا اسما للمولودة، إلى أن استقروا على اسم ديانا فرانسيس تيمنا باسم والدتها وديانا روزيل دوقة بيدفورد قريبتها من بعيد التى عرفت بليدي ديانا سبنسر قبل الزواج وكانت أيضا أميرة

محتملة لويلز، تم تعميد ديانا في كنيسة القديسة ماري ماجدالين بساندرينجهام على يد الكاهن بيرسي هيربرت، لديانا ثلاثة أشقاء هم سارة وجين وتشارلز، كان لديها أيضا أخ شقيق طفل يدعى جون، لكنه توفي قبل مولدها بعام.

في عام ألف و تسعمائة وثمانية وستين التحقت ديانا بمدرسة ريدلز وورث هول وهي مدرسة داخلية للبنات، لم تكن نابغة في الدراسة و انتقلت إلى مدرسة ويست هيث للبنات التى عرفت لاحقا بالمدرسة الجديدة بويست هيث في سيفينوكس في كينت، حيث عرفوها طالبة بسيطة حاولت ورسبت مرتين في أحد الاختبارات ومع ذلك أظهرت مهارة واضحة في الموسيقى بصفتها عازفة بيانو، حازت على جائزة تقديرية من ويست هيث والتحقت بمدرسة أنستيتيون ألفين فيديمانت لفترة قصيرة و هي مدرسة تجهيزية في روجمونت في سويسرا، في ذلك الوقت قابلت زوجها المستقبلي للمرة الأولى والذى كان في علاقة مع أختها الكبرى سارة أنذاك، برعت ديانا أيضا في السباحة و الغوص وأرادت أن تحترف الباليه في مؤسسة الباليه الملكية، درست الباليه خلال سنوات طفولتها ومراهقتها ثم ازدادت طولًا مما تعارض مع متطلبات المهنة.

أنتقلت ديانا إلى لندن عام ألف و تسعمائة وثمانية وسبعين، و عاشت في شقة والدتها حيث كانت والدتها تقضي معظم أيام العام في اسكتلندا، بعد ذلك بفترة قصيرة حصلت ديانا في عامها الثامن عشر على هدية ميلادها وهي شقة بقيمة مئة ألف يورو في كوليدن كورت في إيرلز كورت، في لندن تلقت ديانا دروسًا متقدمة في الطهي بناء على اقتراح من والدتها، ومع ذلك لم تكن قط طاهية محترفة، عملت أيضا مدربة رقص للشباب، إلى أن توقفت عن العمل ثلاثة أشهر بسبب حادث تزلج، عندها وجدت وظيفة مساعدة للعب الجماعي في مدرسة تمهيدية وقامت بأعمال التنظيف لأختها سارة و الكثير من أصدقائها، كما عملت مضيفة

في الحفلات، أمضت ديانا بعض الوقت في وظيفة مربية لعائلة روبرتسون و هي عائلة أمريكية تقيم في لندن، كماعملت مدرسة حضانة في مدرسة يونج أنجلند في بمليكو.

سبق للأمير تشارلز أمير ويلز وولي عهد بريطانيا أن ارتبط بسارة وهي شقيقة ديانا الكبرى وقد تعرض للكثير من الضغوطات للزواج في أوائل الثلاثينات من عمره، عرف أمير ويلز ديانا منذ نوفمبر للعام ألف و تسعمائة سبعة وسبعين حين كان يواعد سارة، لكنه اهتم بها جديًا كعروس محتملة خلال صيف ألف و تسعمائة وثمانين، حين كانا ضيفين في أحد العطلات في الريف حيث شاهدته ديانا يلعب البولو، تطورت علاقتهما بعد ذلك حيث دعاها لعطلة بحرية إلى كاوز على متن اليخت الملكي بريطانيا، ثم ألحقها بدعوة إلى بالمورال مكان إقامة العائلة الملكية في اسكتلندا لتقابل عائلته أثناء أحد العطلات، حظيت ديانا بترحاب بالغ من الملكة ودوق أدنبرج والملكة إليزابيث الأم، بعد ذلك توددا إلى بعضهما في لندن ليتقدم لها الأمير في السادس من فبراير لعام ألف و تسعمائة وواحد وثمانين ووافقت ديانا، لكن ظلت خطوبتهما سرًا في الأسابيع القليلة التالية .

أعلنت خطبتهما رسميًا في الرابع والعشرين من فبراير بعد أن اختارت ديانا خاتمًا يتكون من أربعة عشر ماسة تحيط بياقوتة بيضاوية زرقاء اللون عيار اثنى عشر قيراطًا مثبتة في خاتم من الذهب الأبيض عيار ثمانية عشر قيراطًا، مشابهًا لخاتم والدتها، بعد الخطبة تركت ديانا عملها في الحضانة وعاشت في منزل كلارين، ثم في منزل الملكة الأم لفترة قصيرة، وهبتها الملكة الأم أيضا ياقوتة زرقاء و دبوسًا ماسيًا هدية الخطبة، عاشت ديانا في قصر باكينجهام حتى الزفاف، كان زفاف خياليًا تابعه قرابة السبعمائة وخمسين مليون مشاهد على التلفاز بينما اصطف ستمائة ألف شخصًا في الشوارع لمشاهدة ديانا في طريقها

الاحتفال، كانت أول سيدة إنجليزية تتزوج وريثًا للعرش البريطانى منذ ثلاثمائة عام حين تزوجت آن هايد الملك المستقبلى جيمس الثانى الذى انحدرت منه ديانا.

بعدما أصبحت أميرة ويلز اكتسبت ديانا رتبة ثالث أعلى النساء مرتبة في المملكة المتحدة بترتيب الأسبقية بعد الملكة و الملكة الأم، وبالتالى خامس أو سادس الرتب بالنسبة لباقى أعضاء العائلة الملكية بعد الملكة ونائبها ودوق أدنبرج وأمير ويلز، بعد الزفاف بعدة سنوات [هدت الملكة بعض الأشياء لديانا؛ كى تؤكد عضويتها في العائلة الملكية فأقرضتها تاجا ووهبتها وسام العائلة الملكية الخاص بالملكة إليزابيث الثانية و هو وسام تمنحه الملكة إليزابيث لسيدات العائلة الملكية فحسب.

تم إعلان خبر الحمل الأول للأميرة وولي العهد وتحت رعاية الطبيب بينكر أنجبت الأميرة بصورة طبيعية الإبن والوريث الأول لها ولتشارلز وأسموه ويليام أرثر فيليب لويس، وسط انتقادات الإعلام قررت ديانا أن تأخذ ويليام الذى كان لا يزال طفلا في جولتها الأولى إلى أستراليا ونيوزيلندا، لكن لاقى هذا القرار استحسانا جماهيريا واسعا، اعترفت أميرة ويلز بعد ذلك أنها لم تقرر أخذ ويليام منذ البداية إلا بعد اقترح ذلك مالكوم فريزر رئيس الوزراء الأسترالى، بعد ولادة ويليام بعامين أنجبت مولودها الثانى هنرى تشارلز ألبرت دافيد أو هاري كما يشتهر الأمير الصغير.

أرادت ديانا أن يحظى ولداها بخبرة أكثر من المعتاد مقارنة بأطفال العائلة الملكية فأخذتهم إلى مدينة ملاهى ديزنى لاند الشهيرة ومطاعم ماكدونالدز وعيادات الإيدز وملاجئ المشردين، كما اشترت لهما أشياء المراهقين المعتادة مثل ألعاب الفيديو، حتى أشرس ناقديها اعترفوا أن أميرة ويلز هى أما مخلصة و واسعة الأفق و حنونة، كانت نادرًا ما تعتمد

على الأمير أو العائلة الملكية حين يتعلق الأمر بالطفلين، بل كانت عنيدة للغاية؛ فلقد أسمتهما بنفسها، و صرفت المربية الملكية، وعيَّنت أخرى من اختيارها، كما اختارت مدارسهما وثيابهما، فكانت تنظم مظهرهما العام وتأخذهما إلى المدرسة بنفسها كلما سمح جدول مواعيدها بذلك، بل حتى كانت ترتب واجباتها العامة حسب جدولهما .

اشتهرت الأميرة ديانا بأعمالها الخيرية العديدة ورعايتها للكثير من اللاجئين والمرضي والمشردين في العالم بأسره؛ مما جعل وسائل الإعلام العالمية تطلق عليها وعن استحقاق، لقب أميرة القلوب، إلا أن الحياة المثالية لم تدم طويلًا.

في غضون خمس سنوات أصبح زواج الأميرة ديانا والأمير تشارلز محفوفًا بالمخاطر، إذ تسبب عدم التو افق بين الزوجين والفارق العمري بينهما والذي يقترب من الثلاثة عشر عامًا في تدمير هذا الزواج، ذلك بالإضافة إلى الإشاعات عن وجود علاقة غرامية بين الأمير تشارلز وكاميلا شاند باركر.

ولدت كاميلا شاند حفيدة اللورد أشكومب في لندن في السابع عشر من يوليو لعام ألف و تسعمائة وسبة وأربعين، حيث تلقت تعليمها ومن ثم أكملته في سويسرا وفرنسا، ترعرعت كاميلا في الريف في ساسيكس، حيث كانت تمارس الصيد وهو رياضتها المفضلة.

كاميلا هي حفيدة أليس كيبل التي كانت واحدة من أشهر السيدات في المجتمع البريطاني في الماضي، وأحد أهم أسباب شهرتها هو العلاقة الرومانسية التي جمعتها بالملك إدوارد السابع ملك بريطانيا والمملكة المتحدة والابن الأكبر للملكة فيكتوريا .

التقت كاميلا بالامير تشارلز عندما كانت في السادسة والعشرين من العمر وهو في الخامسة والعشرين من عمره في أو ائل السبعينيات، حيث

نشأت بينهم صداقة قوية تحولت بعدها إلى علاقة حب، وكانت تشاهد كاميلا مرارًا في شقة الأمير تشارلز في قصر باكينغهام لكن الإعتقاد السائد وقتذاك كان أن العلاقة التي بينهما لن تتطور إلى الزواج.

تزوجت كاميلا من ضابط الجيش أندرو باركر باولز مباشرة بعد أن أرسل تشارلز بمهمة عسكرية خارج البلاد، لتصبح كاميلا باركر، رزقت كاميلا بطفلين هما توم ولورا، واستمرت علاقة تشارلز بكاميلا أثناء زواجه بديانا وزواجها بأندرو!

أصبحت كاميلا تحت الأضواء عندما اعترف الأمير تشارلز بخيانته لديانا و إقامة علاقة معها في مقابلة تلفزيونية، مثيرًا ضجة كبرى لدى الرأي العام البريطاني، وذلك بعد فضيحة كاميلا جيت التي فضحت في تسجيل صوتي لمكالمة هاتفية بين الأمير وكاميلا مصرحا لها فيه عن مشاعره، وأخيرا انتهى زواج كاميلا من زوجها اندرو في العام ألف و تسعمائة وخمسة وتسعين ليتزوج الضابط بعدها بعام واحد فقط من فيرجينيا بيتمان، وأصبحت كاميلا بعدها تتردد كثيرًا إلى منزل تشارلز في هايجروف؛ نتيجة لتلك الأحداث انهار زواج الأمراء، وفي اليوم العشرين من شهر ديسمبر لعام ألف و تسعمائة وخمسة وتسعين أعلن قصر باكنجهام رسميًا أن الملكة قد أرسلت عدة خطابات لكل من ديانا وتشارلز تنصحهم فيهم بالطلاق، تم تأييد الخطوة التي اتخذتها الملكة من قِبل كل من رئيس الوزراء ومجلس بريفي في المملكة المتحدة وأن تلك الخطوة تم اتخاذها بعد اسبوعين من المشاورات فيما بينهم، أبدى الأمير تشارلز مو افقته على الطلاق في مكتوب رسمي بعد فترة قصيرة من نصيحة الملكة، وفي فبر اير للعام التالي أعلنت الأميرة ديانا مو افقتها على قرار الطلاق بعد مفاوضات مع الأمير وممثلي الملكة، اكتملت إجراءات الطلاق كليًا في الثامن والعشرين من أغسطس لعام ألف و تسعمائة وستة وتسعين، تسلمت ديانا مبلغ سبعة عشر مليون يورو مع وجود شرط يتم

وضعه عند حدوث الطلاق في العائلات الملكية يفيد بعدم إعطاءها الحق في مناقشة أية تفاصيل، وقبل بضعة أيام من صدور المرسوم الرسمي للطلاق صدرت خطابات واضحة تنص على القواعد العامة لتسجيل الألقاب الملكية بعد الطلاق، وبناء على ذلك فقد فقدت الأميرة ديانا لقب صاحبة السمو الملكي ولقبت بأميرة ويلز.

عادت الأميرة ديانا بعد الطلاق لشقتها المزدوجة التي تقع شمال قصر كنسينجتون، بعد فترة بدأت ديانا في التعرف على عماد الفايد، أو دودي الفايد كما يشتهر نجل مضيفها هذا الصيف محمد الفايد، وذلك عندما قررت ديانا أخذ طفليها في نزهة خلال ذلك الصيف إلى هامبتونز و لونج آيلاند ،ولكن تم منعها من قبل الأمن، بعد مناقشة القيام برحلة لتايلاند قررت ديانا قبول الدعوة المقدمة إليها من قبل الفايد لمر افقة عائلته في جنوب فرنسا حيث المقر المؤمن بدرجة تتناسب مع تواجد العائلة الملكية، أنفق محمد الفايد العديد من ملايين الجنيهات الإسترلينية لشراء يخت بلغ طوله يقارب الستين متر لتسلية الأميرة ديانا و أبنائها .

في الثلاثين من أغسطس لعام ألف و تسعمائة وسبعة وتسعين كانت ديانا وصديقها عماد الفايد متوجهون إلى فندق ريتز الذي يمتلكه لتناول العشاء، ويذكر أيضًا أنه كان يمتلك شقة قريبة من الفندق في شارع أرسين هوساي، وكان الصحفيون والمصورون يلاحقهما في المكان مما جعل دودي يرتب مع معاونيه في الفندق لحيلة يخدع بها المصورون لإبعادهم عن ملاحقتهما، فقاد السائق الخاص به سيارته الليموزين وخرج بها من المدخل الرئيسى للفندق واستمر في السير فترة ثم عاد مرة أخرى إلى الفندق، وبالفعل حدث ما أراد وذهب المصورون لكى يتعقبوا السيارة بواسطة الموتوسيكلات، ولكنهم ادركوا سريعًا أن هناك شيئا ما يجرى على قدمٍ وساق؛ ففضلوا البقاء في ساحة الفندق، وبعد تسعة عشر دقيقة من منتصف الليل خرجت ديانا ودودي من الباب الخلفى

للفندق المؤدى إلى شارع كمبون ولم يركبا السيارة المرسيدس المعتادة، ولكن ركبا سيارة أخرى، وكان السائق الذي سيقود هذه السيارة هو الرجل الثاني المسئول عن أمن الفندق هنرى بول، وجلس بجواره البودى جارد تريفور ريس جونس وجلست ديانا ودودى في الخلف وانطلقت السيارة.

وفي ميدان الكونكورد لاحق المصورون السيارة بأعداد كبيرة لالتقاط الصور، فأنطلق هنرى السائق بالسيارة بعيدًا عنهم وهو يقود بسرعة عالية، وأخذ الطريق السريع الموازى لنهر السين ومنه إلى نفق ألما بسرعة عالية تعدت المائة كيلو متر في الساعة على الرغم من أن أقصى سرعة مصرح بها تحت النفق هي خمسة وستون، ولم يمض القليل بعد دخول النفق حتى فقد السيطرة تماما على السيارة وترنحت منه يمينًا ويسارًا إلى أن اصطدمت بالعمود الثالث عشر داخل النفق، وقد وقع هذا الحادث في تمام الساعة الثانية عشر وخمسة وعشرون دقيقة من بعد منتصف الليل وقد توفيا كل من السائق ودودى عقب الحادث مباشرة وكان البودى جارد في حالة حرجة وفاقدًا للوعى وكانت ديانا في حالة خطيرة جدا وعلى وشك الوفاة.

من حسن الحظ كان هناك طبيب يدعى فريدريك ميلز يمر بسيارته من الإتجاه المعاكس ورأى الحادث، فأوقف سيارته وأخذ معه الحقيبة الخاصة به وتوجه بسرعة ناحية السيارة المحطمة، لم يكن يعلم من هم الأشخاص الذين بداخلها، ولكنه أدرك أن السائق والرجل الذي يجلس في الخلف قد فارقا الحياة فبدأ في إسعاف الرجل الثاني الذي يجلس في الأمام وهو البودى جارد، لأنه بدى أمامه أن حالته هي الأخطر، وقد تم وضع كمامة أوكسجين على فم ديانا التي كانت فاقدة للوعى؛ لمساعدتها على التنفس، ولم تستطع سيارة الإسعاف نقل أي من الضحايا إلا بعد مضى ساعة بعد أن تم إخراجهم من حطام السيارة .

في تمام الواحدة والنصف صباحًا وصلت الأميرة ديانا إلى مستشفى لا بيت سالبيتريير ودخلت غرفة الطوارئ وأجرى لها الجراحون عملية لإيقاف النزيف عن الوريد الممزق، وفي أثناء العملية توقف القلب عن النبض فجأة، فحاول الأطباء إعادتها للحياة مرة أخرى عن طريق إنعاش القلب، ولكن فشلت كل المحاولات وماتت ديانا في تمام الساعة الثالثة وسبعة وخمسين دقيقة من صباح يوم الأحد الحادي والثلاثين من أغسطس للعام ألف و تسعمائة وسبعة وتسعين وهى في السادسة والثلاثين من عمرها، وقد وصلت جثتها بعد أيام إلى إنجلترا وشيعت الجنازة في السادس من سبتمبر وشاهدها نحو مليارين ونصف المليار شخص حول العالم، وأطلق عليها جنازة القرن، وأحدثت وفاتها صدمة وحزنًا كبيرًا في أرجاء العالم، و على الرغم من أن ديانا في تلك الفترة لم تعد أميرة رسمية، أي قانونًا العائلة الملكية غير مسؤولة عن تكاليف جنازتها، إلا أن تشارلز أصر على أن تقام لها جنازة ملكية لكونها زوجته السابقة وأم ملك البلاد المستقبلي.

كانت جنازة مهيبة هزت أرجاء العالم رثاها فيها صديقها المطرب العالمي إلتون جون بأغنية رقيقة مثلها كانت كلماتها :

Goodbye Norma Jean
Though I never knew you at all
You had the grace to hold yourself
While those around you crawled
They crawled out of the woodwork
And they whispered into your brain
They set you on the treadmill
And they made you change your name

And it seems to me you lived your life

Like a candle in the wind
Never knowing who to cling to
When the rain set in
And I would have liked to have known you
But I was just a kid
Your candle burned out long before
Your legend ever did

Loneliness was tough
The toughest role you ever played
Hollywood created a superstar
And pain was the price you paid
Even when you died
Oh the press still hounded you
All the papers had to say
Was that Marilyn was found in the nude

And it seems to me you lived your life
Like a candle in the wind
Never knowing who to cling to
When the rain set in
And I would have liked to have known you
But I was just a kid
Your candle burned out long before
Your legend ever did

Goodbye Norma Jean
Though I never knew you at all
You had the grace to hold yourself

While those around you crawled

Goodbye Norma Jean
From the young man in the 22nd row
Who sees you as something more than sexual
More than just our Marilyn Monroe

And it seems to me you lived your life
Like a candle in the wind
Never knowing who to cling to
When the rain set in
And I would have liked to have known you
But I was just a kid
Your candle burned out long before
Your legend ever did

Your candle burned out long before
Your legend ever did

أما كاميلا باركر، فقد أسدل الستار على علاقتها بالأمير تشارلز بالزواج في التاسع من أبريل لعام ألفين وخمسة بعد قصة حب طويلة، وبعد الزواج أعطتها الملكة إليزابيث الثانية لقب دوقة كورنوال,

قد يعتبر البعض ما حدث ندّية، وقد لا يجد البعض -وأنا منهم- أن أميرة القلوب ليست في محل مقارنة مع أحد، ولكن وجب علينا ذكر تلك الأحداث كواحدة من أبرز الصراعات في تاريخ العائلة المالكة ببريطانيا.

جولدا مائير وموشيه ديان



إلى فلسطين المحتلة نتجه تلك المرة، إلى جرح العرب الذي مازال غائرا وينزف حتى لحظة كتابة تلك الأسطر نتيجة ذلك الكيان الذي نشأ في أربعينيات القرن الماضي حتى لحظتنا تلك، نتحدث في هذا الفصل عن مجرمين من مجرمي الكيان الصهيوني والذي استباح أرض وعرض العرب، عن رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الدفاع موشيه ديان نتحدث.

جولدا مائير المولودة في الثالث من مايو لهام ألف ثمانمائة وثمانية وتسعين في مدينة كييف بأوكر انيا وهاجرت مع عائلتها إلى مدينة ميلواكي في ولاية ويسكونسن الأمريكية في مطلع القرن الجديد، تخرجت من كلية المعلمين، وقامت بالعمل في سلك التدريس و انضمت إلى منظمة العمل الصهيونية، ثم قامت بالهجرة مرة أُخرى، ولكن هذه المرة إلى فلسطين وبصحبة زوجها موريس مايرسون في عام ألف و تسعمائة وواحد وعشرين، عندما توفى زوجها قررت جولدا تبني اسم عبري فترجمت اسم

زوجها إلى العبرية فأصبح جولدا مائيرسون ثم اختصرته بعد ذلك ليصير جولدا مائير.

انتقلت جولدا إلى مدينة تل أبيب وعملت في مختلف المهن المتاحة لها، لكونها تنتمي لفصيل اليهود الأشكيناز، ما بين اتحاد التجارة ومكتب الخدمة المدنية قبل أن يتم انتخابها في الكنيست الإسرائيلي بعد حرب فلسطين بعام واحد، عملت جولدا كوزيرة للعمل ووزيرة للخارجية أكثر من مرة في الحكومات المختلفة، وسرعان ما ارتفع نجمها في المجتمع الإسرائيلي.

بعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي اشكول في فبراير لعام ألف و تسعمائة وتسعة وستين حدث الصراع ما بين جولدا مائير وطرفنا الثاني، موشيه ديان.

موشيه ديان المولود في العشرين من مايو للعام ألف و تسعمائة وخمسة عشر في كيبوتس دغانيا بتل أبيب، ليصبح من أوائل جيل الصابرا والذي ولد في إسرائيل، كان أبويه يهوديين هاجرا من أوكرانيا واستقر بهما المقام في فلسطين، عندما كانت تحت الحكم العثماني وبعد أقل من سنتين قامت الثورة العربية الكبرى في الحجاز وأصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

تلقى ديان تعليمه الابتدائي في مستوطنة نهلال التي انتقلت أسرته إليها بعد أن ضاقت بالعيش على أسلوب الحياة الإشتراكية في كيبوتس دغانيا، التحق بعدها بمدرسة الزراعة للبنات التي أنشئت خصيصًا لتعليم المهاجرات الزراعة فكان بذلك أول صبي يلتحق بتلك المدرسة وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره التحق دايان بمنظمة الهجانة العسكرية والبالماخ في بداية تكوينها قبيل الحرب العالمية الثانية، والهجانة هي منظمة سمحت سلطات الانتداب البريطاني بإنشاء قوة

شرطة للمستوطنات اليهودية، وبعد أن خدم دايان لفترة وجيزة كدليل في الجيش البريطاني تجند في شرطة الاستيطان اليهودي وهناك تعلم العقيدة القتالية الهجومية التي استخدمها خلال حياته العسكرية، كما شارك ديان أيضا في الحرب العالمية الثانية وفيها فقد عينه وأصبح من حينها يرتدي عصابته الشهيرة.

نال ديان اعجاب دافيد بن غوريون أحد مؤسسي دولتهم المزعومة وقربه اليه، وفي عام ألف و تسعمائة وثمانية وأربعين تم تعيينه قائدًا لقطاع نهر الأردن و تولى المهمات الدفاعية في هذا القطاع الحيوي وشارك في معركة دغانيا لصد القوات الاردنية والسورية هناك، ثم أصبح ديان أول قائد للكتيبة 89 التابعة للواء الثامن المدرع.

في شهر أغسطس لنفس العام حصل ديان على منصب قائد لواء عتسيوني، وتم ترقيته إلى رتبة مقدم، بعد عملية اللد تم نقل كتيبة ديان إلى الجبهة الجنوبية وحارب ضد القوات المصرية وبعد فترة من الترقيات، تم تعيينه قائدًا لأركان الجيش.

بعد يوم واحد من تعيينه، وفي السابع من ديسمبر لعام ألف و تسعمائة وثلاثة وخمسين أعلن بن غوريون عن انسحابه من رئاسة الوزراء، كان تعيين ديان من قراراته الاخيرة وأوكل منصب رئاسة الوزراء لموشيه شارت ومنصب وزارة الدفاع لبنحاس لافون، حيث لم تكن لديان علاقات وطيدة بهم ووقعوا في خلافات متعددة حول سلم الصلاحيات في الجيش وفي رؤيتهم العسكرية للأمور.

في يوليو التالي اندلعت فضيحة لافون، حيث تم الكشف عن خلية إرهابية يهودية مصرية جندتها المخابرات العسكرية الإسرائيلية بهدف إجراء عمليات تخريبية ضد مصالح بريطانية وأمريكية في مصر، والإيعاز أن العمليات نفذت من قبل خلية مصرية من أجل عرقلة انسحاب

القوات البريطانية من قناة السويس ومصر، أدت الفضيحة إلى استقالة لافون الذي ادعى أن قيادات الجيش حاكت له مكيدة ومن بينهم شيمون بيريز وموشيه ديان واللواء بنيامين جيبلي، لم يثبت من أعطى الأوامر لهذه العملية، ولكن ثارت الشكوك حول وجود يد لديان بها.

بعد استقالة لافون عاد بن غوريون من عزلته لتولي منصب وزير الدفاع، ومن ثم فاز مرة اخرى برئاسة الوزراء ووجد التوافق في الرؤية العسكرية مع ديان على خلاف رئيس الوزراء السابق موشيه شاريت، فقد كان ديان يؤمن أن إسرائيل يجب أن تعمل على قوة الردع والعمليات الإستباقية، وأن بإمكانها خوض حرب جديدة بسهولة فيما كان شاريت متردد، ويسعى لايجاد طرق للحوار مع الدول العربية.

تولى ليفي أشكول بعد ذلك رئاسة الوزراء، وقام بتعيين موشيه ديان وزيرًا للدفاع أبان إعداد إسرائيل لشن الخامس من يونيو رغم عدم محبة أشكول له، حيث ظهرت الحرب في الافق مع إغلاق مصر لمضيق تيران في البحر الأحمر أمام الملاحة الإسرائيلية ودخول الجيش المصري إلى سيناء حيث رضخ رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول لمطالب الجيش وقطاعات واسعة من الرأي العام الإسرائيلي الذين طالبوا باختيار موشيه ديان وزيرًا للدفاع، ولم تمض أيام قليلة على توليه المنصب حتى كان العدوان قد بدأ.

انتهت الحرب والتي تعرف بالنكسة باحتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء، ووصول إسرائيل إلى قناة السويس واحتلال هضبة الجولان على الحدود السورية واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، بعد هذه الحرب وصل ديان إلى اقصى درجات الشعبية والنجومية والتأثير السياسي، وتوج كبطل حرب، وصارت شعبيته طاغية في المجتمع الإسرائيلي .

بعد وفاة ليفي أشكول حدث الصراع الأشهر بين جولدا مائير وموشيه ديان على تولي منصب رئاسة الوزراء، كان ديان يرى أنه الأحق بالمقعد بعد أن قاد دولته للإنتصار في الحرب وتوسيع رقعتها الجغرافية، وكان فقط ينتظر التكليف الرسمي لتشكيل وزارته، إلا أن المنصب ذهب فجأة لجولدا مائير.

غضب ديان جدًا، ولكنه لم يشأ أن يشيع غضبه بين جنبات المجتمع الإسرائيلي؛ فوافق على منصب وزير الدفاع في حكومة جولدا مائير الجديدة.

بدأت لعبة القط والفأر بين الطرفين، ومع اندلاع حرب الإستنزاف المصرية، حيث رفض ديان شن هجوم احترازي على كل من مصر وسوريا؛ لقناعته بقدرة الجيش الإسرائيلي لصد أي هجوم عربي على إسرائيل، وللحيلولة من تصوير إسرائيل أن تكون البادئة بالهجوم؛ ليتلقى أكبر صدمة في حياته عند اندلاع حرب السادس من أكتوبر.

بعد الإنتصار العربي في حرب أكتوبر، تعرضت جولدا مائير لضغوط داخلية نتيجة الأحداث التي سلفت؛ فقامت على تقديم استقالتها لتترك منصب رئاسة الوزراء، ومعها ديان الذي ترك وزارة الدفاع.

انزوت جولدا مائير عن الأضواء، وتفرغت لكتابة مذكراتها حتى توفيت في الثامن من ديسمبر في العام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين، ودفنت في القدس.

أما موشيه ديان، فقد استمر في العمل السياسي، حيث تم انتخابه لعضوية الكنيست، ليتولى وزارة الخارجية في حكومة مناحم بيجن، وبعد عام واحد من توليه المنصب الجديد دخل في مفاوضات مباشرة مع إدارة الرئيس المصري السابق محمد أنور السادات في كامب ديفد، انتهت بالتوقيع

على أول اتفاقية للسلام بين إسرائيل ودولة عربية في عام ألف و تسعمائة وتسعة وسبعين.

قدم ديان استقالته في نفس العام في أعقاب خلافات استراتيجية مع بيجن حول مصير المناطق المحتلة وتطبيق الاتفاق مع مصر، توفي موشيه ديان في السادس عشر من أكتوبر لعام ألف و تسعمائة وواحد وثمانين متأثرًا بسرطان القولون في مدينة تل أبيب ودفن في نهلال.

مجرمان من عصابة الكيان الصهيوني، استحلا الأرض والدم والعرض، فقط لصراعهما، كان لهما مكان في هذا العمل.

المصادر

- سنوات أوباما،..... إيهاب عمر
- راسبوتين،..... عصام عبد الفتاح
- راسبوتين،..... كولن ويلسون
- تاريخ الثورة الروسية،..... ليون تروتسكي
- الثورة الروسية 1917 خبرات ودروس،..... وحدة الترجمة بمركز الدراسات الإشتراكية
- مذكرات فلاديمير لينين
- الإمبراطورية الروسية،..... إيهاب عمر
- المخوزق،..... أشرف فقيه
- فلاد الثالث المخوزق،..... منصورعبد الحكيم
- سيرة السلطان محمد الفاتح،..... د/علي محمد الصلابي
- تاريخ الثورة الكوبية،..... ليزالوتا كراما كاسكا
- أسراركاسترو،..... بر ايان لاتل
- رسالة إلى الجنرال فر انكو،..... فرناندو أر ابال
- مذكرات الحرب الثورية،..... إرنستو تشي جيفارا
- حرب العصابات،..... إرنستو تشي جيفارا
- جيفارا نهاية بطل،..... فريد الفالوجي وحسن حمدي
- ثائرلا يموت،..... السعيد عبد الفتاح
- مذكرات جيفارا

- حرب الخليج،..... محمد حسنين هيكل
- حرب الخليج،..... بيار سالينجر
- صدام حسين،..... مجدي فرغلي
- صدام حسين،..... محمود عبده
- ستالين،..... جال فيشمان وبرنارد هاتون
- عن ستالين،..... لافيرنتي بيريا
- قرارات مصيرية،..... جورج دبليو بوش
- الشيخ والطبيب،..... عبد الرحمن مظهر
- مذكرات بن لادن
- اغتيال الملك فيصل والخلافة السعودية،..... د/نبيل خليل خليل
- الخليج البريطاني،..... إيهاب عمر
- الملك فيصل،..... ألكسي فاسيليف
- مذكرات ستيف جوبز
- اليمن تحالف القبائل والإخوان،..... أحمد عبد الله الصوفي
- بوتين صراع الثروة والسلطة،..... سامي عمارة
- روسيا الأواسية،..... د/وسيم خليل قلعجية
- بينظير بوتو إبنة القدر،..... مجدي كامل
- لعنة العائلة،..... مجدي كامل
- على خطى النار،..... برويز مشرف

- مذكرات ونستون تشرشل
- كفاحي،..... أدولف هتلر
- أسرار الحرب العالمية الثانية،..... فريد الفالوجي
- شخصيات خيالية،..... إيهاب عمر
- السودان،..... جون يونج
- بن بلة يتكلم،..... الصافي سعيد
- هواري بو مدين،..... د/محمد السعيد
- الشيشان،..... إحسان عبد الحميد
- الكونغو أرض المستقبل
- الحرب السرية،..... إيهاب عمر
- الثورة الإسلامية في إيران
- الخميني والجماعة،..... محمد الزمزمي
- مذكرات الشاه محمد رضا بهلوي
- صفحات من تاريخ إيران السياسي،..... نعيم جاسم محمد
- مأساة الأميرة ديانا،..... أندرو مارتن
- مذكرات جولدا مائير
- ديان يعترف
- موسوعة ويكيبيديا
- موسوعة المعرفة
- بعض مو اقع الإنترنت